



الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين خطوة على طريق توحيد الأمة

العدد 467 - السنة (41) - رجب 1425 هـ - أغسطس / سبتمبر 2004 م

الإعلام والحياء

مفتي مصر د.علي جمعة: لا تضارب في الفتوى إنما تنوع وثراء



إنجازات خيرية كويتية نفذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة

مسجد محمد حسين العوضي . القيراطين . الجيزة . مصر ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م



رئيس التحرير

e.mail: alwaei@alwaei.com

مع حلول العام الدراسي الجديد

ربط المؤسسة التعليمية بالعملية التنموية أمر مطلوب



معظم دول العالم النامي تعاني من أمراض مجتمعية متنوعة ومن تخبط وخلل واضحين في مسيرة التنمية. الأمر الذي انعكس سلباً على مشاريعها وخططها وبرامجها في مجالات الحياة كلها، مما زاد في الفجوة المعرفية بينها وبين دول العالم المتقدم.

إن مما لا شك فيه أن هذا الخلل الحاصل إنما يعود في معظمه لعدم وضوح الرؤية لدى مؤسساتنا التعليمية، ولعدم ارتباطها بالعملية التنموية باعتبار هذه المؤسسات هي الأساس في رفد العملية التنموية بالطاقات والكوادر والنخب المتعلمة والمدربة القادرة على تسيير مرافق الحياة جميعاً في الاتجاه الصحيح ومعالجة مشكلات التخلف وهموم الأمة وأمراضها المستعصية.

إن العالم المتقدم اليوم ينفق مئات البلايين من الدولارات على مراكز البحث والدراسات العلمية في مختلف التخصصات، وفي شتى ميادين المعرفة، من أجل بناء قاعدة علمية راسخة قادرة على تخريج آلاف العلماء الذين يستطيعون مواكبة عملية الإبداع والتطوير الحضاري، وعلى سبيل المثال فقد ذكرت الإحصاءات أن الدول المتقدمة تنفق سنوياً ما بين ٢٪ إلى ٤٪ من إجمالي ناتجها القومي على عمليات توظيف البحث العلمي المرتبطة بخطط التنمية، في حين لا تنفق الدول النامية سوى ٠,٣٪ على هذا الأمر، وهذا الإنفاق الأخير لا يمثل أكثر من ١,٦٪ من مجموع إنفاق العالم على عمليات البحث العلمي وتوظيفه في تطوير التنمية.

إن حكومات العالم النامي والقائمين على وضع الخطط والبرامج التنموية فيها، مطالبون باتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة لتصحيح هذا الخلل، وردم الفجوة المعرفية والتنموية بينها وبين العالم المتقدم وفي مقدمها:

١ - إنشاء المزيد من مراكز الدراسات والبحث العلمي ورعايتها والاهتمام بها ودعمها بالمال اللازم لتقوم بمهامها على أتم وجه، وهذا لا شك سيقطع نزيف هجرة الأدمغة العربية والإسلامية إلى الدول الغربية، مما يسهم في رفد خططنا التنموية بالطاقات والكفاءات العلمية.

٢ - ربط المؤسسات التعليمية بخطط التنمية ربطاً دقيقاً، وبذلك نقضي على البطالة المتفشية نتيجة قيام هذه المؤسسات حالياً بتخريج الملايين ممن لا إسهام لهم في عملية التنمية والذين أصبحوا معضلة بدل أن يكونوا حلاً للمشكلة.

٣ - ربط المؤسسات الوقفية بالمؤسسات البحثية والعلمية، حتى يسهم الوقف في عملية التنمية بعامة وفي نشر التعليم والعلم والإبداع بخاصة، فقد اضطلعت الأوقاف بدور مهم في تمويل الحركة العلمية والنشاط التعليمي في التاريخ الإسلامي، وهذا ما تسعى إليه الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت.

إن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي تجربة ناجحة في مجال البحوث والدراسات المرتبطة في عملية التنمية، وهناك تجارب مماثلة في بعض الدول العربية والإسلامية ومن الواجب دراسة هذه التجارب والاستفادة من إيجابياتها ومن ثمَّ تعميمها، حتى نحقق الاكتفاء الذاتي من الكفاءات والطاقات، وهذا الأمر له أثر حيوي وفاعل في تنمية العالم الإسلامي، واستعادة دوره الحضاري الفاعل على الساحة العالمية، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ■



جاسم محمد مطر شهاب



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 467 - العام الواحد والأربعون - رجب 1425 هـ - أغسطس / سبتمبر 2004 م

كلمة العدد

في ذكرى الإسراء والمعراج

الإخوة القراء:

انطلاقاً من الأوضاع المأساوية المؤلمة التي يعيشها أهلنا في فلسطين وما يعانونه من قهر وفقر وقتل وتشريد، وتزامناً مع ذكرى الإسراء والمعراج التي تحل في هذا الشهر، قمنا من خلال بعض موضوعات العدد بمعالجة عدد من القضايا التي أفرزها العدوان الغاصب المستمر على أرض الإسراء والمعراج منذ العام ١٩٤٨م، وفي ملف آخر سلطنا الضوء على إفرازات القضية الإعلامية السيئة في مجالات خدش الحياء، والفساد والإفساد من خلال الإعلان التجاري، كما عرَّجنا على بعض القضايا الفكرية الاستشراقية المطروحة على ساحة البحث والنقاش، وفي مجال الدراسات القرآنية تعرَّض العدد لموضوع الابتلاء في القرآن، والتفسير الأدبي للقرآن عند الشيخ أمين الخولي، والمفسر المظلوم الزمخشري، وضم العدد أيضاً الكثير من الموضوعات والقضايا الطبية والاجتماعية والتربوية التي تحتاج إلى مزيد من الإثراء والبحث والتأصيل، والله الموفق ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

إقرأ في العدد اللاحق

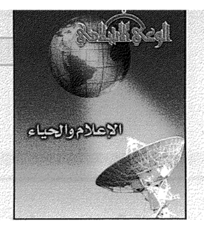
دور اللغة العربية في أثيوبيا
أ.د. محيي الدين عثمان محسب

طب الأطفال يعالج مشكلة خطيرة
د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

الرشا بين واقع الحال والفتاوى الدينية
أد.محمد عبدالحليم عمر

دور المستهلك في إدارة الأزمة الاقتصادية
د.حسن محمد الرفاعي

موضوع الغلاف



هل أصبحت الشعوب المسلمة حبيسة الإعلام المتفلت الذي يسعى جاهداً لنشر الفساد في الأرض ونزع الحياء بما يملكه من قيم وأخلاق ومبادئ فاضلة من نفوس الناس؟

29

موقع الوزارة على شبكة الإنترنت Homepage: www.islam.gov.kw   موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com



Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of
Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Editing Consultant
Dr. Emad E. O. Abozaid

Art Designer
Saleh M. Saleh

المحتويات

الأبواب الثابتة

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
● دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير ● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٥٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد ● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ● اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ – فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ – ٤٨٤١٠٢٦ – ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان. الخرطوم – العمارات – شارع ٣٧ – ص.ب ١١١٦ – دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع – ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن – عدن – ص.ب ٦٤٨ – ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ – دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان – شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات – ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ ● الأردن – عمان – شركة وكالة التوزيع الأردنية – ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ – ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين – المنامة – ص.ب ٣٢٦٢ – ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ – مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة – دبي – ص.ب ٦٠٤٩٩ – ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ – شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر – القاهرة – شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ – ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ – دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية – الرياض – ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ – ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ – الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب – الدار البيضاء – ص.ب ١٣٦٨٣ – ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس – ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ – الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عمان – مسقط – ص.ب ٤٧٣ العنيبة. رمز بريدي ١٣٠ – ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ – مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر – الدوحة – ص.ب ٦٣٣ – ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ – دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

سفير الكويت في جمهورية مصر العربية افتتح

مشروعات خيرية كويتية في محافظة الجيزة

قام سعادة السفير «أحمد خالد الكليب» سفير دولة الكويت ومندوبها الدائم لدى الجامعة العربية، والسيد اللواء «بهاء الدين السباعي» السكرتير العام لمحافظة الجيزة بالإنابة عن السيد محافظ الجيزة بافتتاح مشروعات خيرية نفذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة في محافظة الجيزة في إطار بروتوكولات التعاون والعلاقات الطيبة والتعاون الوثيق القائم بين دولة الكويت وجمهورية مصر العربية، وقد حضر افتتاح المشروعات فضيلة الشيخ «محمود عطية»، وكيل وزارة الأوقاف في الجيزة نائباً عن معالي وزير الأوقاف، والأستاذ الدكتور «السيد حمود» وكيل وزارة الصحة في الجيزة، والسيد «عبدالقادر حسين العوضي»، شقيق المتبرع بالمشروعين، والمستشار «عبدالرحمن الهادي»، والدكتور «صلاح إبراهيم عوض» مدير المستشفى، ولفيف من القيادات الشعبية والتنفيذية في المحافظة.

صرح بهذا «إسماعيل عبدالله الكندري»، مدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة، وأضاف أنه تم افتتاح وحدة المعامل المركزية للمتبرع «محمد حسين العوضي» داخل مستشفى «أوسيم» العام في محافظة الجيزة، وهذا المشروع الخيري من ضمن ثمرات التعاون بين المكتب ووزارة الصحة.

كما تم افتتاح مسجد «محمد حسين العوضي» في منطقة «القيراطيين» - مركز «أوسيم» في إطار خطة وزارة الأوقاف الخاصة بالهدم وإعادة البناء، ويقع المسجد على مسطح مساحته ٥٥٠م٢ ويحتوي على صحن المسجد ومصلى كبير للسيدات ودورات مياه ومواضئ ومئذنة مرتفعة، ويقع المشروع في منطقة حيوية ويخدم نحو ٤٠ ألف نسمة قد بلغت تكاليف إنشائه نحو نصف مليون جنيه.

وأضاف أن المكتب نفذ نحو من ٣١٥ مشروعاً خيرياً متنوعاً في مختلف المحافظات منها ٤٥ مشروعاً في محافظة الجيزة فقط.

هذا، وقد ألقيت الكلمات المتبادلة في هذه في افتتاح المشروعات، حيث أشاد وكيل وزارة الأوقاف في الجيزة بالمشروعات التي تقدمها دولة الكويت في مختلف المجالات الخيرية، وأثنى على دور المكتب الكويتي في إقامة هذه المشروعات الخيرية في جميع المحافظات وقال: هذه تأتي تعبيراً عن عمق الروابط والعلاقات الطيبة التي تجمع بين الدولتين الشقيقتين.

ومن جانبه، شكر السفير «أحمد الكليب» في كلمته الحضور والمتبرع بالمشروع، وتوجه بالدعاء إلى الله بأن يمن على الرئيس «محمد حسني مبارك» رئيس الجمهورية بالشفاء العاجل، ويعود إلى بلده ووطنه سالماً معافى، ليكمل مسيرة الخير والعطاء، كما أشاد بالتعاون القائم بين الدولتين في كل المجالات، وأكد أن إسهامات أهل الخير والمتبرعين الكويتيين في مشاريع التنمية المختلفة في مصر الشقيقة، إنما تأتي تقديراً وعرفاناً لدور مصر الرائد والمتميز على الساحة العربية والإسلامية بفضل السياسة الحكيمة للرئيس «حسني مبارك» وأخيه سمو الشيخ «جابر الأحمد الصباح» أمير دولة الكويت.



وأضاف «الكندري» أن افتتاح المشروعات يأتي استكمالاً لمسيرة المكتب الخيرية في محافظات مصر الشقيقة، وأكد أيضاً أن هناك مشاريع في محافظات أخرى سيتم افتتاحها قريباً ■

بيت الزكاة الكويتي أقام ملتقى العطاء والوفاء الثالث

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مجلس إدارة بيت الزكاة د.«عبدالله معتوق المعتوق»، أقام بيت الزكاة يوم ١١ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٦/٢٩م، ملتقى العطاء والوفاء الثالث لتكريم رؤساء وأعضاء مجالس إدارة بيت الزكاة السابقين والمدير العام بيت الزكاة الأسبق د.«فؤاد عبدالله العمر»، خلال الاحتفال أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة «محمد ضيف الله شرار» أن بيت الزكاة أسهم بشكل كبير في الاستقرار النفسي وبث روح الطمأنينة في نفوس الأسر الكويتية المحتاجة وفق خطة واضحة المعالم استطاع من خلالها مواكبة كل التطورات الحديثة، موضحاً الدور الإيجابي الذي لعبه البيت منذ تأسيسه إلى يومنا هذا.

من جانبه قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» في كلمته: إن جهود رؤساء مجالس الإدارة تركت بصمات واضحة في النهوض بمستوى هذه المؤسسات الخيرية مما ساعدها على إرساء دعائم العمل التربوي المؤسسي في الكويت، ورسم صورة مشرقة على المستويين المحلي والعالمي.

وأضاف: أن الله سخر له من أبنائه على الدوام رجالاً يعون حجم المسؤوليات المنوطة بهم ويدركون أهمية الأمانة الملقاة على عواتقهم فترجموا ذلك جهوداً مخلصة وأفعالاً كريمة.

ثم قام الوزير شرار ووزير الأوقاف بتكريم رؤساء مجالس الإدارات السابقين، مشيدين بدورهم الريادي الذي ترك بصمات واضحة في مسيرة بيت الزكاة ■

الأوقاف بدأت تسجيل بيانات الحجاج عبر الإنترنت

أعلن الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مطلق القراوي، بدء الوزارة لنظام تسجيل بيانات الحجاج عن طريق الإنترنت بدءاً من هذا العام.

وقال القراوي: إن هذا النظام سيربط بيانات حملات الحج الكويتية وعددها ٧٥ حملة بنظام آلي مع الوزارة، مشيراً إلى أن أعداد الحجاج وأنواع السيارات وأرقامها إضافة إلى استخراج شهادات (لمن يهمه الأمر) وغيرها من معاملات ستتم عن طريق هذا النظام.

وحول البدء بهذا النظام أوضح القراوي أن الوزارة بدأت بالاتصال بحملات الحج الكويتية لتعريفهم بهذا النظام، مبيناً أن هذا النظام سيفيد في معرفة حاجات الحملات والمساند التي تطلبها.

مطلق راشد القراوي

وأضاف أن «الوزارة طرحت فكرة إنجاز الحملات لجميع الإجراءات المتعلقة بحجز العمارات للسكن في مكة قبل شهر رمضان المبارك، وذلك بهدف تفرغ الحملات لإنجاز بقية معاملاتها الإدارية الأخرى التي تحتاج إلى وقت كبير». وذكر أن الوزارة قامت أيضاً بالتعاون مع مركز التميز التابع لكلية العلوم الإدارية في جامعة الكويت في إنجاز دراسة مستقبلية حول المشكلات المتوقعة خلال الحج في السنوات المقبلة، ووضع للحلول والبدائل المقترحة لحلها، موضحاً في الوقت نفسه أن الدراسة عرضت بحضور وكيل وزارة الأوقاف وبعض أصحاب حملات الحج ■

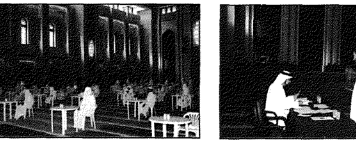
لجنة للاقتراحات بالأوقاف

أصدر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح قراراً إدارياً بتشكيل لجنة الاقتراحات بالوزارة برئاسة المهندس فريد أسد عمادي الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير وتضم اللجنة في عضويتها كل من:

حمد شهاب، جاسم مطر، ياتي البخيت، خالد بوغيث، سهيل الجلاهمة، حسن مراد، ناصر العجمي، هزاع الفضلي، وجاء في القرار أن تتولى هذه اللجنة دراسة الاقتراحات المقدمة من الموظفين واختيار المناسب منها للتطبيق وذلك بالتنسيق مع رؤساء القطاعات المختصة والإدارات المعنية إلى جانب النظر في الاقتراحات المقدمة من الموظفين والمتعلقة بتحسين طرق العمل والإنتاجية ورفع مستوى الجودة في شتى المجالات ولا سيما في تطوير خدمات الوزارة، كما عهد القرار إلى الجنة بوضع الأسس والضوابط التي تنظم إعداد وتقديم الاقتراحات بما يسهم في تحقيق الأهداف المرجوة منها، تمهيداً لتعميمها على جميع الموظفين، بالإضافة إلى وضع المعايير والأسس لتقييم الاقتراحات وتحديد المقبول منها والقابلة للتنفيذ بعد دراستها ومدى مطابقتها للمعايير والأسس الموضوعة من خلال وضع الآلية المناسبة لتنفيذها في الفترة الزمنية اللازمة بالتنسيق مع الإدارات المعنية، وتقوم بعدها بتوجيه الردود لأصحاب الاقتراحات المقدمة بما يعكس تقدير اللجنة.

هذا، وقد عقدت اللجنة اجتماعها الأول برئاسة المهندس فريد أسد عمادي، حيث وضعت آلية عملها ووضعت الأسس والضوابط التي تنظم إعداد وتقديم الاقتراحات ووضع المعايير والأسس لتقديمها ■

الأوقاف تنظم اختبارات تحريرية للأئمة والخطباء والمؤذنين الجدد





بدأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ابتداء من يوم ٢٠٠٤/٧/٥م تجربة جديدة أجرت خلالها اختباراً تحريرياً للمتقدمين لديها لشغل الوظائف الشاغرة في قطاع المساجد وأكد مدير مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد «حمد شهاب» أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدأت تجربة تعد الأولى من نوعها في وزارة الأوقاف تتمثل في إجراء اختبارات تحريرية للمتقدمين لشغل وظائف المؤذن والخطيب والإمام في قاعة مسجد الدولة الكبير.

وقال: إن هذه الطريقة الجديدة تعطي فرصة أكبر لاختيار أفضل الكفاءات المتقدمة لشغل الوظائف المطلوبة في مجالات الإمامة والخطابة حتى يكون الرجل المناسب في المكان المناسب.

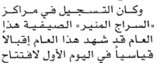
وأضاف أن وزارة الأوقاف أعدت هذه التجربة الجديدة أملاً في تحقيق المصلحة العامة للمجتمع حين يتم اختيار الأنسب للعمل في المساجد، الأمر الذي جعل الوزارة تُخضع المتقدمين لشغل هذه الوظائف الشاغرة إلى اختبار شفوي آخر بالإضافة إلى الاختبار التحريري.

ودعا شهاب كل من تقدم بطلب وظيفة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للعمل لديها في وظائف الإمامة والخطابة والأذان إلى مراجعة «قطاع المساجد لاستكمال متطلبات دخول الاختبار» ■

إقبال قياسي على مراكز السراج المنير الصيفية

افتتح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل عبدالله الفلاح النوادي الصيفية لملتقى السراج المنير يوم الأحد ٢٠٠٤/٧/٤م بكلمة أكد فيها على أهمية تربية الشباب وملء أوقات الفراغ لديهم واستثمار طاقاتهم بما يعود عليهم بالفائدة وعلى مجتمعهم ووطنهم بالخير الوفير. وبيَّن في كلمته أن الوزارة تبذل كل الجهود الممكنة لتقديم أفضل الخدمات وتحقيق الرسالة السامية المنوطة بها لتعميق الحس الديني والوطني والقيم السامية والمبادئ الأخلاقية في المجتمع.

وكان التسجيل في مراكز «السراج المنير» الصيفية هذا العام قد شهد هذا العام إقبالاً قياسياً في اليوم الأول لافتتاح





الدكتور عادل عبدالله الفلاح



عبدالله الكمالي

التسجيل، فقد تم استيعاب العدد المطلوب خلال ساعتين فقط وأقفل في اليوم نفسه، صرح بذلك المشرف العام على المراكز «عبدالله الكمالي» الذي أضاف: أن هذا الإقبال الشديد لم يكن متوقعاً. الأمر الذي جعلنا نزيد العدد من ٢٥٠ وهو العدد المطلوب إلى ٤٠٠ بزيادة ١٥٠ شاباً وفتاة.

وأرجع «الكمالي» ذلك الإقبال على «مراكز السراج» إلى تنوع الأنشطة وأهميتها بما يعود على هؤلاء الشباب بالنفع من الناحيتين العملية والذهنية والرياضية، كما يؤكد ذلك أيضاً ثقة أولياء الأمور في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والدور الاجتماعي الذي تقوم به والمرتبط بالناحية الشرعية من خلال البرامج وورش العمل التي تتضمنها فاعليات المراكز الصيفية لهذا العام.

ومن جهة أخرى صرح السيد «بدر عبدالله الخباز» مشرف الأنشطة والبرامج في «ملتقى السراج المنير» أن نتائج السحب في المسابقة الثقافية الأولى لمراكز ملتقى السراج المنير أسفرت عن فوز ٣٩ طالباً وطالبة من بين ١٦٤ تقدموا بالإجابات الصحيحة عن أسئلة المسابقة ■

...وملتقى السراج المنير في الجهراء يختتم أعماله

أسدل الستار في نهاية الفصل الشتوي «على ملتقى السراج» المنير في الجهراء - بنين حيث كانت الدورة الشتوية وكان ختام الفصل تحت رعاية محمد الخليفة عضو مجلسة الأمة وعلي البراك - المدير العام لمنطقة الجهراء التعليمية.

بدأ الحفل بقراءة آيات من القرآن الكريم، ثم كلمة راعي الحفل بيَّن فيها أهمية هذه المراكز لتربية النشء تربية سليمة، وأن التعليم في هذه المرحلة من أخطر المراحل في ظل المغريات التي نواجهها في هذا العصر من فضائيات وإنترنت وغيرها، وبيَّن من جانبه أن مثل هذه الملتقيات ما هي إلا منتجع يستخلص منه الطالب آداب المعرفة والحكمة وعلى رأسها



حفظ كتاب الله وسنَّة رسوله، وتعلم العقيدة الصحيحة، ومدارسة الفقه والارتواء من قصص الأنبياء، إلى جانب الترفيه والزيارات العلمية، وبذلك يكون الملتقى قد جمع بين العلم والترفيه اللذين دعا إليهما ديننا الحنيف للموازنة بين متطلبات الروح والجسد.

وبيَّن أن الهدف من إنشاء مثل هذه المراكز تكوين جيل صالح يتزود من خلالها بطاعة الله، حتى يكون من الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر أن المجتمعات يكون صلاحها بصلاح أفرادها.

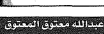
ثم قام راعي الحفل ومشرف المركز بتوزيع الجوائز على الطلبة المتفوقين، وكذلك على الذين اجتازوا الدورة بنجاح.

كما قام المشرف ورعاة الحفل بتوزيع الدروع التذكارية على الجهات الداعمة التي كان لها دور بارز في إنجاح أعمال المركز خلال الفصل.

على أن يعاود المركز تسجيل الأبناء بدءاً من في ٢٠٠٤/٩/٤ إلى ٢٠٠٤/٩/١٥م، ويبدأ أعماله من جديد في ٢٠٠٤/٩/٢٥م بإذن الله تعالى ■

خطوة على طريق وحدة الأمة

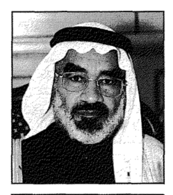
قيام الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين



د.عبدالله معتوق المعتوق



د. يوسف القرضاوي


د. خالد المذكور


د. عجيل النشمي

د. المعتوق: الاتحاد يتسم بالحرية لأنه لا يتبع أي دولة في الفتاوى

بحضور عدد كبير من علماء المسلمين الذين اجتمعوا في العاصمة البريطانية ـ لندن ـ تأسس وللمرة الأولى الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، وقد عقد الاجتماع التأسيسي أعماله خلال الفترة ما بين ٢١ ـ ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ ـ الموافق ٩ ـ ١١ يوليو العام ٢٠٠٤م، حيث تم اختيار الدكتور يوسف القرضاوي رئيساً للمؤتمر، إضافة إلى ثلاثة نواب له هم الشيخ «عبدالله بن بيَّة»، والشيخ «محمد علي تسخيري»، والشيخ «أحمد خليلي»، إضافة إلى اختيار مجلسين أحدهما للأمناء والآخر للحكماء، وضم كل منهما ٣٠ عالماً، هذا وقد شاركت دولة الكويت في الاجتماع التأسيسي للمؤتمر ممثلة بوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق»، وصرح الدكتور «المعتوق» عقب عودته أنه تم اختيار الدكتور «خالد المذكور» لعضوية مجلس الأمناء، والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الدكتور «محمد الشريف»، والدكتور عجيل النشمي، و«يوسف الحجي» لعضوية مجلس الحكماء.

وأوضح أن «الاتحاد يتسم بالحرية من خلال كونه لا يتبع لأي دولة في الفتاوى، إضافة إلى تميزه بالدعوة إلى الوسطية واتفاقه على لأصول الإسلامية ونبذه للتفرق».

مؤكداً في هذا الصدد «أن الأوان قد آن لاتحاد المسلمين على كلمة واحدة في ظل ما يحاك لهم من أعداء الإسلام».

وأضاف أن «مجلس الأمناء سيقوم باختيار موعد ومكان الاجتماع المقبل»، مشيراً إلى أن الكويت «قد تستضيف هذ الاجتماع لأنها سباقة إلى الخير».

البيان الختامي للاجتماع التأسيسي للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين

(وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) آل عمران:١٨٧.

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى سائر إخوانه من النبيين والمرسلين، وأتباعهم الصالحين أجمعين، وبعد:

فإن العلماء المؤسسين للاتحاد العالمي للعلماء المجتمعين في لندن يوم الأحد الموافق ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ ـ ١١/٧/٢٠٠٤م، قد تنادوا لتأسيسه انطلاقاً من القيم الربانية الداعية إلى توحيد الله، وإفراده بالألوهية والربوبية، والتزاماً بالمبادئ الإسلامية الداعية إلى تزكية النفس، وإصلاح الروح، وعدم الإغراق في المادة على حسابهما، وتعبيراً عن المذاهب والمدارس الإسلامية، وخير الإنسانية جمعاء، وذلك بإنشاء كيان جامع للعلماء العاملين الذين يؤلفون المرجعية الشرعية للمسلمين في بلدان العالم الإسلامي: يكفلون إسماع كلمة الإسلام الصادقة، وبيانه

> الاتحاد سيعمل بجدية لتقريب الفجوة القائمة في كثير من دول العالم الإسلامي بين الحاكم والمحكومين

الناصح، وحجته الصحيحة التي لا يخاف الناطقون بها في الله لومة لائم، ولا يحملهم على الانحراف في القول بغض ولا حب، بل يلتزمون العدل مع القريب والبعيد على السواء: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:٨، (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) الأنعام:١٥٢.

وإذ يدرك العلماء المؤسسون للاتحاد أنه مع اتساع أهدافه وشمول عضويته ليس بديلاً عن المؤسسات القائمة في البلدان الإسلامية أو خارجها، فإنهم يرجون أن يكون إضافة مهمة إلى عمل هذه المؤسسات جميعاً، ومعبراً صادقاً عن توجه الأمة الإسلامية، يتميز باستقلاليته عن الدول والحكومات والأحزاب والجماعات ولكنه يتعاون مع الجميع لتحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين، وللنهوض بتبعة المرجعية الإسلامية التي يشعر المسلم الفرد، والمسلم في جماعة أو هيئة أو مؤسسة، أنها تتحدث باسمه، وتنطق بمكنون نفسه، وتدافع عن حقه في البيان، فيبلغه للعالم كله من هم محل ثقته وتقديره واعتباره.

والهدف الرئيس للاتحاد هو الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة، بحيث تبقى دائماً، كما جعلها ربها، أمة وسطاً قائمة بواجب الشهادة على الناس، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدع بالحق، وهو في محاولته الدائمة لبلوغ هذا الهدف يحرص على مواجهة الغلو في الدين أو الجفاء عنه، بالاعتدال والوسطية، ومواجهة التسيب والتحلل بالالتزام بتعاليم الدين، ومواجهة الانحراف بنصوصه بالاستقامة على الفهم الصحيح لها، ومواجهة الابتداع المذموم بالاستمساك بالسنة والدعوة إليها.

ويؤكد العلماء المؤسسون من خلال إقرارهم للنظام الأساسي للاتحاد، على العمل مجتمعين ومنفردين وفق أهدافه ووسائله لتحقيق غاياته، وينطلقون في عملهم من مجموعة مرتكزات أهمها:

١ ـ التأكيد المستمر على الالتزام بمبادئ الإسلام وقيمه وقواعده التي تحفظ كرامة الإنسان، وتصون حقوقه، وتضمن حرياته، وتمكنه من الإبداع في عمارة الأرض، وإصلاح الكون.

والعلماء المؤسسون يرون أن محاولات الهيمنة المتكررة من قبل بعض الدول على الشعوب الإسلامية وسائر الشعوب المستضعفة وعلى أوطانها وثرواتها هي من أكبر العوائق في وجه سيادة هذه المبادئ والقيم والقواعد، وينظرون إلى هذه المحاولات على أنها عدوان لا تجيزه الشرائع السماوية، ولا تقره النظم الدولية، ولا تقبله القوانين الوضعية، ولا تسمح به الأخوة الإنسانية.

وفي ضوء ذلك يرون أن احتلال فلسطين والعراق وأفغانستان كلها أعمال عدوانية يجب على كل قادر مقاومتها بما استطاع، والجهاد في سبيل الله والمستضعفين، وتحرير الأراضي الإسلامية المحتلة، واجب لا يؤدى حتى يكتمل تحريرها، لكن هذا الواجب لا يعني العدوان على الأبرياء، ولا يجيز مقاتلة النظم الحاكمة التي قد يظن أنها موالية للأعداء، فإن الأول عدوان لا يجوز شرعاً، والثاني فتنة تقصم ظهر الأمة، وتجعل بأسها بينها شديداً، ولا يفيد منها إلا العدو الذي لا يفرق في عداوته الحقيقية بين حاكم ومحكوم، والعلماء المؤسسون للاتحاد يرون أن السبيل الأقوم لمنع وقوع الفتنة هو إقرار العدل، والالتزام به.

٢ ـ العمل بجدية لتقريب الفجوة القائمة في كثير من دول العالم الإسلامي بين الحاكم والمحكومين، تلك الفجوة التي تؤدي إلى صراعات وفتن تهدر ثرواتها وطاقاتها، ويقتضي هذا ـ في نظر العلماء المؤسسين ـ أن ترد إلى الشعوب حقوقها في حكم نفسها بكفالة الحريات، وصيانة الحقوق، وأن تتم الاستجابة إلى الأمر الإسلامي بالشورى الذي يلزم الأمة برفض الاستبداد بجميع صوره وأشكاله، وبأن يكون تداول السلطة متاحاً بالوسائل الديموقراطية، وبأن توظف الثروات لمصلحة الجميع، ولا سيما الطبقات الفقيرة والمسحوقة، وبأن يُعمل على إزالة المظالم أياً كان نوعها، وإيصال الحقوق إلى أصحابها حيثما كانوا ومهما كان انتماؤهم، وأن تواجه بحسم محاولات طمس هوية الأمة وإفساد تعليمها وإضعاف لغاتها في أوطانها كافة.

٣ ـ وضع حقوق المرأة التي كفلها الإسلام، وأهدرتها التقاليد الموروثة والأهواء المنحرفة، موضع التطبيق، «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) التوبة:٧١، وكل فهم، أو فقه، أو رأي، أو تشريع يأتي بخلاف هذا النص القرآني المحكم فهو ردٌ على صاحبه، ومن حق المرأة المسلمة وواجبها أن تحافظ على هويتها الإسلامية وتدافع عنها، والمسلمون لا يحتاجون إلى من يعلمهم كيف



الشيخ يوسف جاسم الحجي

تُصان حقوق النساء، ففي دينهم الكفاية، ولكنهم مع ذلك يرحبون بكل إنجاز إنساني في هذا الباب، ويرونه تحقيقاً لمبادئ الإسلام القرآنية والنبوية، ومن التزامهم بتلك المبادئ يأتي إباؤهم الاستجابة للدعوات المخالفة للفطرة الهادمة للأسرة، خارجة عن حدود الإسلام، بل عن حدود الأديان كافة، وهم في مواجهتهم لهذه الانحرافات يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رضي بذلك من رضي، وكره من كره.

٤ ـ الإقرار بواقع اختلاف الآراء وتنوعها داخل المدارس الفقهية والفكرية الإسلامية، وهو اختلاف يمكن أن يكون مصدر ثراء للفقه والثقافة والمجتمع، ويحقق اليسر المأمور به شرعاً، ومن خلال قبول هذا التنوع واحترامه تأتي إمكانية الإصلاح الفكري والفقهي من داخل المنظومة الإسلامية نفسها، وبأدواتها الذاتية، لا إملاء من الآخرين، ولا خضوعاً لسلطة أو رهبة من قوة.

٥ ـ تقديم الإسلام للعالم بصورته السمحة، ووسطيته العاقلة، ورحابته التي وسعت خلق الله جميعاً بالحكمة والموعظة الحسنة، والحوار



د. محمد عبدالغفار الشريف



الشيخ عبدالله بن بية

الشيخ محمد علي تسخيري

بالتي هي أحسن داخل الصف الإسلامي وخارجه، وبالاتفاق على ما يقبله الجميع، والاحتفاظ بخصوصية كل ذي رأي أو دين أو مذهب أو فكرة (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذين أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت:٤٦.

وتأسيساً على هذا، فإن العلماء المؤسسين يؤكدون على رفض الإسلام للعنف وسيلة لحل الخلافات الفكرية والسياسية أو لفرض الرأي على المخالفين سواء قام به أفراد أو جماعات أو حكومات.

ويلاحظ الاتحاد في هذا الشأن بقلق، تنامي ظاهرة «الخوف من الإسلام» في الولايات المتحدة وأوروبا، والهجوم المتواصل الذي تتعرض له مؤسسات وأفراد وعلماء أجلاء لمجرد الانتماء إلى الإسلام.

والحق: أن الإسلام لا يبدأ أحداً بالخصومة، ولا يوجه نحو أحد سلاحاً، إنما يرد العدوان بالقدر اللازم لرده، وردع المعتدين (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة:١٩٠.

والعلماء المسلمون وهم يعلنون موقفهم ضد محاولات الهيمنة والاستتباع التي تمارسها قوى غربية أوروبية وأميركية، يعلنون أن المسؤولين عن هذه المحاولات وحدهم هم المعنيون بالموقف الرافض لها، ويؤكدون على توحد جهودهم مع جهود القوى الشريفة في كل بقعة من بقاع الأرض التي تقف في مواجهة تلك المحاولات وتناهض السيطرة الاقتصادية والسياسية، وتقاوم العولمة المستعلية الطامعة الباغية، الرامية إلى استئثار قوة وحيدة بالنفوذ، والثروات في كل أنحاء الأرض، وفرض ثقافتها الخاصة على العالم كله، ويدعون الدول والحكومات الإسلامية إلى التعاون مع شعوبها، والتعاون فيما بينها في مواجهة الهجمة الضارية على الإسلام والمسلمين.

ولا يفوت العلماء المؤسسين أن يذكروا التجمعات الإسلامية في ديار الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة وأوروبا، بضرورة مواصلة الاستفادة من المناخ الحضاري السائد في هذه البلاد والمساهمة الفاعلة في إغناء هذا المناخ، والعمل على الإبقاء على المنجزات التي حققها وجودهم في هذه البلدان سواء في صورة مؤسسات قامت، أو حقوق أصبحت مسلماً بها، أو حريات لم يعد ممكناً الانتقاص منها، ذلك أن الاندماج الإيجابي في هذه المجتمعات والإفادة الكاملة من حقوق المواطنة فيها، اندماجاً بلا ذوبان، ومحافظة على الهوية الإسلامية دون انغلاق، يمثل أولية من أوليات البقاء الإسلامي الضروري لتبليغ كلمة الله للناس كافة، وإن لم يكن بالدعوة المباشرة فبالقدوة الصالحة، وهي متاحة لكل مسلم، والسلوك الإسلامي الواعي صورة حسنة يقدمها كل مسلم وكل مسلمة فيدحض بها الصورة المشوهة التي يقدمها إعلام مغرض أو جاهل بحقيقة المسلمين وبمعنى التزامهم بدينهم.

وعلى الدول الغربية بالمقابل واجب كفالة الحقوق والحريات للمسلمين المقيمين بها، وتمكينهم من أداء واجباتهم الدينية بحرية، شأنهم شأن أهل سائر الأديان، ومنع التمييز بينهم وبين غيرهم من المواطنين بسبب الدين، واستيعاب الخصوصية الثقافية الإسلامية في إطار التعددية التي كان الإسلام أول من نادى بها والتي تعدها المجتمعات الغربية من مفاخرها الحديثة.

٦ ـ وتأسيساً على ما سلف يرى المؤسسون للاتحاد دورهم في تكوين المرجعية الإسلامية العالمية مقترناً بدورهم في بناء جسور الحوار والتواصل مع الناس كافة، والحكومات، ومع المؤسسات الرسمية والشعبية جميعاً، ما كان منها إسلامياً وما لم يكن، وقد كان هذا من دوافعهم إلى إعلان تأسيس اتحادهم هذا من العاصمة البريطانية تأكيداً على الانفتاح على الآخرين المأمور به في قوله تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

ولمثل هذا فليعمل العاملون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

صدر في لندن في ٢٣ من جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤/٧/١١م

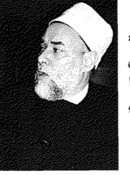
العلماء المؤسسون يؤكدون على رفض الإسلام للعنف وسيلة لحل الخلافات الفكرية والسياسية

التضارب في الفتاوى هل يعني الاختلاف؟!!

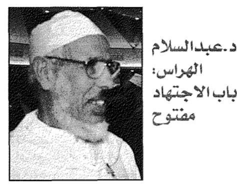
في محاولة لإيجاد صيغة توفيقية تضمن توحد العلماء والفتاوى، كانت دعوتنا للعمل على إيجاد مرجعية إسلامية موحدة للفتوى تعنى بالبت في إصدار فتوى موحدة للعالم الإسلامي فيما يطرأ على الساحة من قضايا معاصرة بدلاً من تشتت الآراء والفتاوى. حول هذا الموضوع التقيت كلاً من الدكتور «علي جمعة» مفتي جمهورية مصر العربية، وفضيلة الشيخ «مصطفى تسيرتش» مفتي جمهورية البوسنة والهرسك، وفضيلة الشيخ «محمد الصادق» مفتي آسيا الوسطى، والأستاذ الدكتور «عبدالسلام هراس». كلية الشريعة. فاس. المغرب، فكان هذا التحقيق.

تحقيق:
أحمد توفيق هلال

د. علي جمعة: لا تضارب في الفتاوى إنما تنوع وثراء



د. عبدالسلام الهراس: باب الاجتهاد مفتوح



يقول الدكتور «علي جمعة» مفتي جمهورية مصر العربية: «التضارب معناه اختلاف وتضاد وأنا لا أرى أن هناك فتاوى فيما هو مجمع عليه قد تضاربت إلى الآن. وقد تتبعت هذا التضارب المدَّعى فوجدت كثيراً منه يأتي من الصحافة لأنهم يأخذون الفتوى على غير شروطها ولا فهمها، فيعتقدون أنها متضاربة، في حين أنها متفقة ولها الوثائق نفسها. وإذا كان هناك خلاف في بعض القضايا فهو خلاف مسموح به. فكبار العلماء اختلفوا في بعض القضايا، مثل أبي حنيفة والشافعي، فعندما يرى الشافعي أن لمس المرأة ينقض الوضوء، يرى أبوحنيفة أنه لا ينقض الوضوء، هذه سعة ورحمة، وكما يقول الشيخ الشعراوي: إن ذلك يدور بين العزيمة والرخصة. فالشرع أباح هذا الاختلاف، فجعل النصوص ظنية وأدوات إدراكها ظنية، وجعل هذه الأحكام يُختلف فيها بين عالم وعالم. إذاً لدينا قسمان من القضايا. القسم الأول: القضايا التي لم يختلف عليها أحد وهو المهم - والذي إذا ما أنشأنا هيئة لأجمعت على الرأي فيها والعلماء الآن مجمعون على ذلك من دون هيئة، والقسم الثاني: القضايا المختلف فيها ولو أنشأنا هيئة لاختلفوا في آرائهم فيها ومن حقهم هذا الاختلاف. إذاً نحن نفهم الخلاف بطريقة كاريكاتورية، فالخلاف إنما هو في المجتهد فيه وليس هناك تضارب ولكن هناك تنوع وثراء.

ويتفق فضيلة الشيخ «مصطفى تسيترش». المفتي العام لجمهورية البوسنة والهرسك، مع الدكتور «علي جمعة» في ذلك قائلاً:

لا أريد أن أكوِّن حكماً شديداً على العلماء، ولكن ما يحدث الآن من اختلاف الآراء طبيعي جداً، والعلماء في رأيي منهم من لا يستطيع متابعة ما يحدث في العالم وبعضهم مازال مقيداً وحبيس الكتب فقط، ولكن الحياة الآن أصبحت تخضع للتجربة وليست حبيسة الكتب فقط، ومن ثم يجب أن نجمع بين ما تحتويه الكتب الفقهية وما يحدث في الحياة، ومن هنا لا يمكننا تجاهل الأحداث المعاصرة، كما لا يجب علينا أن نتبع العلماء الذين يعبِّر رأيهم وفتواهم عما في الكتب فقط، متجاهلين تطورات وأحداث ومجريات الحياة، وهذا سبب مهم من أسباب اختلاف الآراء بين العلماء.

- أما فضيلة الشيخ «محمد الصادق» - مفتي آسيا الوسطى - يرى أن تضارب الفتاوى في هذا العصر أمر لا يشرفنا نحن المسلمين جميعاً وبخاصة علماؤنا.

ويضيف: أرى أن هذا التضارب من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال شيء مؤسف، فكثير من أصحاب الفتاوى في اتجاهات مختلفة كل

مفتي آسيا اوسطى الشيخ محمد الصادق: تضارب الفتاوى أمر مؤسف



مفتي البوسنة مصطفى تسيترش: اختلاف الآراء طبيعي جداً



واحد منهم يريد أن يبرز اتجاهه هو ولا يبحث عن الحقيقة كما ينبغي، مستعملاً القواعد الفقهية وأصول الفقه وغير ذلك مما يدعم رأيه.

إلا أنه لابد أن نفهم أن الدين أو الشريعة لا تتغير بتغير الزمان، ولكن هناك مجالات مفتوحة تركها الدين والشارع في الجزئيات التي تتغير بتغير الزمان والمكان والمجتمعات، وهذا من مميزات الشريعة التي تجعل الدين الإسلامي صالحاً لكل زمان ومكان، وهذا ليس خلافاً ولا تدخلاً بشرياً في شرع الله، بل هو مفتوح ومتاح من الله تعالى، وهو إيجابية وليس سلبية.

ويضيف: المشكلة أن السياسة والدين كانا واحداً قبل ذلك ولم يكن بينهما مسافة أو بعد، أما الآن فقد أصبحت هناك فجوة كبيرة بين المسائل الدينية المحضة والسياسية، ومن هذا المنطلق يحدث التضارب والتناقض في الفتاوى بين الدول في بعض القضايا، إلا أنني أعتقد أنه بمرور الزمن ستتقارب الشعوب سياسة وديناً ومتدينين وسيزول هذا التناقض إن شاء الله.

مرجعية موحَّدة

وحول إمكان إنشاء مجمع فقهي موحَّد كمرجعية إسلامية للعالم الإسلامي تفادياً لأي تضارب واختلاف في قضايا الأمة الفقهية وحول آراء مفتيي الدول الإسلامية في ذلك، يقول الدكتور «علي جمعة»: إن المجامع الفقهية قامت كثيراً بتلك المرجعيات، فمثلاً قضية نقل الأعضاء صدر فيها البصمة الوراثية إلخ...، وكثير من القضايا التي تهم الأمة صدرت فيها فتاوى مجمعية، وهذه الفتاوى المجمعية فيها الشائع المستقر الذي لا خلاف عليه، وعلى كل حال إذا أردنا أن نوحد بعض تصرفاتنا وليس فتاوينا، نجتمع من أجل توحيد الأهلة أو لمواجهة أمر ما قد حدث، فليس الحل أن ننشئ مجمعاً جديداً، ولكن علينا تعديل المجامع القائمة.

ويضيف: المشكلة أن الصحافة هي التي تدّعي هذا التضارب، وإنشاء مجمع جديد لن يفيد مادامت عقلية الصحافة تقدم الإثارة على قضايا الدين، فستظل الحال كما هي، يجب على الصحافي أن يتقي الله في نفسه وأمته، وكل ما نراه الآن من هذه الزوبعات لم تحدث في أي عصر من العصور، لأنه لم يكن هناك صحافة ولم يكن هناك إعلام.

وأنا أقترح أن ينشئ المتكلمون في الصحافة الدينية بروتوكولاً يلتزم به الصحفيون جميعاً من داخلهم تصحيحاً لأنفسهم، لأن ما تتبعته عبر الثلاثين عاماً الماضية، أثبت أن الصحافة هي التي تنشئ هذا الجو بابتسارها وفهمها الخاطئ وتقديم الإثارة على قضايا الدين.

ويقول الشيخ «مصطفى تسيرتش» حول ذلك: «جيد أن يكون لنا مرجعية إسلامية واحدة، ولكن لابد أن نسلم أن مصالحنا مختلفة كدول، لذلك أنا لا أدعو إلى التوحد المطلق، لأن حياتنا في البوسنة مثلاً وتجربتنا تختلف عن الحياة مثلاً في الكويت، وهكذا لا يمكن أن يكون هناك مركز موحد للفتوى، ولكن يمكننا التعاون وتبادل التجارب والآراء.

أما فضيلة المفتي «محمد الصادق» فيقول: علماؤنا أجمعوا أن زمننا هذا ليس زمن الفتاوى الفردية، بل لابد أن يكون هناك مجمع لمناقشة المسائل الخلافية وإصدار فتوى موحَّدة للعالم الإسلامي، وخصوصاً أن هذا العصر هو عصر تطور العلاقات والإمكانات، وإن كان إنشاء مثل هذا المجمع عسير جداً، ولكنه أيضاً غير مستحيل وخصوصاً مع كثرة مجامع الفقه الإسلامي في العالم منها لدى منظمة المؤتمر الإسلامي، ومنها لدى رابطة العالم الإسلامي، ولدى المسلمين في أوروبا، وفي أميركا الشمالية، وفي السودان والهند ودول أخرى، وهذه المجامع توحَّدت نسبياً في بعض المناطق، على أنه ستتم دراسة إيجاد مجمع مركزي يجمع المجامع المذكورة سابقاً، وهذا يقرِّبنا إلى توحيد الفتاوى إن شاء الله.

ما الدكتور «عبدالسلام الهراس» فيقول: أسأل الله أن يتكوَّن المجلس الأعلى للفتوى، وأن يكون مكانه دولة مستقلة لا يتدخل الحكام في أمره، وفي رأيي أن تكون ماليزيا، لأنها الأقل تدخلاً في الشؤون الدينية، أو في مصر أو في إحدى الدول الأوروبية، ولابد أن يتمتع أعضاء هذه اللجنة بحصانة تامة تفوق الحصانة البرلمانية.

ويضيف د.«الهراس»: وأرى أن يقود هذا المجلس المؤسسات العلمية كالجامعات أو أن يتم انتخاب العلماء الشهيرين بالعلم والورع والتقوى.

ويضيف: صحيح أن الفتوى تخصص دقيق يحتاج إلى علماء وهي صفات خاصة، وتأهيل علمي خاص وليس فقط دراسة العلوم الشرعية، إلا أن باب الاجتهاد مفتوح، فهناك علماء فرضوا أنفسهم على الساحة بزيادة علمهم كالدكتور «عجيل النشمي»، والدكتور «يوسف القرضاوي»، والشيخ «شلتوت»، والدكتور «خالد المذكور»، والشيخ «فيصل المبلوي»، والدكتور «بن حمزة» في المغرب وكثيرون ■

صورة من جهاد الجزائريين في فلسطين العام ١٩٤٨م

إلــى فلسطين سيراً على الأقدام

لولا الخيانة ما استطاع يهود هزيمة العرب في العام ١٩٤٨م

بقلم:
أ.د.أحمد عيساوي
جامعة باتنة - الجزائر

فلسطين في القلب الجزائري

أولاً: عندما كان والدي - يرحمه الله - يتابع نشرات الأخبار عن قضية الشرق الأوسط ولاسيما خلال الأعوام ١٩٦٧م، و١٩٧٣م، و١٩٨٢م... كنا نراه يتنفض قهراً ويردد مغتاظاً العبارة التالية:

«لقد قاتلنا اليهود في فلسطين بصدق وبشجاعة وببطولة نادرة العام ١٩٤٨م، ولولا الخيانة لما استطاع اليهود هزيمتنا، لقد كنا نهاجمهم ليلاً في حصونهم، وفي الصباح نذهب لاستطلاع مواقعهم فنجدهم صرعى ومربوطين بالسلاسل خوفاً من الفرار ومن حرارة اللقاء... في «سمخ» و«طبرية» و«صفد»... وفي سهل «الحولة» بالقرب من بحيرة «طبرية»، وأخيراً في «الناقورة» و«بنت جبيل» و«الخيام» و«المطلة»... التي جرحت فيها بشظية، واستشهد بالقرب مني النقيب الشامي «أنور القدسي» - يرحمه الله - آمر فوج المغاربة».

وفي هذه الصفحات المختصرة تلخيص لمشهد من مشاهد الجهاد الجزائري في فلسطين العام ١٩٤٨م، نقلته عن والدي «محمود بن علي عيساوي التبسي الجزائري» - يرحمه الله - وعن صديقه المجاهد الصادق «قصري» الشهير بـ«عبدالحفيظ التبسي الجزائري»، رئيس فوج الجزائريين في فلسطين، وصديقه «صالح مناح التبسي» الجزائري الذي سمعته يتكلم عن جهاده في فلسطين أيضاً.

وكان فوج المغاربة «المغرب - الجزائر - تونس - ليبيا» مكوناً من نحو مئتي عنصر، تجمعوا في معسكر «الملك فاروق» في قرية «السلوم» المصرية تحت إمرة الجامعة العربية.

وقد أرفقت المقال بما بقي لديهم من وثائق وأرشيف ونياشين وأوسمة بقيت مدسوسة تحت التراب في أثناء الاحتلال الفرنسي، مع بعض الصور الفوتوغرافية القديمة لهم.

وقد آثرت أن تنشر هذه المذكرات المختصرة في «مجلة الوعي الإسلامي» الغراء، التي لها الفضل العظيم في التعريف بقضية فلسطين وتبنيها لها خلال مسيرتها الأربعينية.

وقد تسنى لي جمع بعض الوثائق والصور الفوتوغرافية وبعض الأوسمة والنياشين الموجودة عند والدي، وصديقيه «عبدالحفيظ قصري»، و«صالح مناح» يرحمهم الله.

أخبرني والدي وصديقه «عبدالحفيظ قصري» بالأحداث كما يلي:

دوافع جهاد الجزائريين

يمكن تلخيص الدوافع الحقيقية التي دفعت الجزائريين للجهاد في فلسطين بالعناصر التالية:





١ - مناخ القهر الاستعماري المسلط على الشعب الجزائري الذي فرضته قوانين الردع الزجري الاستعمارية.

٢ - نشاط الحركة الصهيونية العالمية المكثف بين يهود الجزائر، وحضها على مساعدة اليهود في فلسطين لإقامة كيانهم التوراتي.

٣ - الشعور القومي المتنامي لدى الجزائريين تجاه إخوانهم في المشرق العربي بعامة ولفلسطين بخاصة.

٤ - الشعور الديني لدى الجزائريين بأهمية القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

٥ - حملات التوعية والتعبئة التي كان يقوم بها مناضلو حزب الشعب الجزائري ذي النزعة الاستقلالية التحررية والتوجه العربي الإسلامي بين صفوف الشعب الجزائري.

٦ - حملات التوعية والتعبئة المعنوية والدينية التي كانت تقوم بها «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، ولا سيما الشيخان «محمد البشير الإبراهيمي ت ١٩٦٥م»، و«العربي التبسي ت ١٩٥٧م» رئيسا الجمعية، بخطبهما ودروسهما ومقالاتهما الحماسية في جريدة «البصائر» الأسبوعية الناطقة باسمهما.

٧ - اكتشاف فرنسا لخلايا التنظيم السري للمنظمة السرية للوحدة والعمل الجزائرية الجناح العسكري لحزب الشعب الجزائري أواخر العام ١٩٤٧م، الذي كان والدي وأصدقاؤه من النشطاء فيها، وملاحقتها لهم.

٨ - يأس الجزائريين من وعود الاستعمار، بعد مشاركتهم الفاعلة في الحرب العالمية الثانية للدفاع عن فرنسا وحصدها لآلاف الجزائريين المحتفلين بعيد الانتصار على الدكتاتوريات وانتصار الديموقراطية يوم الثامن من مايو ١٩٤٥م قتلاً وتنكيلاً.

٩ - حال الفراغ واليأس التي كان عليها الشعب الجزائري ولا سيما فئة الشباب منهم.

١٠ - محبة الجزائريين لإخوانهم في المشرق العربي، ورغبتهم الأكيدة في التعبير عن مشاركتهم لهم في الخطوب والملمات.

الخروج من «تبسة» ليلاً

لما اندلعت الحرب في فلسطين العام ١٩٤٨م، بدأت تتوارد الأخبار إلى الجزائر

> **مناخ القهر الاستعماري المسلط على الشعب الجزائري دفع الجزائريين للجهاد في فلسطين العام ١٩٤٨م**

عبر الصحف والإذاعات عن وحشية اليهود، وبطشهم بسكانها العرب الفلسطينيين، وتنكيلهم بالقرى العربية الفلسطينية الآمنة.. انطلقت الأصوات الجزائرية الحرة عالية من قادة ومناضلي حزب الشعب الجزائري ومن شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المهرجانات الشعبية وفي المجالس الخاصة وفي المساجد وفي الصحف الحزبية بضرورة مؤازرة إخواننا العرب المستضعفين في فلسطين، وأفتى يومها الشيخ الجليل عالم القطر الجزائري وفقيهه العربي «التبسي الزيتوني الأزهري» بوجوب الجهاد في فلسطين على كل جزائري وجزائرية، لأن من واجبات جميع المسلمين الدفاع عن أرض المسلمين كلها، وحيثما وجد مسلمون مستضعفون وجب النهوض للجهاد والدفاع عنهم ونصرتهم.

وبتلقائية قومية منقطعة النظير، وبحماس ديني لنصرة القدس الشريف، اجتمع ليلة السابع عشر من شهر مايو ١٩٤٨م، ثلة من الشباب «التبسي» الجزائري الثائر في ضاحية من ضواحي مدينة «تبسة» الجبلية الوعرة، ووقف فيهم قائدهم الشاب «عبدالحفيظ قصري» يقرأ عليهم فتوى الشيخ «العربي التبسي» بالزامية وجوب الجهاد في فلسطين، وبوجوب نصرة أهلها، وليلتها تعاهد أولئك الفتية على الجهاد في سبيل الله والذهاب إلى فلسطين ولو سيراً على الأقدام.

ومن دون احتفالات التوديع وبهارج الزينة، وحرارة وداع الأهل والأصحاب، وكذلك من دون أي وسائل مادية، ولا وسائط نقل بدائية، أو حديثة، انطلق أولئك الشباب المؤمن ليلاً عبر الدروب الوعرة باتجاه الحدود التونسية التي كانوا يعرفونها جيداً أيام جنديتهم مع فرنسا في الحرب العالمية الثانية، يكمنون في النهار، ويسيرون في الليل، حذرين من مراكز المراقبة الاستعمارية، ومن عيون فرنسا وجواسيسها الخونة، ومن نشاط الحركة الصهيونية الكثيف لمراقبة المتطوعين العرب باتجاه فلسطين، ومع حذرهم المفرط وقع بعضهم في قبضة الإدارة الاستعمارية في الحدود التونسية - وحكموا بتهمة اجتياز الحدود من غير رخص ووثائق رسمية، ووضعوا في السجن ولك يطلق سراحهم حتى العام ١٩٥٠م - واعتقلوا حيث وشت بهم عين جزائرية مأجورة، وأمام هذا الحدث الخطير، قررت الجماعة السير جنوباً باتجاه الصحراء عبر الحدود التونسية الجزائرية إلى منطقة «شط الجريد» بعيداً عن أعين المراقبة الاستعمارية من جهة، وضماناً لخط السلامة الآمن إلى فلسطين.

ليلة في «شط الجريد»

تقرر السير جنوباً باتجاه الصحراء لضعف الرقابة الاستعمارية من جهة، ولصعوبة تنقل الآليات العسكرية الاستعمارية لعمليات المتابعة والملاحقة فيها من جهة ثانية، ولشهامة قبائل الصحراء ولا سيما اتباع الطريقة «السنوسية» وتقديرهم للجهاد وحماية المجاهدين العرب المتجهين إلى فلسطين من جهة أخرى، وفي ليلة الحادي والعشرين من مايو، قرروا قطع «شط


الوالد المجاهد محمود عيساوي عام ١٩٤٨ م

الجريد الملحي»، الذي سيفضي بهم مباشرة إلى الحدود الليبية جنوباً، وساروا ليلتهم القمرية تلك مسرعين تارة، وسابحين تارة أخرى، ومتدافعين تارة ثالثة. يخبون السير أحياناً، ويرملون أحياناً أخرى، ويعومون في الماء المالح تارة أخرى، ويقفزون عبر الماء المالح وصخور الملح تارة بحسب سماكة وكثافة الملح والماء، مجابهين شدة الملوحة بأجسادهم الندية.

وقد اعترضتهم في تلك الليلة المقمرة ملاحقة الطائرات الاستطلاعية الفرنسية التي كانت تبحث عنهم، مما اضطرهم بعض الأحيان إلى الغطس والاختفاء في الماء المالح، وفي الجيوب المائية الغائرة، التي كادت تودي بحياتهم لولا فضل الله ومهارتهم في السباحة، وما كاد الفجر يبزغ حتى وصلوا إلى شاطئ الأمان وأجسادهم مخضرة بعد أن أكلتها أملاح الشط.

وما أن وصلوا إلى شاطئ «الجريد» الآمن حتى أووا إلى كهف ملحي في سلسلة جبلية كلسية جافة كانوا يعرفونها أيام انسحاب الألمان من ليبيا وتوزيعها السلاح على الجزائريين الذين عملوا معها أواخر العام ١٩٤٣م، وناموا يومين وليلتين جراء الإعياء وحروق الملح.

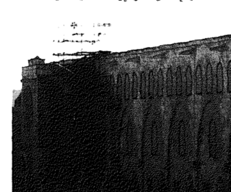
وتقرر الجماعة أن يبحثوا عن دليل يوصلهم عبر الشريط الصحراوي جنوباً إلى مدينة «مرسى مطروح» أو «السلوم»، وانتخب لهذه المهمة والدي الذي كان يحمل مسدساً ألمانياً من بين سائر أفراد المجموعة احتفظ به منذ أيام الحرب العالمية الثانية، واتجه إلى مضارب البدو، وهناك اتفق مع دليل ليوصلهم عبر الخط الداخلي مقابل أن يمنحه مبلغاً مغرياً من المال ادّعى أنه موجود عند أصدقائه، بالإضافة إلى المسدس الألماني ذي المقبض البني أيضاً، وطلب الدليل مهلة إلى الغد ولكن والدي عاجله بطلب الذهاب معه للتو خشية أن يغريه طمعه فيشي بهم إلى الإدارة الاستعمارية مقابل دراهم معدودة، ولتمرسه في عيون وجواسيس الاستعمار.

> طائرات الاستطلاع الفرنسية كانت تلاحق الجزائريين المتجهين إلى فلسطين عبر الحدود الليبية

خدعة الدليل ومواجهة الموت

التحق والدي بالجماعة ومعه الدليل وبعيره المحمّل بقرب الماء وبالتمر والخبز البدوي، وانطلقوا ليلة الثامن والعشرين من شهر مايو ١٩٤٨م يقودهم الدليل يسيرون ليلاً ويكمنون نهاراً، لا يتكلمون ولا ينبسون ببنت شفة في ليل الصحراء الصامت الذي ربما تفضحهم مناجاة أي أحد منهم لأخيه، مكتفين بالإشارات والإيماءات والحركات، واجتازوا الصحراء الليبية بعيدين عن المدن والقرى والتجمعات السكانية عبر الخط الصحراوي الداخلي، الذي كان يرتاده العرب قديماً للوصول إلى مصر والشرق والحجاز، وبعد طول عناء دام سبعة عشر يوماً وليلة، إذ يفاجئهم الدليل بأن الطريق مازال بعيداً، وأنه قد نسي آثار الطريق القديمة، بعد أن نفد منهم الماء والزاد ونال منهم العناء والضجر، وبينما الجماعة منشغلة في حمأة الحوار بعد كذب الدليل، وبينما هم في مناجاة خفيفة حول ما استجد لهم، انسل الدليل من وسطهم هارباً، وتناهى في أثنائها إلى سمعهم تقطعات أصوات غائرة لنباح كلاب أو عواء ذئاب لم يستطيعوا تفسيرها وتحديدها بدقة وكان الدليل قد وصل بهم فعلاً إلى جنوب مدينة «مرسى مطروح» المصرية ـ واتجه نحو مناخ البعير ليأخذه، وهناك قبض عليه والدي بعد أن هدده بأن يطلق عليه النار ويرديه قتيلاً فعاد مسرعاً، وهناك انتحى به والدي جانباً وقال له: «اعلم بأني سأقتلك رمياً بالرصاص أمام الجماعة، ثم نواجه مصيرنا لوحدنا بعد أن نكون قد تخلصنا منك، وعلى كل حال فنحن خارجون لفلسطين للموت في سبيل الله، فإن متنا اليوم فنحن شهداء في فلسطين وفي سبيل الله». ولما أحس جدية كلام والدي قال له: «أنا أيضاً عربي ومسلم مثلكم، وأحب فلسطين، ولن أغرر بمسلمين عرب مثلي»، ولكنه ـ وللأسف ـ قال هذا الكلام بعد أن أذعن لصوت السلاح، فأوصلهم إلى مضارب بدو ليبيين فأكرموهم وأحسنوا وفادتهم، وعندها سلّم والدي مسدسه الألماني للدليل ثمناً لرحلته الدؤوبة معهم، التي قاربت العشرين ليلة، وقال له هذا هو ثمنك ولا نملك غيره.

وبعد انصراف الدليل بقليل، داهمت القوات البريطانية مضارب البدو وأخذت أفراد الجماعة أسرى إلى معسكر بريطاني بالقرب من الحدود الليبية المصرية، وفي المعسكر البريطاني طالتهم حملة التحقيق والتعذيب لمعرفة مقصدهم، ولكن الفتية أصروا على أنهم جاؤوا حاجين إلى بيت الله الحرام، وطلب العلم في الجامع الأزهر، ولكن الإدارة الاستعمارية البريطانية تحفظت عليهم تمهيداً لتسليمهم إلى الإدارة الاستعمارية الفرنسية.



وبعد إقامة أيام في المعسكر البريطاني في «السلوم» قرر والدي واثنان من صحبه الهرب من المعسكر باتجاه الحدود المصرية لأنهم سمعوا من بعض المساجين أن من فر إلى الأرض المصرية ودخل ثكنة «الملك فاروق» في «مرسى مطروح» لا تطاله القبضة الاستعمارية، وتشاء الإرادة الإلهية أن يفر والدي وصديقاه «عبدالحفيظ قصري» و«صالح مناح» في شاحنات القمامة والنفايات ويلتحقون بمضارب «أولاد علي» الليبيين الذين أوصلوهم إلى مضارب «أولاد علي» المصريين، ومنها إلى ثكنة الملك «فاروق» في «مرسى مطروح».

شهر في ثكنة الملك «فاروق» في «مرسى مطروح»

ومعسكر الملك «فاروق» في الأصل ثكنة إنجليزية بُنيت خلال الحرب العالمية الثانية في منطقة صخرية صلدة صحراوية، خصصتها جامعة الدول العربية كمعسكر لاستقبال المتطوعين المغاربة إلى فلسطين، وفيه أقاموا شهراً يتدربون على السلاح وفنون القتال، وترديد ولاء الطاعة للملك «فاروق»، ومن طريف ما جرى لهم في ذلك المعسكر، أنهم أرادوا الخروج إلى المدينة لشراء بعض اللوازم الشخصية بعد أن منحوهم أجراً شهرياً قيمته جنيهين مصريين، وبعد أن زارهم أمين عام جامعة الدول العربية «عبدالرحمن عزام» في المعسكر، وطلبوا من شاويش المناوبة أن يسمح لهم بالخروج لشراء بعد اللوازم المصرية والإفطار قبل الموعد، فقال لهم عبارة مازالت ترن في آذانهم إلى اليوم «لن تفطروا حتى تعطوا حق صاحبها»، واحتار والدي وصاحباه في العبارة، وانتظروا دقائق كعادتهم، واصطفوا قبل الوجبة إلى أن نادى كعادته قائد المعسكر في كتيبة المتطوعين المغاربة: «عاش الملك فاروق.. عاشت مصر...» ثلاث مرات، وساعتها التفت إليهم الشاويش وقال لهم: «بإمكانكم تناول الطعام الآن لقد أعطيتم حق صاحبها».

وفي المعسكر اشتبه المصريون في هوية أحد المتطوعين الجزائريين القادم من مدينة «البليدة» الجزائرية المدعو «بن قربان علي» لضعف لغته العربية ولون شعره الأشقر وبياض بشرته، وإحمرار خديه، وغلبة الفرنسية على لسانه، وظنوا أنه جاسوس يهودي من يهود الجزائر جاء لتتبع أحوال المجاهدين المغاربة في فلسطين، ورفضت قيادة المعسكر أن يبقى في صفوف المتطوعين حتى يختبره الشيخ «عبدالحفيظ قصري»، وقد اختبره بما يحفظ من القرآن الكريم وقواعد الفقه الإسلامي وتوضأ وصلى أمامه، وراقبه أياماً معدودة عن كثب، وضمنه شخصياً مطمئناً إدارة المعسكر بعروبته وإسلامه وصفاء غايته الجهادية. وقد عاد مع صاحبي والدي العام ١٩٤٩م بعد أن جاهد في فلسطين، وشارك في ثورة التحرير الجزائرية، واستشهد العام ١٩٥٨ بالقرب من مدينة «البليدة»، وفي مدينة «البليدة» مسقط رأسه هناك شارع يحمل اسمه. ثم سار معهم إلى فلسطين وقاتل في سبيل الله.

> **المجاهدون الجزائريون انتحلوا صفة الحجاج للوصول إلى فلسطين والجهاد فيها**

وفي أواخر شهر يونيو من العام ١٩٤٨م وبعد الهدنة الأولى، وصل عدد المتطوعين المغاربة إلى مئتي عنصر تقريباً في ثكنة الملك فاروق بمرسى مطروح، وتقرر رحيلنا إلى فلسطين عبر ميناء «الإسكندرية» باتجاه لبنان بعد أن زارنا أمين عام جامعة الدول العربية «عبدالرحمن عزام» برفقة عضوين من مكتب المغرب العربي المعتمدين في القاهرة «الشاذلي المكي، والعربي طوقان» يرحمهما الله، وألقى فينا خطبة حماسية حضنا فيها على الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الحق العربي والإسلامي المغتصب، وأكد علينا انتحال هوية حجاج بيت الله الحرام في اعتراض سفن هيئة الأمم المتحدة من المراقبين الدوليين أو غيرها لنا في البحر.



المجاهد الجزائري مناح صالح في فلسطين

ولإتمام عملية التمويه فقد ألبسونا لباس الحجاج المغاربة، وانطلقت بنا السفينة التركية القديمة باتجاه ميناء «صيدا» اللبناني، وكادت أن تغرق بنا لولا لطف الله.

ويروي والدي أن السفينة التركية رست بهم بعد ثلاث ليال من الإبحار ووقفت بعيداً عن الميناء في أوائل شهر يوليو العام ١٩٤٨م ونزلت بنا القوارب الصغيرة إلى حافة نهر، وأخفونا في بساتين الموز التي التهمنا نصفها من شدة الجوع والحرمان حتى أدخلوا الكثير منا إلى مستشفى بلدة «الخيام» بسبب الاضطرابات المعوية، ووضعنا تحت إمرة القائد العربي السوري المرحوم «فوزي القاوقجي»، وفي سرية المغاربة تحت إمرة النقيب الشامي «أنور القدسي»، ومعاونه الضابط «غياث الدين أحمد الملا».

فوج المغاربة في مواجهة عصابات «الهاغانا»

يروي والدي وصديقه أنهم بعد خلعهم لباس الحجاج ارتدوا بذلات جيش الإنقاذ العربي، وسلحوا ببنادق ورشاشات قديمة من صنع تركي وإيطالي وألماني وفرنسي، يعود تاريخ صنع معظمها إلى الحرب العالمية الأولى، كالبندقية الفرنسية الـ«٣٦» التي كانت أشهر ما نمتلكه من سلاح فردي.

ولم يكن مع فوج المغاربة سوى بضع مدافع «الهاون» القديمة الصنع، وبعض الرشاشات الثقيلة والخفيفة، ومضادين اثنين ضد الدروع، وكانت الذخيرة قليلة جداً ومقننة، وصدرت إلينا الأوامر ألا نستعملها إلا عند الحاجة ومقابل عشر طلقات من اليهود

نطلق واحدة أو اثنتين نظراً لقلة الذخائر، كما أنه يجب علينا ألا نبدأ بالرد عليهم عشوائياً، فأول من يبدأ هم أمهر الرماة، وإذا حمي وطيس المعركة فليكن الرد مقنناً ومضبوطاً ومن غير تبذير للذخيرة، وهو ما أفاد اليهود كثيراً ومنحهم ميزة غطت جبنهم وخوفهم من الموت، ولا سيما من أفواج المتطوعين العرب دون الجيوش النظامية.

يروي والدي أن الأوامر جاءت من القيادة العليا لجيش الإنقاذ العربي إلى فوج المغاربة «الفوج التاسع» بضرورة التحرك والتوجه إلى الجبهة اللبنانية الجنوبية في «الخيام» والمطلة وبنت جبيل، لأن عصابات «الهاغانا» كانت قد كثفت نشاطها هناك ضد الفلسطينيين الفارين وضد اللبنانيين، ووفرت مجموعة من الحافلات «الباصات» القديمة لنقل الفوج بأسلحته، لأن الجيوش العربية يومها لم تكن تمتلك العدد الكافي من الشاحنات العسكرية، فضلاً عن مدرعات نقل الجنود والذخائر.

ويروي والدي أنهم لم تعجبهم طريقة نقلهم إلى أرضي المعركة، وعبَّروا عن رأيهم في طريقة حملهم إلى أرض المعركة

الجاهد الجزائري عبدالحفيظ قصري في فلسطين

إلى النقيب المرحوم الشهيد «أنور القدسي»، ولكنه أخبرهم بأن القيادة هي التي تحدد له طريقة النقل وليس هو، واقتضت الخطة أن يركب أفراد الفوج في الحافلات مع أسلحتهم الفردية من غير ذخيرة، وأن توضع صناديق الذخيرة والأسلحة غير الفردية «الرشاشات والهاونات ومضادات الدروع» فوق حمالات الحافلات، والخطة كلها قائمة على السذاجة وعدم التمرس في شؤون القتال، إذ تفقد المقاتلين حرية المناورة والحركة، وتضعهم صيداً سهلاً في يد أصغر الدوريات أو الكمائن وهو ما حصل بالفعل.

يروي والدي أنهم في أثناء سيرهم ليلاً باتجاه الجنوب اعترضت سبيل القافلة دراجتان عسكريتان تحملان زي جيش الإنقاذ العربي وطلبا بالإشارة الضوئية من قائد القافلة أن يسير بها خلفهما، وبعد مسافة بضعة كيلو مترات انطلقت الدراجتان بسرعة البرق وتوارتا عن أنظار أول حافلة، وفجأة بدأت القذائف والنيران تحيط بالقافلة حتى أصابت بعضها، وتوقفت وتصايح الرجال بلهجاتهم المغربية نحو الحمالات يلقون بصناديق الذخيرة والأسلحة الثقيلة، وتحلق والدي حول القائد «أنور القدسي» وبدأ يطلق أول قذيفة «هاون» عربية باتجاه اليهود، وتخندق الرجال في وضعية القتال مفسحين المجال لمؤخرة القافلة للانسحاب، واستمر القتال شديداً وسقطت بالقرب من موقع والدي قذيفة أودت بحياة قائد الفوج النقيب «أنور القدسي» - يرحمه الله -، وجرح على إثرها والدي في رأسه وأودع مستشفى «الخيام» مدة يومين، واستمر القتال ليلاً وفر اليهود وتبعهم المجاهدون.

وتبين فيما بعد أن الدارجين المجهولين لم يكونا إلا جزءاً من مؤامرة مدبرة للقضاء على فوج المغاربة الذي كان يخشاه اليهود، وقد أعدت له تلك الخطة الكيدية خصيصاً.

ومن معركة إلى أخرى في سهل «الحولة» بين «صفد» و«سمخ» و«طبرية» كنا نهاجم اليهود، في حصونهم ليلاً، ونذهب مع مطلع الفجر لنراهم مربوطين مع بعضهم بعضاً في السلاسل خشية الموت، وخشية حرارة اللقاء.

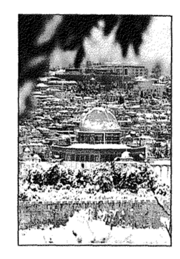
يروي والدي أنهم قضوا ما تبقى من صيف ١٩٤٨م وعام ١٩٤٩م بين شمال فلسطين وفي سهل «الحولة»، ثم في «القنيطرة» يردون هجمات اليهود الليلية ويحرسون الحدود السورية، فيما عاد أصحاب والدي أواخر العام ١٩٤٩م ليلاقوا مصيرهم المحتوم من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية.

البقاء في سورية والعودة إلى الجزائر

وقرر والدي المطلوب من الإدارة الاستعمارية البقاء في سورية والانضمام إلى الجيش العربي السوري، والعيش والزواج بفتاة سورية، إلى أن تقاعد من الجيش العربي العام ١٩٦٣م، ليعود إلى وطنه الجزائر مع أبنائه العام ١٩٦٣م، بعد أن أكرمته الحكومة السورية بمنحها له مرتب تقاعده دفعة واحدة حتى العام ١٩٦٩، لينضم إلى الجيش الجزائري من جديد، وليعود من جديد إلى موطن شبابه وجهاده سورية العام ١٩٧٠م ليغادرها نهائياً مع أبنائه العام ١٩٧٥م إلى الجزائر ثانية. ليرحم الله جميع الشهداء وليتغمدهم برحمته الواسعة... والله على ما نقول شهيد ■







يا ليلة الإسراء

شعر: د.رفيق حسن الحليمي



أكاديمي فلسطيني

سُبحانَ من أسرى بأحمد ليلة   فأراه من ملكوته الآيات
جاء السرى من مسجدٍ ولمسجد   قد حفه الرحمن بالبركات
في مسجد حط البراق بساحه   والقوم بين تنوم وسبات
عرج النبي إلى السماء بليلة   قد أشرقت بالنور والحرمات
في رحلة المعراج عند المنتهى   في سِدرة كانت على ميقات
ها قد دنا من عرش ربي ساجدا   لله محيي الأعظم النخرات
قد كان قاب القوس من قرب له   والله يفعل ما يشا بعظات
حتى رأى من آي ربي ما رأى   ما زاغ من بصر ولا نظرات
وقد التقى بالأنبياء الصالحـ   ـين وكبروا لله في الدعوات
ويجيء قول الحق أمرا محكما   في فرضه خمسا من الصلوات

❖ ❖ ❖

عاد النبي لداره، وفراشه   مازال في دفء وفي سكنات
في الصبح حدث قومه عما رأى   فاستهجنوا ما صار في لحظات
هم يقطعون إلى الشآم لياليا   في السير بين الحزن والفلوات
حار الورى في حل لغز معجز   كم فيه من معنى لنا وعظات
ونسوا بأن الله يقضي أمره   فيما يشاء بإمرة وقضاء
هو آية من آي ربي للورى   في كل عصر من عصور حياة
لكن قوما كذبوه بما روى   وبما رأى من أعظم الآيات
وأتوا أبابكر يجاهر بعضهم   بالنفي والإلحاد والغمزات
قالوا: يقول نبيكم إني سريـ   ـت لمسجد في القدس في ساعات
فأجابهم: إن كان قال القول فهو   مصدق، لا ينطق الكذبات
ما قد عهدنا عنه إلا قول حق   صادق النبرات والكلمات
قالوا: رأى من تحته قوما من التجار   قد يأتون بعد غداة
وإذا بقافلة تلوح لمكة   في شيه ما أعطى ومثل صفات
فانزاح جيش الشرك من ساح الورى   وتقدم الإسلام في الساحات
قد صار مسراه لأمة أحمد   قدسا من الأقداس والحرمات
فالقدس مسراه ومربض رحله   للقدس تعقد ثاني الرحلات

❖ ❖ ❖

حتى متى يبقى بأيدي طغمة   مردوا على الإنجيل والتوراة
قد حملوا التوراة بعد تردد   كم من حمار حامل صفحات
قست القلوب ولم تلن من بعدما   قد حملوها من أولي العزمات
والله قد لعن اليهود بكفرهم   والأنبيا كالوا لهم لعنات
من كل جنس قد أتوا في حربهم   من كل صوب قد أتوا وجهات
جاسوا خلال القدس ثم تآمروا   ليهوده ويرفعوا الرايات
فتمرد الغازي، وقل نصيرها   لم تلق يوما غير جبن حماة
وتآمر الأهلوان، كل يرتمي   في حضن صهيون لنيل هبات
وكأنهم ليسوا سلالة يعرب   ليسوا سوى ألعوبة وجناة

❖ ❖ ❖

يا ليلة الإسراء نحن بحاجة   لتنسم التاريخ والنفحات
إن كان تاريخا مضى فرموزه   في العقل والوجدان والنبضات
إن كان تاريخا مضى فضياؤه   نور يبدد حالك الظلمات
إن كان تاريخا مضى فظلاله   مما بين إلهام لنا وعظات
عبر من التاريخ يأخذها الورى   ويجلها في روحة وغداة
فتعيد أمجادا وتحيي أمة   قد أحبطت من كثرة الهزمات
ما عاش قوم أهملوا تاريخهم   ونسوا رجالا سطروا الآيات
يا ليلة الإسراء نحن بحاجة   لجنود أحمد، تمتطي الصهوات
أين صلاح الدين، أين سيوفه   لتقيل أمتنا من العثرات
فالنصر حق للعباد إذا همو   نصروا الإله بعزمة وثبات

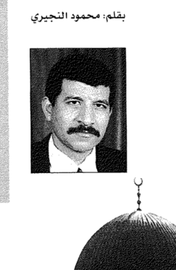


«هَرْمَجَدّون»

عقيدة صهيونية... لا إسلامية

"من واجبنا ألا ننساق في تأصيل النظرية الهرمجدونية وننقلها من الأسطورة إلى الحقائق!!"

بقلم: محمود النجيري



يتعجب المرء حين يرى بعض الأقلام تروج لعقيدة صهيونية أسطورية شاذة، فتفرد لها الكتب، وتدبج لها المقالات، وتعالجها وكأنها من ديننا، وأعني بهذه العقيدة: «هَرْمَجَدّون»، التي تبلبلت الأفكار بشأنها هذه الأيام، وتساءل عنها الكثيرون، فما «هَرْمَجَدّون»؟

أقول: إن «هَرْمَجَدّون» لم يأت بها قرآن ولا سنة، ولا قال بها إمام من أئمة المسلمين، ولكنها جزء من عقيدة الأصوليين الإنجيليين الأميركان، وهم طائفة تمثل نحو خمس الشعب الأميركي، خلطوا المسيحية بالصهيونية، وآمنوا بأنه لكي يعود المسيح «عيسى ابن مريم» - عليه السلام - مرة ثانية إلى الأرض، يجب أن تنشب معركة، أو بالأحرى محرقة نووية شاملة في مكان اسمه «هَرْمَجَدّون» بين الأردن وفلسطين، تؤدي إلى تدمير معظم مدن العالم.

ويزعم هؤلاء أن قوى الشر التي لا تؤمن بالله والمتحالفة ضد إسرائيل - ويعنون بها العرب والمسلمين - ستعد جيشاً من أربعمئة مليون جندي، يكونون جميعاً أعداء محاربين للمسيح، ولكن المسيح سيضرب الضربة الأولى بأسلحته الفتاكة، فيبيد هذا الجيش، ويصير الدم إلى ألجمة الخيل... وتكون النهاية السعيدة للمسرحية «الهرمجدونية» هذه بإيمان ثلث اليهود بالمسيح مخلصاً لهم بعد إبادة ثلثيهم في المحرقة، ويرفع المسيح المؤمنين به فوق السحاب، ثم ينزل بهم ليعيشوا ألف عام في سعادة متصلة.

ولا يعجب القارئ إذا وجد في وصفهم لهذه المحرقة النيترونية خيلاً وأعنة! فالظاهر أنها حرب نووية على ظهور الجياد! ويتناسى هؤلاء أن المسلمين لا يملكون أسلحة نووية مثل التي يمتلكها يهود إسرائيل والغرب، ويتغافلون عن أن المسلمين يؤمنون بالله رباً، وبالمسيح نبياً، وأنهم ينتظرون عودته مرة ثانية لكي يتبعوه لنصرة المظلومين المستضعفين في الأرض، وليس من شك أن أعداء المسيح هم الطغاة المتجبرون والمفسدون.(١)

ويعتقد هؤلاء الأصوليون بأنه لابد من قيام مملكة إسرائيل الكبرى وهذا يعتبر شرطاً لعودة المسيح، وأنه لابد من إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، ولذا يدعون إلى نصرة اليهود باعتبارهم - على حد زعمهم - أنهم شعب الله المختار، الذي ينصره الله ويحبه، ومن يحاربه فإنه يقف ضد إرادة الله!.

وهذه الأفكار الأصولية ليست لمجموعة محددة من المتطرفين، ولكنها عقيدة تيار شعبي عريض تكوّنت ثقافته ورؤاه الدينية، كما تشكلت الآداب والفنون والتعليم الديني والمدرسي لديه من ترسبات المبادئ الإنجيلية الصهيونية المتلاحقة، ولذلك تلقى هذه الأفكار التأييد والدعم المادي والسياسي من هذه القطاعات التي تبلغ عشرات الملايين من الأصوليين في أميركا وأوروبا، ويتفاعل نشاطها من خلال مئتين وخمسين منظمة إنجليزية أصولية كلها توالي إسرائيل.

ونتيجة لذلك يعتقد هؤلاء الأصوليون أنه عمل آثم أمام الله أن يفكر مسؤولون أميركيون بوضع أي عملية للسلام يمكن أن تنتزع قدماً واحداً من الأرض التي منحها الله للشعب الذي يملك أقدم حق بالملكية معروف للإنسانية، ويبرر هؤلاء العدوان الإسرائيلي على العرب من حروب ومذابح، وضم أرض، وقصف للمنشآت، وتدمير



للمنازل، باعتبار أن كل هذا ضرورة لأمن إسرائيل، وادعاء أن العرب هم البادئون بالعدوان دائماً، وأنهم يريدون إبادة إسرائيل، مملكة الله، واليهود شعب الله!.

وأيام كان الاتحاد السوفييتي قائماً على سوقة الناس، كان هؤلاء الأصوليون الإنجيليون يقولون: إنه هو الذي سيقود قوى الشر التي ستحارب المسيح بالتحالف مع العرب والمسلمين، ولا شك أن انهيار المعسكر الشيوعي جعل المسرحية «الهرمجدونية» تفتقد لاعباً أساسياً، ولكن أصحاب النبوءات والشعوذات لا يخجلون من عدم تحقيق نبوءاتهم الفاسدة، ولا يستحون من تغير المسرح السياسي الدولي بما يخالف نظريتهم العجيبة، بل إنهم يدعون حكوماتهم لإنتاج مزيد من الأسلحة والقنابل النووية، وإرسال مزيد منها إلى إسرائيل، حيث ينبغي ألا يقف التسلح عند حد، وحيث تعد دعوات الحد من التسلح ضد إرادة الرب! وضد نبوءتهم للمستقبل، ولا تفهم: هل تخزين أميركا للأسلحة في إسرائيل ورسو حاملة طائرات أميركية في ميناء «حيفا» هو جزء من النظام الديني الأصولي؟!.

إن نظرية «هَرْمَجدُّون» تتردد كثيراً في الأزمات، فحين اجتاحت إسرائيل لبنان العام ١٩٨٢م، قام أحد دعاتها البارزين في التلفاز الأميركي يدعى «بات روبرتسون» بعرض الرعب التالي المتمثل في معركة «هَرْمَجدُّون» وأكد أنه مع نهاية العام ١٩٨٢م ستكون هناك قيامة على الأرض، وأن هذه القيامة ستكون في الاتحاد السوفييتي أساساً، لأنه سيخوض مغامرة، ويبدأ بضرب أميركا بالأسلحة النووية، وفي حرب تحرير الكويت العام ١٩٩١م، برزت مثل هذه النبوءات، وزعم بعض الزعماء الأصوليين أن حرب الخليج الثانية هي بداية لدمار العالم، وعودة المسيح مرة ثانية، بل إن هذا المعتقد استخدم في القرون الوسطى حين نشبت الحروب الدينية في أوروبا، وحين سيرت حروبها الصليبية إلى المشرق الإسلامي، فقد روجوا حينها لأسطورة هائلة، وهي أنهم مدفوعون لشن هذه الحملات البربرية من أجل «تحرير» القدس حتى يعود المسيح للظهور في بيت المقدس.

وفي كتاب «آخر أعظم كرة أرضية» للكاتب الأميركي الأصولي «هول لندس» يرى أن على الأميركيين أن يدمروا الكرة الأرضية، وأن يبيدوا أنفسهم وكل ما لديهم من أشجار وأزهار وأشعار وفنون وآداب وموسيقا، بحيث لا يبقى شيء من الماضي، ولا يكون هناك غد على الأرض... وهذا الكتاب بيع منه ١٨ مليون نسخة، وظل الأكثر مبيعاً خلال عقد السبعينيات.

ومن الطريف ـ أو المخيف حسبما يرى القارئ ـ أن الرئيس الأميركي الأسبق «رونالد ريغان» كان يؤمن بهذه النظرية «الهرمجدونية»، ومعها انسجمت سياسته الخارجية والداخلية، فلم يسمح بالحد من التسلح النووي، واعتدى على ليبيا العام ١٩٨٦م لاعتقاده بأنها ستكون في المعسكر «الهرمجدوني» المعادي، وتسارعت خطا تكديس الأسلحة، وبرنامج «حرب النجوم»، لأن «هَرْمَجدُّون» لا يمكن أن تكون في عالم منزوع السلاح، ولا يمكن السماح لدولة مثل العراق بامتلاك هذه الأسلحة، لأن ذلك يناقض مشيئة الله، كما يفهم دعاة الأصولية الإنجيلية!.

وهذه العقيدة الأصولية المسيحية: عقيدة العصر الألفي السعيد، كانت قديماً خاصة ببعض الطوائف والأقليات، وكانت عقيدة سرية أيضاً، تعرضت لاضطهاد الكنيسة الرسمية في «روما»، وعدت وقتها هرطقة وتجديفاً وكفراً.

والآن حين يغزو الجيش الإسرائيلي الضفة الغربية وقطاع غزة، تنشط الأفكار «الهرمجدونية»، وينسى أصحابها أن الجيش الإسرائيلي ـ الذي يعد خامس جيش في العالم ـ يواجه مدنيين سلاحهم البنادق البدائية والحجارة فلا قنابل نووية، ولا محرقة نيترونية تدمر العالم.

والواجب علينا ألا ننساق في تأصيل النظرية «الهرمجدونية»، وننقلها من الأسطورة إلى الحقائق أو العقائد الدينية التي يقررها بعضنا وكأن لها سنداً من ديننا.. ومع هذا نحذر من أن أصحاب النظرية «الهرمجدونية» يستغلون النصوص الدينية التوراتية لتبرير توجيه الطاقة العدوانية الهائلة ضد العرب والمسلمين، ولن يقف ذلك عند حد، لأنهم يمتلكون من وسائل الدعاية والإعلام والنشر والتأثير على الجماهير، بحيث يمكن أن يقودوا العالم إلى ويلات لا يعلم مداها إلا الله تعالى.

وعن هذا الخطر تقول الكاتبة الأميركية «جريس هالسل» ـ التي انشقت عن هذه الطائفة:



ديفيد بن غوريون أثناء اعلان قيام دولة اسرائيل في تل أبيب في ١٤/٥/١٩٤٨م

«بعد زيارة الحرم الشريف تملّكني الخوف من أنه إذا شن اليهود المتعصبون بمؤازرة المسيحيين المتعصبين حرباً دينية ضد المسلمين، وإذا أقدموا على تدمير أكثر الأماكن الإسلامية المقدسة، فإنهم قد يتسببون في حرب عالمية ثالثة ومجزرة نووية، وطالما سألت نفسي: هل تجاهل مشاعر المسلمين يمثل الأصولية المسيحية؟ وهل قادة الأصولية لا يكترثون، بل يحتقرون مشاعر أكثر من مليار مسلم في ستين دولة حول العالم؟»(٢).

وإني أرى أننا في حاجة إلى جهد علمي مؤسسي منظم لهدم هذه النظرية «الهرمجدونية» الخطيرة، ومحاصرة تأثيرها في المجتمع الأميركي، وذلك من خلال وسائل الإعلام الموجهة للغرب، التي تخاطب العقل الغربي خطاباً يجمع بين المنطقية والتشويق والعمق والطرافة، لكي يمحو الأساطير المؤسسة للنهاية النووية المقدسة للعالم ■

•• الهوامش ••

١ ـ بلغت الأحاديث التي تخبر بالعودة الثانية للمسيح حد التواتر، ومن ذلك ما رواه مسلم في حديث المسيح الدجال عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه قال: «فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى المسيح ابن مريم صلى الله عليه وسلم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين».

٢ ـ النبوءة السياسية: الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية: «جريس هالسل» ترجمة: «محمد السماك»، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ١٤١٠هـ، ص١٠٠.

هذا بلاغ للناس ولينذروا به

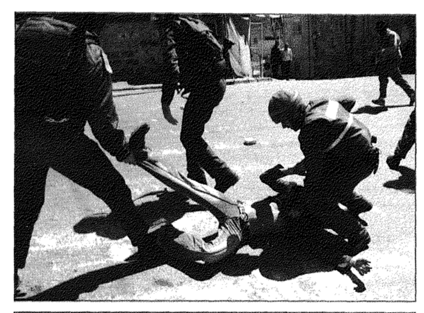
إبراهيم:٥٢

“ يحاول يهود جاهدين أن ينفوا عن أنفسهم جرائم استنزاف الدم تلبية للتعاليم التلمودية ”

د. جمال الحسيني أبوفرحة



مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان، في جامعة قناة السويس



قتل الآخرين عند يهود عقيدة!!

أول ما تطلعنا عليه وسائل الإعلام كل يوم من تصرفات الصهاينة الإسرائيليين في الأراضي المحتلة ليس بغريب عما يطلعنا عليه تاريخهم من ممارسات غير إنسانية تجاه البشرية كلها.

فيكفي أنهم «مصاصو دماء»، بحكم شريعة «التلمود» التي تدعوهم إلى سفك واستنزاف دماء المسلمين بخاصة، والمسيحيين بعامة، لتستخدم هذه الدماء فيما بعد حسب معتقدهم في علاج بعض الأمراض، وفي بعض الأعمال السحرية، وفي كثير من طقوسهم الدينية، كما يذكر ذلك الحاخام المتنصر «ناوفيطوس» في رساله (سر الدم المكتوم): التي منها دهن صدور الموتى، ومزجه بخبز عيد «البوريم»، وفطيرة عيد «الفصح»، وفي إطعام العروسين ليلة الزفاف، ومزج بعضه بدم الطفل المختون، ودهن حلقه به، ودهن أصداغهم به في ذكرى خراب «أورشليم» في كل سنة، ورش بعضه على البيض المسلوق وتناوله في هذه الذكرى.

فإذا خشي على هذا الدم المستنزف من أن ييبس ويفسد - كما يقول الحاخام «ناوفيطوس» - فتبلل به قطعة من الكتان حتى تتشربه وتحرق بعد ذلك، ويحفظ رمادها في حقاق ترسل من بلاد إلى

المسجد



بلاد، حيث لا يمكن لليهود في كثير من الجهات أن يستنزفوا هذا الدم.

هذه التهمة ثابتة على اليهود منذ القدم، ذكرها المؤرخ اليهودي «فلافيوس يوسيفوس» المتوفى سنة ٩٥م، في تاريخه للملك «أنطوخيوس الرابع»، وذكرها المؤرخ الفرنسي «شارل لوران» في كتابه: «حوادث سورية لسنة ١٨٤٠م»، والمؤرخ الإنجليزي «أرنولد لويز» في كتابه المنشور سنة ١٩٣٨م، تحت عنوان: «طقوس الاغتيال اليهودية»، وقد أشار إلى هذه الذبائح البشرية لدى اليهود كذلك مؤرخ الحضارة «ول ديورانت» في كتابه «قصة الحضارة»، في أكثر من موضع، وتناولها الدكتور «روهلنج» كذلك في كتابه «اليهودي حسب التلمود»، وقد توسع الأستاذ «حبيب فارس» في سرد هذه الحوادث في الشرق والغرب، وإثبات بيناتها وحججها القضائية الملزمة في كتابه «صراخ البريء»، وقد ألمح إلى ذلك «شكسبير» في مسرحيته الشهيرة «تاجر البندقية»، وكذلك معاصره «كريستوفر مارلو» في مسرحيته «يهودي مالطة»، وغير هؤلاء العلماء هناك كثيرون قد كتبوا وأفاضوا في ذلك.

ويحاول اليهود جاهدين أن ينفوا عن أنفسهم جرائم استنزاف الدم تلبية للتعاليم التلمودية، ولكن اعترافات المجرمين على أنفسهم في المحاكمات القضائية، وثبوت الأدلة عليهم، وكذلك إقرار كبار حاخاميهم بعد تحولهم عن الديانة اليهودية، مثل الحاخام «ناوفيطوس» في رسالته «سر الدم المكتوم»، ومثل «موسى أبي العافية» الذي تحوَّل إلى الإسلام العام ١٨٤٠م، وأقر في التحقيق القضائي بذبح الأب «توما» وخادمه «إبراهيم عمار» في الشام واستنزاف دمائهما وتعبئته في زجاجة وتسليمها للحاخام الأكبر لليهود في الشام «يعقوب العنتابي» (راجع محاضر التحقيق في هذه القضية في كتاب «تاريخ سوريا للعام ١٨٤٠م» للمؤرخ الفرنسي «شارل لوران»، وقد نشرها أخيراً الدكتور «محمد عبدالله الشرقاوي» في كتابه: «الكنز المرصود في فضائح التلمود»)، كل ذلك لا يبقي لهم مفراً للهروب من هذه التهمة البشعة التي تتوافق مع باقي عقائدهم التلمودية والتوراتية والتي من أهمها أنهم يجعلون أنفسهم مساوين لله تعالى، فهم يزعمون أنهم (أبناء الله وأحباؤه) المائدة:١٨، وانظر على سبيل المثال لا الحصر «سفر «التثنية» ٦:٧ـ ٨، وسفر «الخروج» ١٦:٣٣، وسفر «اللاويين» ٤٥:١١.

ومن هنا فإن لهم حقوق الأبناء الأحباء الذين يتصرفون في ملك أبيهم بلا حرج أو حظر، وعلى ذلك فالدنيا بما فيها ملك لهم، ولهم عليها حق التسلط، ولهم مطلق التصرف في كل شيء، وهو ما يحكيه عنهم القرآن في قوله تعالى: (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل) آل عمران:٧٥، فغير اليهودي في نظرهم كما يقول الحاخام «أباربانيل» في «التلمود»: «ما هو إلا حيوان نجس خلقه الله تعالى على صورة البشر لكي يتمكن من خدمة سيده اليهودي». وهو ما يؤكده «عزرا» بقوله مخاطباً «يهوه»: إله الإسرائيليين: «إذا كان العالم قد خلق من أجلنا فلماذا لا نصبح مالكين لهذا العالم الذي هو ميراثنا؟... وحتى متى سيظل الأمر هكذا؟. (السفر الرابع لعزرا ٥٩:٦، ومن مخطوطات قمران)... ومن هذا المنطلق، فلليهودي الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات، ولليهودي الحق في أكل مال غير اليهودي بكل الطرق، فالسرقة عندهم ليست سرقة، بل هي استرداد لأموالهم من أيدي غير اليهود، كما يزعمون، فغير اليهودي ليس له الحق في تملك أي شيء.

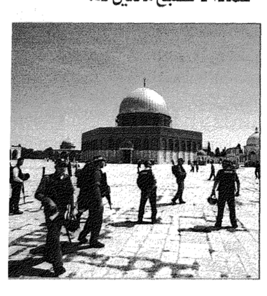
والوصايا العشر ـ ووجهة نظرهم ـ تؤكد على هذه الحقوق التي يزعمونها، فقد ورد فيها: «لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته امرأة قريبك ولا خادمه ولا خادمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك» (سفر الخروج ١٦:٢٠ ـ ١٧)، فخصت الحض على التعامل بهذه المثل مع القريب فقط أي اليهودي، وهو ما يؤكد عليه سفر «التثنية» كذلك: «لا تقرض أخاك (أي اليهودي) بفائدة، بل تقرض الغريب بالفائدة، وأما أخوك فلا تقرضه بالفائدة» (سفر التثنية ٢٣: ٢٠ ـ ٢١).

بل إن التلمود ليحرم رد الأشياء المفقودة إلى أصحابها إن لم يكونوا يهوداً، فقد جاء في «السنهدرين»: «الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأدمي (أي غير اليهودي) ماله المفقود».

ولا يعتبر «التلمود» أي قسم يقسمه اليهودي لأي فرد من باقي شعوب العالم يميناً لأن القسم لغير اليهودي من وجهة نظرهم قسم لحيوان لا يعد يميناً، لأن اليمين جعلت لحسم النزاع بين الناس.

التلمود يحرم رد الأشياء المفقودة إلى أصحابها إن لم يكونوا يهوداً

يهود يزعمون: إذا كان العالم قد خلق لأجلنا فلماذا لا نصبح مالكين له!



وفي أحكام عيد «الغفران» أو يوم «الكفارة» عند اليهود، وهو اليوم العاشر من شهر «أكتوبر»: أن يرجع اليهودي في كل وعد أو تعهد قطعه على نفسه طوال العام مع غير اليهودي.

هذا قليل من كثير لا يتسع المقام لذكره.

وختاماً أقول: كيف يكون هناك سلام.. وكيف يكون هناك عهد... مع من لا يعرف معناهما كما نعرفه نحن؟!! نحن الذين قال لنا نبينا صلى الله عليه وسلم: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة» (رواه أبوداود في سننه والبيهقي في الجامع الكبير)، والذي قال لنا كذلك: «من آذى ذمياً فأنا خصمه» (رواه الخطيب عن ابن مسعود).

فها هم اليهود وها هي عقائدهم التي ينبغي على كل منا أن يعلمها ويحذرها، ويعلمها غيره، آملين في تبني موقف صحيح موحد ■



أولى القبلتين... وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ

المسجد الأقصى متى يُحرر ومن يعيده إلى أحضان المسلمين؟!

"الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى تمثل قمة الاستفزاز لمشاعر العرب والمسلمين"

بقلم:
مصطفى علي محمود



القدس.. الباب الذهبي

منذ سقط المسجد الأقصى أسيراً في قبضة اليهود في العام ١٩٦٧م... والاعتداءات الصهيونية الغاشمة عليه لا تتوقف ولا تنقطع!!

مرة يشعلون فيه النيران.. ومرة يقتحمون قدسيته ويقيمون شعائرهم الدينية في ساحته... ومرة يرفعون العلم الإسرائيلي فوق مبناه الشريف، ومرة يحفرون تحته الأنفاق، ويشقون في أسفله الطرق.. ومرة يزيلون الآثار الإسلامية الموجودة في منطقته.. ومرة يطلقون



الرصاص العشوائي على المصلين الركع السجود.. ومرة يدنسون مبناه الطاهرة ويضعون حجر أساس هيكلهم المزعوم الذي يخططون لإنشائه فوق أنقاض أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن مسجدنا الأقصى الشريف... يصرخ.. يستغيث.. يستجير بجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها!!.

فهل آن الأوان لكي نلبي استغاثته.. ونستجيب لاستجارته.. ونفك أسره من قبضة اليهود الذين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا؟!.

مخطط جهنمي!

إن اعتداءات إسرائيل المتكررة على المسجد الأقصى تمثل قمة الاستفزاز لمشاعر العرب والمسلمين.. فهي تهدف إلى هدم المسجد وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه.. وهذا - كما يقول الدكتور «محمد أبوغدير» أستاذ اللغة العبرية في كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر - مجرد قمة جبل الجليد الذي يظهر أقل ما يخفي.. ليؤكد أن العالم العربي والإسلامي أمام هجمة إسرائيلية.. ليس فقط لتهويد المقدسات الإسلامية، بل أيضاً لطمس الهوية الفلسطينية تماماً... ومع كل الاحترام والتقدير لردود الأفعال التي تصاحب هذه الاعتداءات.. فعلى العالم العربي والإسلامي أن يرتفع إلى مستوى المسؤولية التاريخية والقومية ويتصدى للممارسات الإسرائيلية المستفزة لمشاعر المسلمين، ليس فقط بأسلوب رد الفعل المحدود، الذي لا يتناسب وحجم الفعل الإسرائيلي.. فالعالم العربي والإسلامي يتعرضان لمخطط جهنمي وضع بإحكام في إسرائيل، ويحظى بالدعم والتأييد من جانب قوى كبرى معروفة.. ومن الملامح الأولية لهذا المخطط تصوير الصراع العربي الإسرائيلي على أنه صراع ديني في الأساس.. ومن المؤسف أن العقل العربي وقع ضحية لهذا المخطط.. بل اندفع بحسن نية وراءه.. وركز ردود فعله على الجوانب الدينية التي لا تشكل رغم أهميتها إلا جانباً واحداً من جوانب الصراع العربي الإسرائيلي.. ونسينا كما يبدو أن القدس هي جزء من المناطق العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧م، ويجب أن ينطبق عليها القانون الدولي المطبق على سائر المناطق المحتلة.

د. محمد أبوغدير: التاريخ اليهودي القديم يكشف زيف الادعاءات الإسرائيلية حول الهيكل المزعوم!!

إن ما تقوم به إسرائيل في القدس وغيرها من المناطق المحتلة لا ينطلق من دوافع دينية في الأساس، لأن المجتمع الإسرائيلي ليس مجتمعاً دينياً، وإسرائيل هي دولة علمانية وفق قوانينها الأساسية التي تعمل بها، لأنها دولة من دون دستور حتى الآن، مع الحرص على الفصل التام بين الدين والدولة، وهكذا فإن ما يحدث في القدس هو القيمة التي وظفتها الحركة الصهيونية والحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لتحقيق أهدافها في المنطقة.

وحتى لا يتحول الحديث في مثل هذه القضايا الشائكة والمهمة إلى حديث عاطفي مكرر، فإن علينا أن نلقي الضوء على طبيعة وجذور المخططات الإسرائيلية في القدس، التي بلغت أخيراً الذروة في وضع حجر أساس رمزي للهيكل الثالث في ساحة حائط البراق، مع ترك الحقائق وشهادات الشهود من داخل إسرائيل ذاتها تتحدث عن نفسها وتساعد في الكشف عما يدور خلف هذه المخططات والغايات.

فإذا كانت جماعة أمناء الهيكل قد برزت باعتبارها الجماعة التي تولت وضع حجر الأساس هذا، فإنها ليست الوحيدة التي تعمل في هذا المجال ولتحقيق الغرض ذاته، وهو تدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة... وإعادة بناء الهيكل مكانهما، وتضم هذه الجماعة عناصر يهودية متدينة تتألف من عناصر يمينية شفونية متطرفة تتمركز داخل مستوطنات الصفة الغربية أساساً، وتعرف باسم جماعة «ايمونيم».

ولجماعة أمناء الهيكل مكاتب داخل وخارج إسرائيل وخصوصاً في الولايات المتحدة تقوم بجمع التبرعات للإنفاق على الأعمال التمهيدية التي تجري على قدم وساق منذ سنوات لإعادة بناء الهيكل في القدس، وذكرت مصادر إسرائيلية أن ميزانية هذه الجماعة تقدر بمئات الملايين من الدولارات، بالإضافة إلى التبرعات اليمنية الأخرى التي تتلقاها في شكل مجوهرات وحلي وأجهزة ومعدات وأدوات مقدسة لاستخدامها داخل الهيكل بعد إعادة بنائه، وقد تبرع يهودي أميركي يُدعى «موسى فرج» بالشمعدان العملاق الذي سيوضع في الهيكل بعد بنائه، ويرتفع أمتاراً عدة، ويزن طناً كاملاً من الذهب والفضة، ويحمل الشكل والمواصفات الخاصة بالشمعدان نفسه الذي كان موجوداً في هيكل سليمان حسب ادعائهم.

ومن الجدير ذكره في هذه المناسبة أن نشير إلى أن هذه الجماعة اليهودية تتلقى الدعم المادي والتأييد المعنوي من عناصر مسيحية في الولايات المتحدة وغيرها من الدول التي تؤمن بالتفكير الألفي، وبأن عودة المسيح «عيسى ابن مريم» للظهور مرة أخرى مرهونة بانتصار اليهود على المسلمين في القدس، وقيامهم بتدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة وإعادة بناء الهيكل، وبعد أن يتحقق النصر لليهود على المسلمين، سيظهر «عيسى ابن مريم» ليقود أتباعه بتدمير اليهود وتنصير من تبقى منهم على قيد الحياة، وقد عرفت جماعة أمناء الهيكل كيف تستغل ذلك، حتى إن أحد رجال الدين في إسرائيل برر هذا التعاون بقوله: «لقد قال الأنبياء إنه عندما يعود الإسرائيليون في آخر الأيام إلى بلادهم، فإن الأغيار هم الذين سيحملونهم على أكتافهم مثلما تحمل الأم رضيعها».

ومعروف أن تلك الدوافع الدينية لتبرير التصرفات السياسية تجد من يرفضها من بين اليهود أنفسهم.. ولذلك لا تخلو الساحة الإسرائيلية من ظهور أصوات مؤثرة رغم قلة تعدادها، وترفض إضفاء روح القداسة على المدينة، مستندة في ذلك إلى نصوص صريحة واردة في الكتب الدينية، بل ترفض المبررات الدينية التي تساق حالياً لضم القدس الشرقية وتصدر عن زعامات غير متدينة ولا تعرف عن اليهودية شيئاً، مثل: «شارون»، ومن أبرز تلك الأصوات المفكر والمؤرخ الشهير الدكتور «يشيع ياهيو ليبوفيتش»، فرغم خلفيته الدينية، إلا أنه ذكر في كتابه الشهير: «اليهودية - الشعب اليهودي ودولة إسرائيل»، بأن الادعاء بعدم التنازل عن السيادة اليهودية على الأماكن المقدسة الإسلامية في القدس

وبحجة قداستها في الديانة اليهودية، هو نوع من النفاق السياسي والقومي المغلف برداء ديني، فليس من حق دولة إسرائيل «العلمانية» - التي لا تعترف بالواجبات والشرائع الدينية التي ترد في التوراة وفي الشريعة الدينية - استغلال أي ادعاء ديني، كما يجب ألا نضع المطالبة بالاحتفاظ بالأماكن الإسلامية المقدسة في المدينة في مستوى ديني، في الوقت الذي لا نرى فيه النظام الحاكم ملتزماً بالتمسك بتعاليم التوراة.

ويرى «ليبوفيتش» أن القدس في حد ذاتها ليست مدينة مقدسة حسب الديانة اليهودية من عبادة للرب إلى عبادة للقومية، وأخيراً إلى عبادة الأرض، وقدرات هذه المواقف التي عبَّر عنها هذا المفكر إلى تعرضه لحملات شعواء دفعته إلى العزلة والتزام منزله إلى أن توفي.

العهد القديم

لقد كشفت الحفريات التي قامت بها إسرائيل في القدس. والكلام مازال للدكتور «محمد أبو غدير». عن تزييف الادعاءات بأن المسجد الأقصى وقبة الصخرة أقيما على أنقاض هيكل سليمان.

د. حامد طاهر:

ماذا ينتظر المسلمون حتى يتحركوا.. هل ينتظرون حتى يهدم المسجد الأقصى؟!

وفي هذا الشأن ذكر العالم الإسرائيلي الدكتور «زئيف هيرتزوغ» أنه بعد حفريات مكثفة جرت في فلسطين على امتداد ٧٠ عاماً مضت، ثم في القدس بخاصة، توصل علماء الآثار في إسرائيل إلى استنتاجات مخيفة تشكك في القصص الواردة في العهد القديم عن تاريخ الآباء والبلاد ذاتها، وهذه الحفريات وبخاصة التي أجريت بعد العام ١٩٦٧م، جاءت متماشية ومتفقة مع نتائج دراسات قام بها علماء الآثار اليهود في فترات سابقة، ما وسع في دائرة التشكيك في المعلومات التاريخية الواردة في العهد القديم، وبخاصة ما يتصل بمدينة القدس والوجود الإسرائيلي القديم فيها، ومما يدعم هذا الموقف الذي ذكره المؤرخ الإسرائيلي الشهير: «دوف نوف» في موسوعته الشهيرة التي تحمل اسم «تاريخ الشعب الخالد» ذكر عن القدس والمكان الذي يدَّعي بوجود الهيكل فيه ما يلي: «من الصعوبة بمكان تكوين صورة شبه صادقة عن المكان الذي أقيم عليه الهيكل في الماضي فمن خلال الأوصاف الجغرافية الواردة في العهد القديم عن مدينة القدس، نشك أن يكون الهيكل أقيم في المكان نفسه الذي أقيم فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة»!!.

وذكر «مناحم سوليالي وموشيه بركوز» في كتابهما الشهير «معجم مقراتي» ما يلي: «إن قلة المعلومات المتوافرة عن القدس في أسفار العهد القديم وقلة البقايا الأثرية تجعل من الصعوبة بمكان تكوين صورة شبه صادقة عن المكان الذي أقيم فيه الهيكل، كما أن الأوصاف الجغرافية الواردة في العهد القديم الذي أقيم فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة خاصة وأن الذين عادوا من السبي البابلي وجدوا المدينة أطلالاً متناثرة وغير واضحة المعالم».

إن العالم العربي بكل ما يملك من إمكانات بشرية ووسائل إعلام تغطي الكرة الأرضية، عليه ألا يقف مكتوف الأيدي إزاء محاولات تحويل قضية القدس من قضية أرض محتلة إلى قضية دينية، وخصوصاً بعد أن أكد اليهود أنفسهم زيف الادعاءات القائلة: إن المسجد الأقصى أقيم على أنقاض الهيكل، ولسنا أقل من موقف بعض المفكرين اليهود الذين يرفضون تحويل هذه القضية إلى قضية دينية لأهداف سياسية كما ذكر الدكتور «موشيه هرتزل» أن هناك توجهاً عاماً داخل إسرائيل يقوم على تحويل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي من نزاع سياسي إلى نزاع ديني، محذراً من التمادي في مثل هذا التوجه قائلاً: «إذا ركزنا على القدس كبؤرة احتكاك ونزاع، فإننا نؤدي إلى إنعاش النوازع الدينية في الصراع وسيؤدي هذا إلى تحول هذا النزاع السياسي أساساً إلى صراع ديني بين المسلمين واليهود، يصعب التوصل فيه إلى حلول وسط، وإن استمرت هذه الجماعات اليهودية المتطرفة بدعم وتدعيم قوى اليمين الشيفونية، وإذا فرضت مواقفها وتصرفاتها على المجتمع الإسرائيلي كله، وبخاصة الأغلبية العلمانية، فإن ذلك سيؤدي إلى اندلاع حرب دينية يقودها خمسة ملايين يهودي ضد الملايين من المسلمين، أي ستعود إلى أيام دمار الهيكل الثاني، وإذا كنا نريد تحاشي هذا المصير الصعب علينا أن نبعد القدس عن بؤر النزاع العربي الإسرائيلي، وأن ننحي منها صفة النزاع الديني»، وهكذا يدخل الصراع العربي الإسرائيلي مرحلة جديدة يريدها الإسرائيليون أن تكون دينية وليست سياسية.

أقصى درجة!

ماذا ننتظر حتى نتحرك؟! ماذا ينتظر المؤتمر الإسلامي لكي ينعقد؟! هل ينتظر هدم المسجد الأقصى أولى القبلتين، والحرم الثالث بعد الكعبة ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم؟.. أم ينتظر بناء الهيكل اليهودي في



مكانه، وإخفاء معالمه تماماً، ومنع الزائرين له؟! إن إسرائيل - والحديث هنا للدكتور «حامد طاهر» نائب رئيس جامعة القاهرة - قد وصلت في تحديها للمشاعر الدينية الإسلامية إلى أقصى درجة يمكن تحملها، وعندما يصل التحدي إلى هذا الحد لا بد أن يواجه برد حاسم، ولكن نظل متحضرين أمام جماعة غير متحضرة، لابد أن نجتمع ونبحث الموقف ونتخذ إجراءات فورية، تأتي في مقدمها المقاطعة الاقتصادية، والتحرك السياسي على المستوى الدولي.

أما المقاطعة الاقتصادية، فهي أمر سهل للغاية، ويكفي أن تتفق الدول الإسلامية كلها على عدم التعامل الاقتصادي مع إسرائيل، ومن الممكن أيضاً عدم التعامل مع الشركات العالمية التي تتعامل معها.

وأما التحرك السياسي، فمجاله واسع، فمن الممكن أن تقوم كل دولة بممارسة ضغوطها على صديقاتها وحليفاتها من الدول الغربية، لكي توقف تدهور الموقف، وتنقذ عملية السلام في الشرق الأوسط، التي يعلم الجميع أن توقفها أولاً سيؤدي إلى عدم استقرار الأمن في المنطقة، وأن انهيارها سيترتب عليه نتائج سلبية على كل دول العالم.

السفير أحمد الملا:

الأقصى يقع بين براثن فئة حاقدة... أعماها التعصب عن رؤية الحقائق التاريخية المجردة!!

إن المسلمين لديهم إمكانات هائلة، لم يستخدموها بعد، وقد آن الأوان لكي يتحركوا في مواجهة تلك التحديات الصارخة التي تجاوزت كل حد وداست على كل الأعراف والقيم، ولسنا ندري ما الذي يجعل العالم المتحضر يسكت تماماً عن عنصرية إسرائيل وتعصبها الديني، وممارستها غير الإنسانية ضد الشعب الأعزل في فلسطين؟ لقد هدموا المنازل، وقطعوا أشجار الزيتون، وشرَّدوا الناس، وقتلوا الأطفال، وأغلقوا المدن والقرى على ساكنيها، وهاهم اليوم يعبثون بالحرم القدسي الشريف، وبدلاً من أن يكون حرماً آمناً يقصده الناس للصلاة، أصبح ثكنة عسكرية مدججة بالسلاح، يسأل فيه الداخل عن هويته، ويقتحم فيه على المصلي خلوته، ويدنس الجنود الإسرائيليون بالأحذية ساحته.

ماذا ينتظر المؤتمر الإسلامي حتى ينعقد؟ والمسألة تخصه بالدرجة الأولى أكثر ما تخص جامعة الدول العربية أو غيرها من التجمعات، فمشكلة القدس رغم أنها فلسطينية عربية أولاً، إلا أنها تظل إسلامية لأنها تهم مسلمي العالم، فقلوبهم متعلقة بها، ومشاعرهم الدينية مرتبطة بها، وكل واحد منهم يتمنى أن يزور مسجدها، ويصلي في المكان الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، مع سائر أنبياء الله عليهم السلام.

حقائق تاريخية!

إنه لمن دواعي الأسى والألم أن يقع المسجد الأقصى بين براثن فئة حاقدة ظالمة قد أعماها التعصب - والحوار هنا للسفير «أحمد الملا» - عن رؤية الحقائق التاريخية المجردة.

إنه يزعمون أن أولى القبلتين وثالث الحرمين قد أقيم فوق أنقاض هيكل سليمان، ومنذ احتلالهم للقدس العربية في عدوان يونيو ١٩٦٧م، وهم يحاولون بكل الطرق والأساليب الشيطانية أن يثبتوا صدق هذه المزاعم الباطلة.

والحقيقة أن هيكل «سليمان» قد شرع في بنائه بالقدس في السنة الرابعة لجلوس «سليمان» على العرش، وقد امتد حكم «سليمان» ٤٠ عاماً من العام ٩٧٣ حتى العام ٩٣٣ قبل الميلاد، واستمر بناء الهيكل سبع سنوات، وهو بناء صغير مساحته نحو ٣٠٠ متر مربع، وذلك حسبما جاء في الكتاب المقدس والمراجع التاريخية، وأشرف على بنائه فنيون من مصر وصور وكانت تبدو في زخارفه ونقوشه أثر الفن المصري والفينيقي.

ولكن «بنوخذ نصر الكلداني» الذي حكم «بابل» وامتدت غزواته حتى شملت فلسطين، واحتل القدس دمر الهيكل وأزاله من الوجود سنة ٥٨٦ قبل الميلاد، وأسر ملك اليهود «صدقيا» وأرسله ومعه خمسون ألفاً من الأسرى اليهود إلى «بابل».

وبعد غزو «بابل» سمح «قورش الأكبر» ملك الفرس لليهود بالعودة إلى القدس، فأقاموا هيكلاً آخر في المدينة سنة ٥١٦ - ٥٢٠ قبل الميلاد، وكان يشبه هيكل سليمان الأصلي، ولكنه ليس على المستوى نفسه من الفخامة، كما لم يكن يحتوي بطبيعة الحال على

حيفا المحتلة عروس الساحل الفلسطيني

الأدوات الأصلية المقدسة لهيكل «سليمان».

وقد تم تدمير هذا الهيكل بدوره عندما احتل الرومان القدس تحت قيادة «تيتوس» سنة ٧٠م، حيث أزيل كل أثر لهذا الهيكل للمرة الأخيرة في عهد الأمبراطور الروماني «مدريانوس» سنة ١٣٥م، وقد أمر بهدم أي بناء ينتمي لليهود في فلسطين، وتغيير الأسماء اليهودية التي كانت ولا تزال تطلق على بعض الأماكن، ومنع اليهود من الإقامة في فلسطين، وظل هذا المنع سارياً لقرون عدة حتى إن هرقل ملك الروم أصدر أمراً بعد توليه الحكم العام ٦٢٨م بإبعاد اليهود عن القدس مسافة ثلاثة أميال.

وفي العام ٦٣٦م الموافق للعام ١٥ هجرية، تم فتح القدس في عهد «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، حيث لم يكن هناك أي أثر للهيكل، كما لم يكن في القدس سكان يهود، وقد أعطى أمير المؤمنين العهد لسكان القدس المسيحيين بالمحافظة على أرواحهم وممتلكاتهم وكنائسهم، وبلغ قمة التسامح عندما حانت ساعة الصلاة وهو في كنيسة القيامة. فأبى أن يصلي فيها بل صلى في مكان قريب منها، حيث بني في الموضع الذي صلى فيه مسجد عُرف باسمه.

إسرائيل منذ احتلالها القدس الغربية وهي دائبة على انتهاك حرمات الأماكن المقدسة وتحاول تغيير معالمها

وقد شرع في بناء المسجد الأقصى في عهد الخليفة الأموي «عبدالملك بن مروان» سنة ٧٤هـ، الموافق ٦٩٣م، واستكمل بناؤه في عهد ابنه «الوليد بن عبدالملك» سنة ٨٦هـ الموافق ٧٠٥م، وتبلغ مساحة المسجد من الداخل ٤٤٠٠ متر وطوله ٨٠ متراً، وعرضه ٥٥ متراً، وعلى مقربة من المسجد الأقصى تم بناء مسجد قبة الصخرة في عهد الخليفة «عبدالملك بن مروان»، واستمر بناؤه سبع سنوات من سنة ٦٦ إلى ٧٢هـ ـ ٦٨٥ ـ ٦٩١م، وخصص لبنائه خراج مصر طوال هذه المدة، وقد بني فوق الصخرة المشرفة التي أسري إليها النبي صلى الله عليه وسلم، وتبلغ قطر القبة من الداخل ٢٠,٣ متراً وارتفاعها ٢٠,٤٨ متراً، ويقول المؤرخ «هايترلويس» في كتابه عن الأماكن المقدسة: «إن مسجد قبة الصخرة يعد من أجمل الأبنية على وجه الأرض».

وكان يطلق اسم المسجد الأقصى فيما مضى على الحرم القدسي كله بما يضم من أماكن ومعابد إسلامية تشمل المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة وما بينهما.

وحول مزاعم الصهاينة أن المسجد الأقصى قد أقيم فوق هيكل سليمان يقول عالم الآثار الفرنسي «دي سولسي» في كتابه: «تاريخ الفن اليهودي»: إنه قاس بنفسه الحرم الشريف فوجد أن الضلع الشرقي لسور الحرم يبلغ طوله ٣٨٤ متراً... بينما يبلغ طول الضلع الجنوبي ٢٢٥متراً، كما وجد أن الضلع الغربي يمتد بزاوية منفرجة، بحيث يكون الضلع الشمالي للسور أطول كثيراً من الضلع الجنوبي.

ويؤكد «دي سولسي» أن هيكل سليمان كان مقاماً داخل سور يحيط بكل جبل الهيكل، وكان هذا السور مربعاً طول ضلعه ١٨٠ متراً، وبذلك تكون مساحة الحرم الشريف نحو ثلاثة أضعاف مساحة جبل الهيكل، كما أن الحرم الشريف مستطيل واتجاهه من الشمال إلى الجنوب في اتجاه الكعبة، أما هيكل سليمان فهو مستطيل ولكن اتجاهه من الغرب إلى الشرق، ولذلك لا يمكن الأخذ برأي من يدعون أن الحرم الشريف أقيم على هيكل سليمان حتى يفرض أن الهيكل كان مقاماً في هذا الركن بالذات من الجبل.

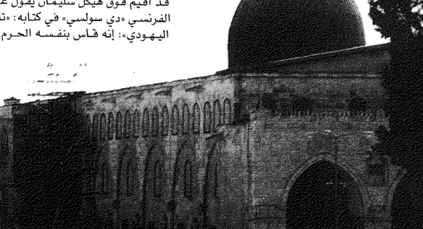
إن إسرائيل منذ احتلالها القدس الغربية وهي دائبة على انتهاك حرمات الأماكن المقدسة وتحاول تغيير معالمها، في الوقت الذي لا تتمتع هي نفسها بأي حق من حقوق الملكية على المكان المقدس لليهود في القدس الذي هو حائط المبكى، وقد سبق أن أصدرت لجنة التحقيق الدولية التي شكلتها عصبة الأمم في العام ١٩٣٠م برئاسة المستر «لومجرين» وزير خارجية السويد قراراً حاسماً في النزاع بين المسلمين واليهود، حول حائط المبكى «حيث نص القرار على أن ملكية الحائط وما يحيط به من منشآت هي للمسلمين، وأن حائط المبكى نفسه هو جزء لا يتجزأ من الحرم الشريف للمسجد الأقصى.

إن العالم المتحضر مطالب بأن يتصدى لقمع المحاولات العنصرية الإجرامية للمساس بالأماكن المقدسة الدينية في فلسطين المحتلة.

وأخيراً عزيزي القارئ، بقي أن تعرف أن الملياردير اليهودي الأميركي «ستانلي جولدفو» قد أسس جمعية أطلق عليها اسم: «جمعية جبل الهيكل» لها فروع في جميع أنحاء العالم، وتهدف إلى العمل على هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان الثالث عليه».

ومن بين الخيارات الكثيرة المطروحة لتنفيذ هذا المشروع الشيطاني.. استقرت الجمعية أخيراً على خيارين لا ثلاث لهما:

إما تفجير المسجد الأقصى بالديناميت، أو نقله إلى المملكة العربية السعودية!! ■



الإعلام والحياء



مظاهر الفساد تطغى على وسائل الإعلام.. لماذا؟

"المرتديات للملابس الفاضحة أعلن الحرب على الحياء فانحرفن عن الصواب وحرفن أتباعهن"

بقلم: عبدالهادي محمد دحاني
رئيس شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، المغرب
adahhany@hotmail.com

أخرج البخاري من رواية «منصور بن المعتمر» عن «ربعي بن خراش» عن أبي «مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري» رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت»(١).

هذا الحديث يشير إلى شعبة من شعب الأخلاق التي انهارت في المجتمع الإنساني اليوم، كما يشير إلى أن الحياء سنة من سنن الأنبياء المتقدمين، وقد ثبت عن الأنبياء كلهم أنهم كانوا يؤثرون الحياء، ويحضون الناس على التخلق به، لأن الحياء خير كله، ولأن الحياء والإيمان قرينان، يستوجب كل واحد منهما وجود الآخر.

لقد جاءت النبوة المتقدمة بهذا الكلام في الحياء، لتدل على أن حياة الناس لا تستقيم من دون حياء، لأن الحياء من الإيمان، وهذا يدل على شأنه العظيم في الإسلام، فكيف تستقيم الحياة في المجتمع إذا فقد منها الحياء.

فمظاهر الفساد عمَّت وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، وعمَّت كل المرافق العمومية. صور ومشاهد للخلاعة والمجون، وللنساء والرجال العراة، كان الرائي لا يجدها إلا في دور السينما وبعض المسارح، أما اليوم فأصبحت تسافر مع المسافر من أول الطريق إلى أن تسلمه إلى نهايته، وتتجول معه أينما حل وارتحل. الحرج الشديد لا يريح بصراً ولا سمعاً، ولا ضميراً حياً يأبى الفساد وينكر المنكر.

مظاهر الفساد والخلاعة تغطي صفحات المجلات والجرائد، تهاجم الناس في كل مكان، تدهم مشاعرهم، وتقتحم ضمائرهم، بل هناك من الجرائد اليومية التي أصبحت متخصصة في الدعوة إلى الزنى والفجور، «فالعينان تزنيان وزناهما النظر، والأذن تزني وزناها السمع، واليد تزني وزناها البطش، والرجل تزني وزناها الخطو، والأنف يزني وزناه الشم، والفرج يصدق ذلك ويكذبه»(٢)، والسؤال يوم القيامة عن عمل الجوارح كلها، قال تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦.

مظاهر الفساد والتبرج في اللباس والأزياء التي أعلن أصحابها الحرب الشعواء على الحياء،

> **المفسدون في الأرض طرحوا الحياء أرضاً فذبحوا وقتلوا ودفنوا كرامة الإنسان**

فانحرف أصحابها عن الصواب، وحرفوا أتباعهم، فألبسوهم ما يريدون، ونزعوا عنهم من اللباس ما يريدون. وغاب عنهم ما أراده الله تعالى من اللباس الذي زيّن به الإنسان. فقد خلق الله الأزياء للزينة، ولتحقيق التقوى كذلك من خلال هذه الزينة التي أحلت للإنسان. فقال تعالى: (يا بني آدم قد أنزلنا إليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) الأعراف:٢٦.

إنه القرآن كلام الله الذي ما فرّط في شيء، فقد فصّل في كل شيء، ومن ثمّ فهو يعتبر الزي أصلاً وليس عارضاً على الإنسان، بل هو أحد مكونات الشخصية الإنسانية التي فطره الله تعالى عليها، وامتنّ بها على الإنسان فجعل اللباس أو الزي فاصلاً بينه وبين الحيوان، لأن هذا الأخير لا يلبس ولا يتزيا. فلماذا تميَّز الإنسان عن الحيوان بهذا الزي إذاً؟!

لأن الحيوان لا يستحيي من عورته وعورة أخيه الحيوان، ولا يسعى بالتالي إلى إخفائها، فهو بهذا حيوان، والله تعالى لا يحاسبه عن هذا لأنه حيوان، ولذلك فضّل الله الإنسان على الحيوان بهذه الأشياء وبغيرها.

فما بال الكثير من النساء والرجال فضلوا الهبوط إلى مرتبة الحيوان فنزعوا عنهم لباس الزينة ولباس التقوى؟! هل نسي هؤلاء بأن الحياء فطرة في الإنسان وليس في الحيوان. فإذا اختاروا لأنفسهم مرتبة الحيوانية، فهذا شأن آخر! وهو شأن يخالف الفطرة لأن الله جعل حياء الإنسان فطرة فيه. فإذا خلعه عن نفسه فقد خلع فطرته وخالف سنة الله في خلقه، والله الذي خلقه على هذه الشاكلة وجعل سعيه في إخفاء عورته ميلاً فطرياً طبيعياً منذ خلقه، حيث قال تعالى، واصفاً حال آدم وحواء بعد خطيئتهما: (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورقة الجنة) الأعراف:٢٢. فقبل أن يأمرهما ربهما بالستر، كان أول ما تبادر إلى ذهنهما هو الإسراع في إخفاء عورتيهما، واستعملا في ذلك ما وجداه متاحاً لهما على التوّ، وهو ورق شجر الجنة.

زيادة الإنتاج وتنوعه وراء انتشار الإعلان

واستمر التحذير حتى عند هبوطهما إلى الأرض، حيث ما فتئ الله ينهاهما عن التبرج لأنه من مكائد الشيطان، فكان التحذير صريحاً في النهي عن العري وكشف العورات بقوله تعالى: (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) الأعراف:٢٧. وبذلك أخبر الله تعالى بني آدم بأن الرغبة في التبرج وإظهار العورات عمل من مكائد الشيطان، وهذا ما أراده ويسعى إليه بالليل والنهار دعاة الميوعة والانحلال، فجندوا لذلك كل وسائل الإعلام لمحاربة الحياء في الناس ونزع سمة الوقار من المجتمع وخلع الاحترام من مرافقه، حتى يختلط الحابل بالنابل، ويظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيديهم وأيدي الذين يتبعونهم، والذين يقعون في مصائدهم، وأيدي الذين يروِّجون لهم، وأيدي الذين يعينونهم ويمدونهم بالأموال، ويمدونهم في الغي والضلال.

إن هؤلاء الدعاة يحاولون جهدهم أن تنتصر مظاهر الحيوانية عند الإنسان الذي خلقه بفطرة البشر، ولأنه بقدر ما ينزع عنه الزي واللباس، بقدر ما ينزع عنه كرامة البشرية والصفات الإنسانية، وبالتالي تنتصر هذه المظاهر الحيوانية على الحياء والمروءة وكل المظاهر الإنسانية، وذلك من خلال انتشار الفوضى الاجتماعية والدنس الاجتماعي. ولذلك تتبرج النساء ويتعرى الرجال، ويكشف الكل عن عورته، ويبدأون في الافتخار بذلك، ويعتبرونه تقدماً وحضارة، بل يتبارون فيه، ويتسابقون في اقتناء الموضات المتخصصة في العري والكشف عن مفاتن الأجساد وعوراتها.

وهذه المظاهر من الفساد الخلقي ليست بدعاً عن البشرية المنحرفة. فبالرجوع خطوة إلى التاريخ، وبالوقوف تحديداً عند عصر «فرويد» يتضح بشكل مفاجئ تقهقر المجتمعات الإنسانية اليوم، ومنها المجتمعات المسلمة. حيث يتمثل هذا التقهقر في العودة إلى النظرية «الفرويدية» الداعية إلى استباحة كل ما هو مقدّس عند الإنسان، والدعوة إلى الإباحية والفاحشة العلنية، وكذلك النظرية «الداروينية» المدعية بأن أصل الإنسان من الحيوان، وبسقوط المجتمعات الإنسانية اليوم في الحيوانية والانحراف الفطري، تكون قد أحييت هاتين النظريتين البائدتين، بعدما أقبرتا في مهديهما. لقد انقرضت هاتان النظريتان بعدما أصيبتا بالشلل في أول ظهورها إلى الوجود، لكن أتباعهما من شرذمة المنبوذين ظلوا يعملون بالليل والنهار لإحياء النظريتين، لأن الفيروسات سرعان ما تسترجع حياتها إذا لم تقاوم بالمضادات، فتعود إلى الانتشار والتكاثر من جديد، فتهدد بالخطر وبالأمراض والهلاك، وهذا ما صنعه أتباع هاتين النظريتين البائدتين، فإحياؤهما معناه إحياء للفاحشة العلنية والمقننة، فوجدوا في «فرويد» و«داروين» معولين حطموا بهما كل شيء مقدّس، وصاروا يعرضون العلاقة الجنسية وكل أنواع الفاحشة للشباب تحت ضوء الشمس، حتى أوقعوه فريسة غرائزه الجنسية وشهواته الحيوانية، فانهارت أخلاقه، وسهل عليهم السيطرة عليه.

وهكذا طرح هؤلاء الدعاة المفسدون في الأرض

الحياء أرضاً، فذبحوه وقتلوا الإنسانية، ودفنوا كرامة الإنسان، بعدما مرّغوها في التراب والعفن الأخلاقي. فكيف حال الإيمان وهو قرين الحياء؟! لم يعد له مكان إلا في بيوت القلة القليلة من المؤمنين، وقطع دابره من الشوارع والمرافق العمومية، ومن التلفازات والإذاعات، بل حتى من المؤسسات التربوية التي أصابها هذا المرض، واسألوا رجال التعليم يخبرونكم الخبر اليقين عن الحال المزرية التي وصلت إليها أخلاق البنين والبنات؟ انظروا بأعينكم إلى تصرفاتهم، إلى حركاتهم، إلى لباسهم، إلى أحاديثهم... إلى أين يسير هذا التدني في الأخلاق؟!! وماذا يريد المشرفون على الإعلام في الإذاعات وفي الشاشات وفي الصحف والمجلات من هذا التطبيع مع الفواحش والمحرمات؟ ألم يصبح الفحش مألوفاً حتى في البيوت بين الأسر والعائلات، يجلس الأب مع أبنائه ومع أقربائه وأصدقائه، وحتى مع أمه وأبيه أو جده وجدته، ويتفرجون على أفلام الخلاعة والفاحشة التي تعرض مشاهد الجنس المكشوف من دون رقابة، ومن دون حياء، فصارت العائلة كلها متطبعة مع المنكر، والكل معجب بما يجري؟! أهذه هي النتيجة المرضية من الأخلاق التي أراد المشرفون على الإعلام تحقيقها؟، وماذا بعد؟ لا شك أن الجواب عن هذا التساؤل تنطق به الحالات اليومية في المحاكم من الطلاق ومن خراب الأسر والبيوت، وفي المستشفيات الصحية والعقلية، وفي وفي..؟!!

ألا نحس بالذنب؟! ألا نحس على الأقل بالتبذير، وخصوصاً عندما تقتطع من جيوبنا قيمة فاتورة الكهرباء بما يصلح شأن التلفزة التي لا تقوى على العيش من دون هذا الاقتطاع، ولا تستطيع أن تعيش مما تنتجه، ولولا جيوب الشعب لبارت تجارتها وذهب الله بنورها، ومع ذلك فهي لا تراعي حتى مشاعر هذا المواطن الذي يمدها بالمال والحياة، فتقذفه بكل أنواع الميوعة الإعلامية من فاحشة وقمار وبرامج تافهة بالليل والنهار، فقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

إذا سلب الإنسان الحياء لم يعد لديه مانع من ارتكاب المخالفات واقتراف الموبقات، فصار من دون إيمان، لأنه لا حياء له، ومن ثمَّ تحول إلى شيطان، فصار لا يستحيي من الله ولا من الناس، فإذا غاب رادع الحياء غاب رادع الإيمان، لأنهما قرينان، يترتب أحدهما عن الآخر، عن ابن عباس قال: «الحياء والإيمان في قرن، فإذا نزع الحياء تبعه الآخر»(٣). وروي عن أبي لهيعة عن أبي قبيل عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أبغض الله عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا بغيضاً مبغضاً، ونزع منه الأمانة، فإذا نزع من الأمانة نزع منه الرحمة، فإذا نزع منه الرحمة نزع منه ربقة الإسلام، فإذا نزع منه ربقة الإسلام لم تلقه إلا شيطاناً مريداً»(٤).

إن الحياء الذي يستهين به الناس اليوم هو ملاك الخير كله، وهو عنصر النبل والسمو في كل شيء، لأن الحياء من الله، ولذلك فإن هذا الحياء الذي تذبحه كثير من وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب صباح مساء، هو سبب خراب المجتمعات، لأنها فرطت في خير ما جاءت به النبوة المتقدمة، حتى وصل إلى هذه الأمة المتأخرة، فكان مصيرها كما تشهد عليه حالها!!

> الزي أحد مكونات الشخصية الإنسانية التي تفصل بين الإنسان والحيوان



حتى المسلسلات التاريخية لم تسلم من الانحراف!

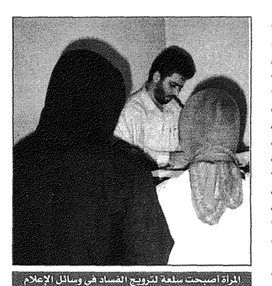
وللتذكير - إذا كان في الأحياء من يتذكر - فإن وسائل الإعلام في البلاد المسلمة موجهة بالأساس إلى شعوب مسلمة، وليست كلها يهودية ولا نصرانية. إن في هذه الشعوب من يهود ونصارى من يحتاج إلى برامج هادفة وملتزمة. إن هذه الشعوب ليست في حاجة إلى أفلام ولا مسلسلات ولا برامج تتنافى مع عقائدها وأخلاقها، ولا مع أعرافها وتقاليدها، إنها في حاجة إلى برامج تخدمها وتفيدها، في حاجة إلى أفلام هادفة، وإلى برامج تربوية، وإلى خدمات إعلامية واقعية، تنشر فيها الوعي والعلم، وتعلمها دينها، وترسّخ فيها مبادئها وتقوي عزائمها، وتصلح فيها وطنيتها، وتحارب فيها الجهل والتخلف والأمراض الاجتماعية، كما يحتاج أبناء هذه الشعوب والمجتمعات وأطفالها إلى برامج تعليمية ورسوم تربوية وأفلام ترفيهية وهادفة، تتناسب وثقافتهم ودينهم وتكوينهم، وتخدم مصالحهم ومصالح وطنهم وأمتهم.

إن هذه الشعوب لتحس بتبذير المال العام الذي ينفق بسخاء على المسلسلات والبرامج والأفلام التي يا ليتها - كانت تافهة فحسب، بل هي تافهة ومخرِّبة للأخلاق، ومضيعة للأوقات، ومهلكة للطاقات ومبددة لها. كم خرجعبت من البيوت ونشرت من الفساد الذي قضى على البقية الباقية من الحياء والعفة، لقد حذر الإسلام من فقدان الحياء، لأن الإنسان إذا فقد الحياء خسف وتقهقر، وانحدر من سيء إلى أسوأ، وتدرج من رذيلة إلى أرذل.

ومن عجيب القدر، وأنا أطبع هذا الموضوع، أن فتحت زوجتي التلفاز على قناة فضائية عربية محترمة، فإذا هي تعرض برنامجاً اجتماعياً يكشف الأضرار الخطيرة والمهالك القاتلة لانتشار المخدرات بين الشباب، فتمنيت لو أن الفضائيات العربية جعلت من بثها نصيباً إعلامياً يخدم الشباب ويسعفه في الرقي والتقدم نحو بناء مستقبله السليم والمعافى،

ليخدم هو بدوره نفسه ووطنه وأمته. تمنيت لو حذت كثير من فضائياتنا حذو الفضائيات ذات الإعلام الملتزم والمميز. إن مثل هذا الإعلام هو الذي يستطيع أن يغيِّر من حال الشباب والمجتمع بعامة، ويأخذ بيده نحو الفضيلة والسلام في دينه ومستقبله. فالشباب المنحرف الذي نزع من عنقه ربقة الحياء لا يزال يهوي حتى يسقط في الدرك الأسفل. فيمد يده إلى الناس بالأذى، ويزعج مصالح المجتمع، ويمشي في الأرض بالفساد. فلا يخاف الله، ولا يستحيي من الناس، ولا يحفظ جوارحه من الحرام وارتكاب المخالفات. ولذلك قال ابن مسعود: «الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى. ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، وآثر الآخرة على الأولى، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء»(٥).

وهذه الموعظة من ابن مسعود تستوعب كثيراً من آداب الإسلام وقيمه الفاضلة. فهي تحض المسلم على تنزيه لسانه أن يخوض في باطل، وتنزيه بصره أن يتتبع عورة، أو أن يخون خيانة من خائنة الأعين أو مما تخفي الصدور. وتنزيه أذنه أن تسترق سراً، أو تتنصت سمعاً. كما تحض المسلم على فطم بطنه عن تناول الحرام. فكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به، وإقناعه بالطيب الميسور. كما تحضه على الاهتمام بالباقية لا بالفانية فقط، وصرف أوقاته في مرضاة الله لا في سخطه، وإيثار ما لدى الله من الثواب والأجر. فلا تستخفه نزوات العيش ونزغات الشيطان، ولا يغره متاع الدنيا الفاني والزائل. فإن التزم ذلك عن شعور بأن الله يراقبه ونفور من اقتراف تفريط في جنب الله. فقد استحيى من الله حق الحياء. والحياء بهذا المعنى هو الدين، لأنه هو أساس الإيمان الذي يقوم عليه الدين. إن شعور الإنسان بأن الله قريب منه يستحيي منه حق الحياء، بل هو أقرب إليه من حبل الوريد، يسمعه ويراه، ولا يغيب عنه، فهو يحصي عليه حسناته وسيئاته، كما قال تعالى: (وإن عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون) الانفطار:١٠ ـ ١٢. إن هذا الشعور هو الذي يبعث في النفس الرهب والرغب والاطمئنان. الرهب من العصيان، والذنب. والرغب في رحمة الله ورضوانه، والاطمئنان إلى عدل الله وإحسانه. والقرآن الكريم يشير إلى هذه المعاني كلها في كثير من المواقع. يقول الله تعالى: (أرأيت إن كان على الهدى. أو أمر بالتقوى. أرأيت إن كذب وتولى. ألم يعلم بأن الله يرى) العلق: ١١ ـ ١٤. ويقول تعالى: (أم يحسبون أنا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) الزخرف:٨٠. ويقول تعالى: (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرّكم



المرأة أصبحت سلعة لترويج الفساد في وسائل الإعلام

> الإسلام شرع العبادة لإحياء القلوب وربط المخلوق بالخالق من خلال إيقاظ الضمير

وجهركم ويعلم ما تكسبون) الأنعام:٣.

ومن أجل تحقيق هذه الصلة بين الإنسان وربه، ومن أجل تحقيق هذه المعاني في النفس، شرع الإسلام العبادة لتحيي القلوب، وتربط العلاقة بين المخلوق وخالقه. وحياة القلب، وربط العلاقة بين الإنسان وربه هي حياة الضمير ويقظته، بخلاف موت القلب وغفلته التي تعبِّر عن موت الضمير ونزع الحياء عن النفس. فإذا ذهب الحياء ذهب نور القلب وضياء الوجه، وانعدم الخير وحل محله الشر في النفس، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا أبغض الله عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا بغيضاً مبغضاً، فإذا نزع منه الأمانة نزع منه الرحمة، وإذا نزع منه الرحمة نزع منه ربقة الإسلام، فإذا نزع منه ربقة الإسلام لم تلقه إلا شيطاناً مريداً»(٦).

ومن هنا كان الحياء من خصائص الحياة وهو دليل على الحياة، لأن الميت لا حياء له، ومن أجل أن الحياء دليل على الحياة والإيمان، كان الحياء شعبة من شعب الإيمان، فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها كلمة لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»(٧).

والحياء ليس جبناً، كما يدَّعي بعض الجهلة، فإن الرجل الحيي يفضل أن يضحي بنفسه على أن يضحِّي بماء وجهه، وتلك هي الشجاعة في أعلى صورها، وقد أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجل يعاتب أخاه في الحياء ويلومه عليه، ويرى أن الحياء أضر به. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:

«دعه فإنما الحياء من الإيمان»(٨)، ويدل هذا على أن الإيمان كغيره من الشعب ـ الفعلية والقولية والعلمية، هو ركيزة من ركائز هذا الدين الحنيف، وهذا الكلام يفيد بأن حياة الناس لا تستقيم من دون حياء ولا إيمان، لأنهما صنوان متلازمان ■

الهوامش

١ ـ الحديث في صحيح ابن ماجه، رقم ٣٣٧٢، وفي صحيح الترمذي، رقم ٢٥٤١.
٢ ـ الحديث أخرجه البخاري ومسلم، وهو في شرح الطحاوية، رقم ٤٠٤، وله رواية أخرى في صحيح أبي داود، رقم ١٨٨٤.
٣ ـ جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، من دون طبعة ولا تاريخ، ص ١٧٥.
٤ ـ الحديث في كنز العمال لعلي المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق بكري حياني وآخر، طبعة خامسة، سنة ١٤٠٥ / ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة. رقم الحديث ٥٧٩٨، الجزء الثالث، ص ١٢٦.
٥ ـ الحديث رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ٢٥، حديث رقم ٢٦٢٠، والحديث موجود أيضاً في جامع العلوم والحكم: ص١٧٥.
٦ ـ الحديث السابق.
٧ ـ الحديث رواه النسائي في كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم ٥٠٠٥.
٨ ـ الحديث رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب «إن الحياء من الإيمان»، حديث رقم ٢٦٢٠.

أين تكمن خطورة الإعلان التجاري؟!

"الإعلانات التجارية ضرورة من ضرورات الحياة الاقتصادية بسبب ازدياد معدل السلع الصناعية"

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن
كاتب سوري



هل ننساق تحت تأثير الدعاية... لا ندري؟!

يعود ظهور الإعلان إلى عصور قديمة - قبل ظهور الطباعة - وذلك من خلال المنادات والإشارات والرموز التي تعتبر إعلانية إلا أن اختراع الطباعة، كان إيذاناً ببدء ثورة جديدة في تاريخ صناعة الإعلان، ففي العام ١٨٤٠ طبع «وليم كاتسون» أول إعلان صغير يدعو إلى شراء كتاب ديني، قبل ذلك في العام ١٥٩١م عرف أول إعلان صغير عن طريق ألمانيا، وفي العام ١٦٥٢م كان أول عهد له بالصحف الأسبوعية، إذ نشرت صحيفة إنكليزية دعوة لشراء القهوة.

أما العصر الذهبي للإعلان فلم يعرف بالتحديد إلا مع بداية الثورة الصناعية، حيث أرسى الإعلان عالمه مع التكنولوجيا، مما بات ضرورة من ضرورات الحياة الاقتصادية، بسبب ازدياد الخبرة ومعدل التصنيع، وجعل الأمر في ارتفاع الطاقة الإنتاجية، وتوسع الأسواق، بغية التخلص من فائض الإنتاج عن طريق الإعلان في وسائل الاتصال المختلفة.

تعريف الإعلان

الإعلان، في العربية، هو المجاهرة. فلان أعلن عن شيء، أي جاهر به ونشره بين الناس،

وفي تعريف أبسط للإعلان، أنه كلام تصاحبه صورة أو لا تصاحبه، تنشره الصحف والمجلات، أو تبثه الإذاعة والتلفاز أو تعرضه دور السينما على شاشاتها في الشوارع ليطلع الناس على مضمونه، ولكن التعريف العلمي المعاصر، هو:

اتصال غير شخصي بمعلومات، مدفوعة الأجرة عادة، ويميل للإقناع غالباً، وذلك حول سلعة أو خدمة أو فكرة، تموله جهة ما، وعبر وسائل للاتصال عدة.

وثمة تشابه بين الإعلان والدعاية والرأي العام، في أنها جميعاً تقوم بالضغط على ضمير الفرد وترغمه على قبول أهدافها، فليس من أحد يطلبها لنفسه، كما في التعليم والتدريب مثلاً، بل تفرض عليه عنوة.

«القناع الخفي» من أخطر الأنواع.

لقد أطلق عالم الاجتماع «فانس بيكر» على الإعلان التجاري، اسم «القناع الخفي»، وهو عنوان كتابه الذي ظهر للمرة الأولى في العالم، وأشار إلى خطورة هذا النوع من الإعلان عن غيره من الرسمي وشبه الرسمي والشخصي، بأنه مباشر أو غير مباشر، وقد يلجأ إلى حيل تعتمد على التأثير النفسي لغرس اسم السلعة أو الشيء المعلن عنه في نفس المتلقي، لإحداث الأثر الإعلاني المطلوب، وأشار «بيكر» في كتابه «القناع الخفي» إلى نقطة مهمة مضمونها: «إذا تركنا صناعة الإعلان من دون رقابة فسوف تسيطر على حياتنا وتأسرها...»، حيث دخلت دول صناعية كبرى في منافسات محمومة، لغزو بعضها بعضاً من جهة، والتكالب لغزو العالم النامي، الذي صار ينعت في الأوساط الاقتصادية العالمية، بأنه «العالم الاستهلاكي»، مما يؤكد أن حرب الإعلانات مسموح فيها استخدام كل أساليب المكر والخداع... حتى ولو وصل الأمر إلى أن يتبرأ المعلن من أصله وجذوره، من أجل حفنة دولارات والقاعدة الذهبية في فن الإعلان، هي أنك لاتبيع السلعة ذاتها، وإنما تبيع المعنى الذي يرتبط بذهن المشتري عنها، من بيع الإحساس بالأمان وبالأهمية والخصوصية للإنسان، والحب والإحساس بالقوة، والإحساس بعمر طويل مليء بالسعادة والهناء، لدرجة يلعب علم النفس دوراً كبيراً في الإعلان، بغية اختيار مدى فاعلية الإعلان في حمل الناس على الشراء، حيث توصل علماء النفس الذين يخدمون شركات الإعلان إلى أن دواعي الإنسان ثلاث درجات.

- الأولى: يعرف ماذا يريد بالضبط ولماذا يريده.
- والثانية: يعرف ماذا يريد ولكنه متأثر في ذلك بعوامل خفية.
- والثالثة: هي نوازع ومشاعر مبهمة لا يعرفها الإنسان وإذاعرف شيئاً عنها فهو لا يناقشها، من هنا جاء تركيز خبراء الإعلان على الدرجتين الثانية والثالثة في نفس الإنسان، ومن هنا أيضاً جاء مبدأ التحليل النفسي لسوق التجارة... ثم أصبح الإعلان علماً، له من الخبراء يرجعون إلى علم النفس والاجتماع، يستمدون منهما أصوله، وإن كان علماً غير نافع، لكونه لا يعني إلا بالترويج للمنتج والسعي وراء المستهلك لتحقيق القدر الأكبر من الكسب المادي، على حساب أي شيء آخر، حتى ولو كان هذا الشيء يمس قيم مجتمع بأسره وأخلاقه.

ومن الآثار الهدّامة للإقناع الخفي في التلفاز أن الإعلان التلفازي يضع المستهلك في حال تشوق وضعف وفقدان الأمان، ثم فجأة يخلق له سبيلاً للخلاص عن طريق السلعة التي يعلن عنها، لدرجة بات التلفاز طاغية يستبد بالإنسان عن طريق مختلف أنواع السلع والبضائع، وقوة الإعلان في الصحف ربما تكون أقل تأثيراً وسيطرة على المستهلك من التلفاز، لكن ربما يكون له أهداف أخرى تتجاوز - غالباً - مسألة تصريف المنتج إلى مسألة الغزو الفكري وترسيخ قناعات فكرية للدول ذات النفوذ وحقيقة الأمر أن خبراء الإقناع الخفي يصنعون للإنسان نفساً على هواهم، نفساً معبأة في ربطة أنيقة، كأي سلعة من السلع التي يصنعونها ويبيعونها، ونحن بني البشر لا نرضى لأنفسنا أن نكون بهذه الصورة لأن الإعلان يستغل نقاط الضعف عند الإنسان وكرامة المرأة وبراءة

> عوامل إنجاح الإعلان التجاري أسهمت في إشعال حروب اقتصادية وسياسية وعسكرية

الإعلان والدعاية والرأي العام كلها تقوم بالضغط على ضمير الفرد وترغمه على قبول أهدافها.

الطفل، واستنزاف موارد البلاد عن طريق إقناع المستهلك بأن ما لديه رديء ويجب أن يلقيه في الشارع ليشتري بدلاً منه.

وكذلك تفقد المشاهد شخصيته، وتجعله ضعيفاً أمام المغريات المادية، وتدفعه بقوة إلى هاوية النهم الاستهلاكي من خلال الإعلانات التجارية، وكذلك تترك كلمات سوقية بذيئة تظل عالقة في أذهان الأطفال والصبية، على وجه الخصوص، وكذلك تحدث نوعاً من الاضطراب النفسي المزمن في حياة الناس، وإلى الانحلال والفسق، وترسيخ إمكانية الربح السهل والسريع في عقول الصبية والشباب.

عوامل نجاح الإعلان التجاري

ثمة عوامل أسهمت في إنجاح الإعلان التجاري لدرجة أشعلت حروباً سياسية واقتصادية وعسكرية، حيث رصدت مبالغ هائلة لبث الإعلانات التجارية عبر التلفاز الأميركي.

وبلغ مجموع الإنفاق لبث الإعلانات المتعلقة بالأدوات والمعدات الرياضية خلال العام ١٩٩٥م مبلغاً قدره ٣,٥ مليار دولار، أي ما يعادل ١٥٪ من مجموع الإنفاق من الإعلاني المتلفز، وكما لوحظ قيام عشرات مؤسسات وشركات يابانية بتوليف إعلانات خاصة لترويج منتجاتها، ولعل من هذه العوامل ما يلي:

١ - التكرار: ويهدف إلى تثبيت الرسالة الإعلانية في ذهن الجمهور، ويسهم في الإلحاح على القارئ لتقبل الفكرة ويتيح الفرصة لعدد جديد من أفراد الجمهور للإطلاع.

٢ - الوقت الكافي والمناسب مهم لنجاح الإعلان.

٣ - الاستمرار في عرض الإعلان من دون توقف حتى لا تنقطع الصلة التي تكونت بين المعلن وجمهوره من المستهلكين للمادة المعروضة.

الأثر الاجتماعي للإعلان:

الإعلان سلاح ذو حدين، وعلينا أن نعرف كيف نستخدمه، لتأثيره الخطير الدائم على أفكار الناس، الذين يتعرضون إليه من خلال الإعلان التجاري «القناع الخفي» ولا سيما ما يهدد أبناءنا، أطفال اليوم، من حدوث صراع بين الرغبات والقيود المفروضة، مما تتشكل داخل الطفل عقدة الحرمان، ويفسد أخلاقنا، ويبالغ بتجميل المنتوج، لأن غاية الإعلان التجاري، الربح، دون الاهتمام بقضايا المجتمع، وهذا الإعلان بالذات هو المسيطر حالياً عبر شاشات التلفاز والصحافة، لذا يتوجب علينا إدراك الأثر الاجتماعي الذي يتركه الإعلان إذا استخدم بشكل علمي ومدروس، فالإعلان يؤثر على أفكار الناس، ويصقل مواهبهم، ويعمق ثقافتهم، ويزيد مستوى وعيهم من خلال الحجة والمنطق العلمي، ويجب على الرسالة الإعلانية أن تطبق ضمن شروط علمية مدروسة من قبل خبراء ومتخصصين، وبدورنا علينا أن نتسلح بالوعي والثقافة أمام التيارات الغربية المقبلة من بيئات تختلف عن بيئاتنا وعاداتنا وتقاليدنا، وأن تكون إعلاناتنا ذات طابع تربوي تعليمي تقدم الفائدة الكاملة لأفراد المجتمع ■

•• المراجع ••

١ - د.حمدي حسن، الإعلان مهمة الإقناع الصعبة.
٢ - د. مخول، مالك سليمان، عالم الإشاعة والدعاية.
٣ - مجلة المعلومات، دمشق، العدد ٦٩ - حزيران ١٩٩٨م.
٤ - مجلة نضال الفلاحين، دمشق - العدد ٣ - حزيران ١٩٩٧م.
٥ - مجلة الشرطة، دمشق، العدد ٣٨١ - أب ١٩٩٨م.
٦ - جزيني، إبراهيم، بناة الإمبراطوريات التلفزيونية مجلة الشاهد، السنة ١١، العدد: ١٣٥ - ص١٣٨.

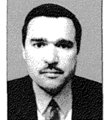


من الأدبيات المتفق عليها أن المسلمين اليوم وفي هذه الانعطافة من تاريخهم يواجهون غزواً ثقافياً وفكرياً وحضارياً رهيباً يطاول كل جوانب حياتهم، وكل منظوماتهم تلك التي يتأسس عليها وجودهم... ولم يعد هذا الغزو الشامل مقصوراً على الوسائل التقليدية للغزو والتبديل الفكري، من كتب استشراقية ومذاهب هدامة أو مؤامرات استعمارية مكشوفة إلى غير ذلك من وسائل المراحل السابقة، إن الغزو الحضاري الذي تواجهه الأمة الإسلامية في راهن حاضرها يستخدم وسائل جديدة، وأساليب جديدة... لقد أضحت الرسالة الغازية تعبُرُ إلى الأجيال الصاعدة، بل إلى العقول المثقفة عن طريق الخبر الذي تبثه وكالة الأنباء، والتحليل السياسي أو الاجتماعي الذي تكتبه الصحيفة، وعن طريق الصورة التي ترسلها الوكالات الفضائية المصوَّرة، والرسالة الغازية تعبُر إلى العقول المثقفة عن طريق الفيلم التلفازي المدهش، وعن طريق شريط الفيديو، وعن طريق البرنامج الإذاعي المشوّق، والرسالة الغازية تعبر إلى الأجيال الصاعدة عن طريق فيلم الكرتون المتقن، وعن طريق النظريات المدسوسة في مناهج التربية والتعليم إلى غير ذلك من أدوات ووسائل.

> الإشاعة هي تلك المعلومات أو الأفكار التي يتناقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد بصحتها

الإشاعة من منظور الإعلام الإسلامي

بقلم:
إبرهيم نويري



كاتب جزائري

إن الغزو الحضاري الرهيب يعمل على زعزعة مبادئ الإسلام وقيمه وهدم أخلاقياته ومُثله في نفوس أبناء المسلمين، لينشأوا في غربة عن دينهم وحضارتهم وتراثهم... ووعياً بخطورة هذا الأمر كان لابد أن ينهض الإعلام الإسلامي وأن يقوم برسالته في ردّ العدوان الثقافي الواقع على أجيال الأمة وقيمها ومرجعياتها المختلفة... وبما أن الحقول التي يرتادها الإعلام الإسلامي مختلفة ومتنوعة، فإن الأستاذ «علي سلطاني» اختار واحداً منها، هي جبهة الحرب النفسية ليقدم من خلالها رؤية وموقف الإعلام الإسلامي من الإشاعة باعتبارها أداة خطيرة توظف لتحقيق أهداف وغايات محددة سلفاً.

محفزات اختيار الموضوع

يقول الباحث: «لقد قرأت ما وقع تحت يدي من كتب في الإعلام والاتصال وعلم النفس الاجتماعي، فوجدتها قد صُبغت بصبغة كتّابها ومؤلفيها، ثم عدت إلى كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والتفاسير القديمة والحديثة للقرآن الكريم، فعلمت أن هناك تراثاً مهماً في ميدان الإعلام والاتصال لم يُنفض عنه الغبار بعد، يصحّ أن يكون مادة إعلامية للمسلمين تسهم في تحصينهم ضد مكائد أعدائهم المتسرِّبة عبر كتاباتهم ووسائل إعلامهم

المختلفة، كما وجدت في القرآن الكريم والسنَّة النبوية توجيهات صارمة ودقيقة في موضوع الإشاعة، نحن في مسيس الحاجة إليها، وخصوصاً في هذا المنعطف من تاريخنا»، ويمكن إيجاز أسباب اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

١ ـ حداثة الموضوع: إذ إن موضوع الإشاعة وإن كان قد طرق وبحث في الدراسات الإعلامية الغربية، فإن الكتاب والإعلاميين المسلمين لم يعرضوا له بعد بالدراسة والبحث، وخصوصاً على مستوى التناول الأكاديمي، حتى تقدم الصورة الإسلامية الناصعة في هذا المجال الحيوي الذي يجب ألا يغيب عنه الإعلام الإسلامي.

٢ ـ عدم التزام المسلمين اليوم بأخلاقيات الإسلام والآداب الشرعية في مجال نشر الإشاعة وترديدها، ولعل ذلك يكون عن جهل منهم بخطورة ما يفعلونه، فأردت أن أسهم بهذا الجهد المتواضع لإبراز بعض هذه الأخلاقيات والتوجيهات والآداب علها تنير الطريق أمام المسلمين وتبصِّرهم بمدى خطورة المترتبات التي تتجرُّ عن ترديد الإشاعة ونشرها.

٣ ـ بيان أهمية التراث الإسلامي الأصيل في هذا الوقت الذي تتنافس فيه البشرية لإظهار أمجاد، وطمس أمجاد أخرى، عن طريق ما تملكه من وسائل وأجهزة إعلامية ضخمة ومتطورة ليس لأمتنا المسلمة نصيب منها، وكيف أن ذلك التراث قادر بما ينطوي عليه من ذخائر، على التصدي لكيد فلسفات وبرامج الإعلام الغربي التي تستهدف الإسلام في صميمه.

٤ ـ غفلة جمهور المسلمين وعدم مبالاتهم تجاه مخططات الأعداء رغم أنها تستهدف وجودهم نفسه، وعدم امتلاكهم منهجاً سليماً في التعامل مع الإشاعة موافقاً لمنظور نظرية الإعلام الإسلامي.

خطة البحث

قسَّم الباحث موضوعه إلى مدخل وبابين وخاتمة ضمَّنها أهم النتائج المتوصَّل إليها، وقد ركز حديثه في المدخل عن الحرب النفسية باعتبار أن الإشاعة من أهم أساليب الحرب النفسية، فهي تعتمد عليها في السلم والحرب على السواء. وخصَّ الباب الأول بدراسة إعلامية نفسية للإشاعة وقام بتقسيمه إلى أربعة فصول، وقد أسهب الحديث في الفصل الأول فيما يتعلق بتعريف الإشاعة لغة واصطلاحاً والقوانين التي تحكم الإشاعة في أثناء الانتشار... ففي التعريف الاصطلاحي يقول: «خلافاً لما نتوقعه يصعب العثور على تعريف دقيق للإشاعة، وهذا لارتباطات هذه الظاهرة بجوانب نفسية واجتماعية وسياسية، إلا أن أهم ما تتفق عليه التعريفات المختلفة هو كون الإشاعة عملية تبادل رواية كلامية حول موضوع أو حدث ذي أهمية، وصعوبة التأكد من مضامينها».

ونحن نورد مثلاً تعريف الدكتور «أحمد أبوزيد» الذي يقول فيه: «الإشاعة هي تلك المعلومات أو الأفكار التي يتناقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد بصحتها، أو هي الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع، أو يحتوي جزءاً ضئيلاً من الحقيقة».

وتحدث في الفصل الثاني عن المراحل النفسية للإشاعة ووظائفها وأنواعها مثل الإشاعة الاندفاعية، وإشاعة الخوف والقلق، وإشاعة الأحلام والأماني، وإشاعة الكواليس إلخ...، وتحدث في الفصل الثالث عن دوافع الإشاعة وعوامل انتشارها، وتحدث في الفصل الرابع عن الإشاعة عبر التاريخ، حيث قدَّم نماذج لبعض الإشاعات التي انتشرت عبر التاريخ مثل إشاعة حادثة «الإفك» في الفترة النبوية الشريفة، وإشاعة المسحوق الكيماوي في العصر الحديث، ومفادها أن الاتحاد السوفييتي السابق كان يقوم برش الدبلوماسيين الأمريكيين بمسحوق كيماوي له تأثيره على المراكز العصبية، وقد عُرف أن مبعث هذه الإشاعة والدافع وراءها هو وضع عقبات أمام محادثات الحد من الأسلحة النووية التي جرت بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة في فترة الحرب الباردة... وقد وضَّح هذا الفصل بأن اليهود تحديداً هم أرباب إتقان أسلوب الإشاعة وتوظيفها لتحقيق مآربهم الخسيسة.

أما الباب الثاني فقد خصَّه

> التثبت والتبين المصفاة الحقيقية لكل خبر يسمعه المسلم



جمهور الأمة في غفلة عن مخططات الأعداء

لماذا لا يلتزم المسلمون بأخلاقيات الإسلام وآدابه في مجال نشر الإشاعة

لدراسة الإشاعة في الإسلام، وقسمه إلى ثلاثة فصول، تحدث في الفصل الأول عن التعريف الإسلامي للإشاعة، حيث استنبط هذا التعريف من نصوص القرآن والسنة، كما في قوله تعالى: (إن الذين يُحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور:١٩. قال الإمام «الفخر الرازي» في تفسير هذه الآية الكريمة: «ومعنى الإشاعة الانتشار. يقال في هذا العقار سهم إشاع، إذا كان في الجميع ولم يكن منفصلاً. وشاع الحديث إذا ظهر في العامة... فالآية صريحة وقد جاءت تعقيباً على حادثة الإفك التي تمثل نوعاً من الإشاعة، حيث إن الله سبحانه وتعالى توعد أولئك الذين يحبون أن تنتشر قالة السوء في أوساط المؤمنين بعذاب أليم في الدنيا والآخرة، وخصوصاً إذا كانوا يسعون لترويجها ونشرها بين الناس بترديدها ونقلها من مكان إلى مكان.

كما وردت في القرآن الكريم آيات أخرى تتحدث عن الإشاعات وأثرها السلبي داخل المجتمعات وموقف المؤمنين منها، لكن لم يرد اللفظ بحرفه كما في قول الله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤.



تنمية الثقة بالله في نفوس المسلمين كفيل بمقاومة الإشاعة

فهؤلاء قوم مؤمنون حاول أعداؤهم إيهامهم بما يلقون في أسماعهم من أقاويل تهوّن من عزائمهم وتهوّل من قوة أعدائهم ومدى استعدادهم للحرب، وكل ذلك كان من صنع خيال المروّجين والمرجفين الذين كان هدفهم تثبيط عزائم المؤمنين وتخذيلهم حتى يخوروا ويجبنوا فلا يتأهبون للقاء عدوهم

وتحدّث الباحث في الفصل الثاني عن أخلاقيات مقاومة الإشاعة، وهي أخلاقيات مستوحاة من تعاليم الإسلام من قرآن وسنة وسيرة نبوية. وتحدث في الفصل الثالث عن موقف الإسلام من الإشاعات، سواء تلك التي تنتشر بين أفراد المجتمع الإسلامي، أو تلك التي توجه ضد غير المسلمين في السلم والحرب. وقد دعّم هذا الفصل بدراسة تطبيقية ميدانية تحت عنوان «الآليات التي تتحكم في سير الإشاعة» مع استبيان يهدف إلى التعرُّف إلى مدى التزام أفراد المجتمع بالأحكام الشرعية وأخلاقيات الإسلام في التعامل مع الإشاعة.

ولا شك أن هذا الجانب التطبيقي أكمل الجهد النظري ورفع من القيمة العلمية لهذه الأطروحة المهمة التي نحتاج إليها جميعاً في هذه المرحلة الحساسة من وجودنا وتاريخنا.

النتائج المتوصل إليها

أضفت الدراسة الوصفية وإسقاط المنهج التاريخي على موضوع الإشاعة بالإضافة إلى تحليل جزئيات الموضوع ومقارنتها مع غيرها إلى النتائج التالية:

١ - ضرورة الالتزام بفضيلة الصدق: لأن الصدق يجعل صاحبه يتورع ويترفع - بدافع إيمانه - عن ترديد كلّ ما يُقال حتى لا يدخل دائرة الكذب المذموم.

٢ - التثبت والتبيّن باعتبارهما المصفاة الحقيقية لكل خبر يسمعه المسلم قبل أن يتفوّه به، أو يفكر في إذاعته.

٣ - الإعراض عن اللغو بالامتناع عن التخوّض في أي حديث لا ثمرة فيه أو مصلحة أو منفعة خاصة أو عامة، وبذلك نستطيع التضييق على الإشاعة.

٤ - توسيع قاعدة الشورى وذلك لتجنب النجوى التي تنمو في الخفاء وتستعمل الإشاعة كمادة أساسية لها، والاسترشاد بذوي الرأي والخبرة في حلّ المعضلات، وهذه الأخلاق تمثل عناصر مقاومة ووقاية للأمة من هذه الآفة.

٥ - يفضل أن يكون تكذيب الإشاعة من شخصيات معروفة ومحبوبة ولها صدى في أوساط الجماهير، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث تصدى بنفسه لتكذيب الكثير من الإشاعات التي روّجها المشركون واليهود والمنافقون.

٦ - عدم تكرار الإشاعة عند تكذيبها، وتحويل الناس إلى مجالات أخرى مفيدة لهم، لأن ذلك من شأنه صرف الناس عن الإشاعات.

٧ - هناك نوع من الإشاعات ينبغي أن يُحبط بالحجة لا لمجرد التكذيب، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد عندما أشيع خبر استشهاده، حيث ظهر للناس بشخصه، وبذلك أحبط تلك الإشاعة.

٨ - تنمية الثقة بالله والإيمان به في نفوس الجماهير كي يتجندوا لمقاومة الإشاعة والعزوف عن ترديدها.

٩ - ضرورة البحث عن مصدر كلّ إشاعة والقضاء عليها في جذورها ومنابعها الأولى حتى لا يستفحل أمرها ويعظم خطرها.

١٠ - بما أن النصوص الشرعية أظهرت بأن الإشاعة هي كذب وافتراء وقذف ونميمة ورمي لذلك، فإن الحكم الشرعي هو عدم جواز نشر الإشاعة وترويجها بين المسلمين لحرمة المسلم على أخيه المسلم، وضررها على وحدة الصف الإسلامي وتماسكه.

أخيراً نشير إلى أن هذه الأطروحة المهمة جداً نوقشت أخيراً في جامعة «الأمير عبدالقادر الإسلامية» في «قسنطينة» (الجزائر)... فهنيئاً النجاح المميز لصاحبها الأستاذ «علي سلطاني»، ونأمل تطوير هذا الموضوع في بحث الدكتوراة ■

الإسلام شريكاً ...

2_1

"كتاب اختلاق إسرائيل القديم يفند بالوثائق والأدلة والبراهين وأحداث التاريخ مزاعم الصهاينة"

بقلم: د.أحمد عبدالعزيز المزيني



كاتب كويتي

أولاً صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب «سلسلة عالم المعرفة - إبريل ٢٠٠٤م عدد (٣٠٢) كتاب: «الإسلام شريكاً»، من تأليف المستشرق الألماني «فيرتس شتيبات»، وترجمة د.«عبدالغفار مكاوي».

لا أخفي أن عنوان الكتاب دفعني لمتابعته كلمة كلمة وسطراً سطراً، لما قد يحمله من أفكار في اتخاذ الإسلام شريكاً، وهو ما يبدو من عنوانه، وما ظهر من مضمونه أيضاً، في وقت بدأت تتصاعد فيه الدعوات إلى حوار الأديان وحوار الحضارات، فالكتاب من وضع أحد المستشرقين الذين عكفوا منذ عقود طويلة على دراسة التراث الشرقي بكل تفاصيله ودقائقه وشوارده، وبخاصة التراث الإسلامي في مختلف عهوده، وكان لهم منه مواقف متباينة، أكثرها مغرض يسيء إلى الإسلام ورموزه، ويستهدف التشويه عن عمد وقصد وتبييت النيّة وقلب الحقائق، وقليل نادر من أعمالهم ما يمكن أن ينضوي تحت الموضوعية والتجرد العلمي والإنصاف في الأحكام والاعتدال في المواقف، لذلك أردت أن أتعرف إلى موقع هذا الكتاب في أعمال المستشرقين، وهل ينتمي إلى الطائفة الأولى المغرضة، أم إلى الطائفة الثانية المنصفة، أم يقع بين هذه وتلك؟

كما استوقفني الكتاب لحاجة في نفسي، لا أكاد أخفيها منذ بداية صدور هذه السلسلة من عالم المعرفة عن المجلس الوطني، الذي عودنا على مدى ربع قرن (منذ يناير١٩٧٨م) على الاهتمام المتزايد بنشر مجموعة من الكتب التي لا يقدم ولا يؤخر أكثرها في تشكيل الوعي الوطني، وبناء الثقافة المعاصرة لدى المواطن العربي في الكويت وغيرها من بلاد العرب والمسلمين مثل: «الأدب الألماني في نصف قرن - الفكر الشرقي القديم - الاستشراق في الفن - القومية في موسيقا القرن العشرين - الأدب اللاتيني ودوره الحضاري - الأدب في البرازيل» وغيرها كثير، ولا يشفع للمجلس الاهتمام النادر - الذي يصل حد الاستثناء من القاعدة - بنشر القليل من المؤلفات ذات القيمة العلمية العالية التي لا ينكرها أحد والتي تترك بصماتها في تشكيل ثقافتنا المعاصرة، مثل كتاب: «اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، الذي يفند - بالوثائق والأدلة والبراهين وأحداث التاريخ - مزاعم الصهاينة ومن شايعهم في حقهم التاريخي المزعوم في أرض فلسطين... وغيره من مؤلفات معدودة، لا تشكل نسبة عالية من مجموع ما صدر عن المجلس، وقد عرضت لكثير منها في كتاب: «قراءة نقدية» (ص ٩٥ - ٩٦).



كان أول ما استوقفني عنوان الكتاب، فظننت أن المجلس بدأ يغيِّر من مواقفه ويستجيب لنداء العقل وضرورات العصر، ويتخذ الخطوات الجادة في وضع الأوليات لنشر المعرفة التي يحتاجها المثقف، وتشتد حاجته إلى ثقافة نوعية تكون له سنداً في مواجهة التحديات، وهذا ما كان، فالكتاب في مجمله جيد رغم تحفظاتنا على كثير من الآراء، سواء التي بثها المؤلف في كتابه أم التي اختصرها المترجم بقلمه في التمهيد، كما سيأتي بيانه في

موضعه.

وللإنصاف يظل الكتاب في أكثر صفحاته ويظل المؤلف في أكثر مواقفه فيه في منأى عن الشبهات الكبرى التي تحوم عادة حول كتابات المستشرقين، فهو أقرب إلى الإنصاف والاعتدال منه إلى الهوى والضلال.

اختار المؤلف عنوان «الإسلام شريكاً» لكتاب ضم ثلاثين بحثاً، غير أن المترجم اختار منه عشرين، قدم ملخصاً عن عشرة في التمهيد، وترجم عشرة في صلب الكتاب، وقد أراد المؤلف ـ كما يقول المترجم ـ من هذا العنوان ومن تلك الكتابات أن يعبِّر عن «عمق التعاطف العقلي والوجداني الذي يكنه للإسلام والمسلمين»، وأن يقدم لبني جلدته في ألمانيا والغرب صورة مشرقة عن الإسلام، لعلها تقف في وجه الحملات المغرضة الشرسة التي أخذت تتصاعد حدتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وأسهمت فيها «بعض العناصر اليهودية والمسيحية «المتطرفة» في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وتأليب القوى الغربية الغبية على شن الحرب عليهم، وكأنهم أعداء السلام والنظام العالمي» (ص١٢).

وتعد هذه الدعوة «الإسلام شريكاً» فاتحة خير موجهة في الدرجة الأولى إلى أهله الغربيين «لتصحيح مواقفهم من حركات الإحياء الإسلامية المختلفة ومحاولة فهمها بدلاً من محاربتها، وإعلان العداء لها، كما يدعوهم إلى اعتبار الإسلام شريكاً ومشاركاً في مصير البشرية المعاصرة»، وفي تقديري أن هذه الدعوة وغيرها من الدعوات والندوات المماثلة لها، إذا قدر لها النجاح فسوف تسهم بشكل قوي في بناء حوار حضاري بين الأديان السماوية، وبخاصة بين المسيحية والإسلام لخلاص البشرية مما تعانيه من أزمات وويلات، وما تتعرض له من كوارث ونكبات. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل المسيحية تشكل العمود الفقري في الحياة الغربية حتى يصبح الإسلام «شريكاً ومشاركاً» لها؟

الذي نعلمه جميعاً أنه تم فصل الدين عن الدولة فصلاً أدى إلى إبعاد المسيحية كديانة عن مجمل الحياة في المجتمعات الغربية، حيث جعلوا «ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، حسب المقولة الشهيرة، وبالأمس القريب نادى بابا الفاتيكان بضرورة أن يتضمن

المجلس الوطني نشر مجموعة من الكتب لا تقدم ولا تؤخر في تشكيل الوعي الوطني

الدستور الأوروبي المزمع وضعه لأوروبا الموحدة «جوهر المسيحية» التي غيبت طويلاً، وكان فصل الدين عن الدولة الذي تبنته حركة الإصلاح الديني في أوروبا «حدثاً» في غاية الخطورة على واقع الحياة الغربية ومستقبل البشرية، حيث اصطبغت بالماديات المجحفة بطموح الإنسان وبنزوعه الفطري إلى الإشراق والهداية والتوحيد وبذلك تأتي دعوة الإسلام شريكاً إذا صحت العزائم وصدقت النيات من بشائر الخير التي طمح إليها الإنسان.

❖ ❖ ❖

يقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

ـ التمهيد (من ص ٧ ـ ٥٢) بقلم المترجم.

ـ حياة المؤلف وسيرته وأعماله في مجال الاستشراق (ص٥٣ ـ ٦٢)، بقلم المترجم.

ـ موضوعات الكتاب (٦٣ ـ ١٧٨) بقلم المؤلف، بالإضافة إلى فهارس المصادر والمراجع والهوامش (١٨١ ـ ٢٠٣).

ويهمنا الموضوعان الأول والثالث، وأما الثاني فهو عبارة عن ترجمة موضوعية لحياة المؤلف.

منهج المترجم في هذا الكتاب

يفهم من كلام المترجم (ص٧) أن أصل هذا الكتاب عبارة عن ٣٠ بحثاً ومقالاً (بالألمانية والإنجليزية) كتبها المؤلف أو ألقاها محاضرات على مدى خمسين عاماً، وبقيت مشتتة إلى أن جمعها في كتاب حمل عنوان «الإسلام شريكاً» صدر العام ٢٠٠١م، وقد أعطى المترجم لنفسه حرية مطلقة في اختيار عشرين موضوعاً شكلت الكتاب المذكور «الإسلام شريكاً»، وقد اختار «عشرة موضوعات وعرض ملخصاً وافياً لها، وهي عبارة عن التمهيد الذي شغل مساحة واسعة تمثل ثلث الكتاب تقريباً وفي صلب الكتاب اختار عشرة موضوعات أخرى وقام بترجمتها، معنى ذلك أن

نحن ننتظر من المستشرقين أن يفهموا جوهر الإسلام وحدود الشرع

المترجم اعتمد في مادة هذا الكتاب سواء في التمهيد أو في الترجمة على الأسلوب الانتقائي، حيث اختار عشرة مواضيع قام بتلخيصها في «التمهيد»، وعشرة أخرى قام بترجمتها في «الكتاب»، وبقي مصير الموضوعات العشرة الباقية مجهولاً لدى عامة القراءة الذين سيطلعون على هذا الكتاب في حلته الجديدة، وبذلك تنتقص الصورة الكاملة التي يمكن أن تتشكل عن أعمال هذا المستشرق في كتابه الجامع عن الإسلام شريكاً، ويمكن أن يصدر بصددها الحكم الموضوعي المتوازن عليها جميعاً، وبمعنى آخر سيكون الحكم على المؤلف من خلال عشرين موضوعاً، وليس من خلال الكتاب الكامل الذي ضم الثلاثين، لذلك سوف تكون أحكامنا وأحكام غيرنا غير وافية وغير مكتملة كما ستكون معرفتنا الإجمالية عن موقفه من الموضوع الذي طرحه غير كاملة.

يعترف المترجم بالصداقة الحميمة التي ربطتهما معاً، يقول: «لم أعرف في حياتي، ويقيناً لن أعرف في أيامي الباقية من هو أطيب منك أيها الأخ الأكبر، والمعلم المثالي الأكمل» ص٥٣، وللإنسان أن يحب من يشاء، ويقتدي بمن يريد، ولكن الصداقة ـ فيما يبدو ـ دفعت المترجم إلى انتقاء ما هو أفضل وما هو أكمل من أعمال هذا المستشرق، وربما أخفت أموراً معينة ـ ضمن المقالات العشر الخافية عنا ـ لم يشأ المترجم أن يطلعنا عليها، إذ ليس هناك مبرر واحد لإخفاء الأبحاث العشرة الأخرى التي بقيت في منأى عن أعين القراء، وبقيت حبيسة في الكتاب الجامع «بالألمانية والإنجليزية» الذي ضم ثلاثين بحثاً ومقالة

اكتفى المترجم منها بانتقاء عشرة في التمهيد، وعشرة أخرى في الكتاب، ولا أعتقد أن وعاء النشر لا يسمح له بذلك، فالكتاب كله يقع في مئتي صفحة، وهو حكم صغير يمكن أن يمتد ليتسع لباقي المقالات.

نحن إذاً أمام عمل انتقائي، لابد أن تتجلى فيه المحاسن بحكم الصداقة، وتختفي منه العيوب، وهذا أول انطباع يمكن أن يتشكل لدى القارئ، يقول المترجم: «وإذا كنت لم أتقيد بترجمتها ترجمة حرفية، فقد التزمت غاية الدقة والأمانة في عرضها، ولم أغفل فقرة واحدة ولا حقيقة واحدة وردت فيها»، ويشكر المترجم على صراحته، ولكن يبقى سؤال: هل كان المؤلف يذكر في أصل الكتاب عبارات الدعاء والتكريم بعد ذكر النبي وأصحابه وبعد كلمة القرآن، مثل: القرآن «الكريم»، النبي «صلى الله عليه وسلم»، عمر بن الخطاب «رضي الله عنه»، ابن عباس «رضي الله عنهما»، أم أن هذه العبارات جاءت على قلم المترجم نفسه، لتحسين صورة هذا المستشرق في أعين القراء العرب والمسلمين؟ فإن كانت في صلب النص فلابد من ذكرها، بل ذلك حق عليه، وإن كانت من قبيل الزيادة من المترجم فالأولى أن يضعها بين قوسين، لنعرف أنها زيادة من عند المترجم يقتضيها السياق، والأدب الجم مع مكانة القرآن ومقام النبي الكريم وصحابته الكرام، أما أن تترك من دون وضعها بين قوسين إذا لم تكن من صلب النص، فذلك تزييف للواقع. والمعروف أن المستشرقين لا يتبعون هذه الأعلام بعبارات التكريم، انطلاقاً من نظرتهم إليها.

قراءة في موضوعات التمهيد

يحتوي التمهيد على ملخص لعشر مقالات، تسجل اهتمام المؤلف «بنشأة الوعي القومي، وبداية النضال من أجل الوحدة العربية، وبحركات الاستقلال والتحرر، وبعض النظم الثورية في البلاد العربية، وغير ذلك من المشكلات المتصلة بالتعليم، ونكبة فلسطين، بالإضافة إلى عملين روائيين من الأدب العربي الحديث، يعبران عن مدى انشغال العقل والوجدان العربي في النصف الثاني من القرن العشرين بالتقدم والاستنارة والتجديد والتغيير نحو الأفضل والأعدل» ص٥١، ونظرة عاجلة في هذه الموضوعات التي اختارها المترجم وفي المادة التي تضمنتها، تكشف بوضوح مدى اهتمام هذا المستشرق بالقضايا الأساسية التي وقعت في المنطقة العربية في القرن العشرين، وأحدثت تحولات وانعطافات خطيرة على مستوى الفرد والأمة، وعلى أنظمة الحكم فيها.

> الإسلام لا يقف في وجه المعرفة الحقة ولا يقف في وجه التقدم العلمي

غير أن ذلك لا ينبغي أن يصرفنا عن استخلاص في غاية الأهمية، وهو أن هذا المستشرق ينطلق في اختياره هذه الموضوعات والتركيز عليها من منطلق علماني بحت، أو كما عبَّر عنه المترجم «أنه يميل إلى موقف (الحداثيين) الذين نجحوا - رغم الاعتراضات المستمرة من جانب الأصوليين التقليديين وعلماء الدين - في تأكيد أن وجود الدولة المرتكزة على الشرع لا يتعارض بأي حال من الأحوال مع التأثر الصحي بثقافة الغرب ومحاكاته - محاكاة حرة خلاقة - في علمه وتقدمه واحترامه لحقوق الإنسانية كافة لإقرار السيادة الشعبية وتبني النظم الديموقراطية» ص١٣.

وسؤالي: متى وقف علماء الدين في وجه التقدم العلمي، فالإسلام يحض على العلم وطلبه، ولا يقف في طريق المعرفة الحق، وهل كان الغرب سباقاً إلى احترام حقوق البشر قبل الإسلام، الذي استخلصه أن هناك محاولة للقفز على الإسلام، ودعوة صريحة للترويج إلى نموذج المجتمع المدني الغربي محل المجتمع الإسلامي وإحلال ثقافة الغرب - وليس علوم الغرب - محل الثقافة الإسلامية، وإلا فما معنى قوله: «التأثر الصحي بثقافة الغرب ومحاكاته محاكاة حرة خلاقة»، ثم متى كانت الديموقراطية التي يروج لها لا تتعارض مع الإسلام، ولعلي أشبعت هذا الموضوع في كثير مما كتبت، وسوف أتوقف عند إعجابه بأحد منظري الفكر القومي منذ مطلع القرن الماضي، وهو «قسطنطين زريق» لأدلل على مدى إعجابه برواد دعاة الفكر القومي، وموقفهم المعادي للدين، فالمستشرق يبدو عليه الإعجاب الشديد بـ«قسطنطين» أحد رموز هذا الفكر القومي الذي دعا إليه على مدى عقود بين طلابه في الجامعة وخارج الجامعة وفي جميع طروحاته وقد أراد أن يحل القومية محل الدين، ولإعجابه الشديد بـ«قسطنطين» درس له كتابين عن نكبة فلسطين (معنى النكبة - بعد النكبة)، وكنت آمل من هذا المستشرق أن يتوقف طويلاً عند كتاب صدر له منذ سنوات قلائل تحت عنوان «ما العمل؟» (مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٨م)، جسد فيه حيرة الفاشل في إحياء الفكر القومي وبعثه من جديد، ليتمكن من الوقوف في وجه الصحوة الدينية التي بدأت بوادرها بعد هزيمة ١٩٦٧م، التي فضل كثيرون تسميتها «نكسة» مع أنها كانت أكبر مصيبة، مازالت دولنا العربية تعاني منها ومن تداعياتها المؤلمة، جسَّدت هزائم الطروحات القومية في أوج امتدادها وتمددها عبر الشارع العربي، في وقت كان فيه المسلمون بفعل دعاة الفكر القومي مقموعين، مغيبين، ومتهمين.

> لا يحكم على كتاب «الإسلام شريكاً» إلا من خلال المواضيع التي ضمها بين دفتيه

ولعل ما يزيد من كشف توجهات هذا المستشرق نحو العلمانية وتشجيعها في الشرق الإسلامي إعجابه بالطرح القومي والدعوة إلى القومية العربية التي نشأت - وهو على علم بذلك - في دهاليز الماسونية، كما أشار إلى ذلك في التمهيد (ص ٢٢ - ٢٣)، وتسميته الخلافة العثمانية «الاحتلال العثماني» ص ٢٢، جرياً وراء كتابات العلمانيين والقوميين من العرب.

نحن لا ننتظر من هذا المستشرق ولا من غيره من المستشرقين ولا ممن يسير في ركابهم أو يمشي متأثراً بفكرهم أن يلبسوا عباءة الإسلام، ويعتمروا العمامة فوق رؤوسهم - ليصبحوا دعاة للإسلام، ولكننا ننتظر منهم شيئاً واحداً: أن يفهموا جوهر الإسلام، ويتعرفوا إلى حدود الشرع، وما يتوافق أو يتعارض معه نصاً ومعنى، حتى لا يقعوا في التناقض، وحتى يصبح خطابهم عندما يريدون أن ينصفوا الإسلام والمسلمين متوازناً ومنسجماً مع هذا الدين ■

قراءة في بعض قضايا الغيب

"انتشر المسلمون في الأرض واختلطوا بالأمم والشعوب الأخرى برزت مشكلتان من قضايا الغيب في كتب العقائد: مشكلة حشر الأجساد، ومشكلة صفات الله تعالى"

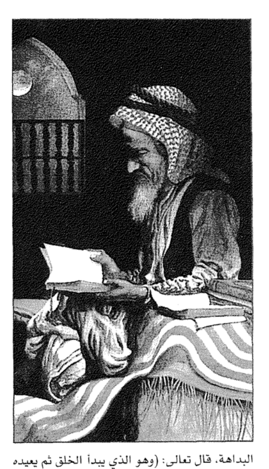
بقلم: غازي التوبة



أولاً: يحتل الغيب مساحة واسعة في الدين الإسلامي، فهو يشمل الإيمان بالله والملائكة والبعث واليوم الآخر والجنة والنار والجن إلخ... وقد امتدح القرآن الكريم المؤمنين بالغيب فقال تعالى: (ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) البقرة: ١ ـ ٤.

وقد كانت قضية البعث أبرز القضايا الغيبية التي أثار المشركون النقاش والتساؤل حولها. فتساءلوا مستغربين: كيف يبعث الله الأجساد بعد أن تبلى وتصبح تراباً؟ فرد القرآن عليهم: إن الله الذي خلق الأجساد أول مرة قادر على أن يبعثها في المرة الثانية، وقد تردد هذا البرهان أكثر من مرة في سور القرآن الكريم فقال تعالى: (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعثون. أو آباؤنا الأولون. قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم) الواقعة: ٤٧ ـ ٥٠. ثم ضرب الله سبحانه وتعالى لهم المثل في خلقهم الأول فقال تعالى: (نحن خلقناكم فلولا تصدقون. أفرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون. نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين. على أن نبدِّل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون. ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون) الواقعة: ٥٧ ـ ٦٢. وقال تعالى: (وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً. أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً) الإسراء: ٩٨ ـ ٩٩.

وذكر القرآن الكريم قصة حوار بين «أبي بن خلف» والرسول صلى الله عليه وسلم حول البعث فبعد أن جاء بعظم رميم وهو يفتته ويذروه في الهواء وهو يقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟!. قال صلى الله عليه وسلم: «نعم، يميتك الله تعالى، ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار». وقد حكى القرآن الكريم تلك القصة، فقال سبحانه وتعالى: (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يس: ٧٨ ـ ٧٩. وقد بين القرآن الكريم أن الخلق الثاني أهون من الخلق الأول كما هو معلوم من

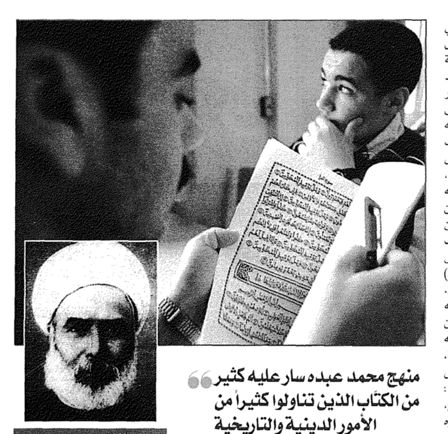


البداهة، قال تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) الروم:٢٧، وقد وضح القرآن الكريم أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، وهي آيات مبثوثة بين أيدي الناس وظهرانيهم، فهذا يؤكد أن الذي يخلق الأكبر يمكن أن يخلق الأصغر قال تعالى: (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) غافر:٥٧.

وبعد أن انتشر المسلمون في الأرض واختلطوا بالأمم والشعوب الأخرى برزت مشكلتان من قضايا الغيب في كتب العقائد: مشكلة حشر الأجساد، ومشكلة صفات الله تعالى، فقد أنكر الفلاسفة حشر الأجساد، وهذه إحدى القضايا التي كفَّر الغزالي الفلاسفة بها، بالإضافة إلى تكفيره لهم

على قولهم بقدم العالم، أما القضية الأخرى التي برزت من قضايا الغيب ولم تكن مثارة عند نزول رسالة الإسلام وهي قضية صفات الله: مثل قضية كلام الله تعالى وعلمه ونزوله واستوائه إلخ... وقد جاءت هذه المشكلة من تداخل الفلسفة مع أمور العقائد، وإثارة أسئلة لم يعرفها المسلمون عند نزول الإسلام من مثل التساؤل: هل صفات الله عين ذاته سبحانه وتعالى أم غيرها؟ وقد تولدت عن جواب السؤال السابق ثلاثة مواقف: أولها يقول بتعطيل الصفات، وثانيها موقف يقول بتأويل الصفات، وثالثها موقف يقر بصفات الله لكن دون تشبيه وتجسيم، ويقف على رأس الفريق الثالث مالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم إلخ... وقد أصبح الجواب الذي احتذاه أولئك الأئمة في مجال الصفات هو جواب مالك بن أنس عندما سئل عن الآية: (الرحمن على العرش استوى) طه:٥. كيف استوى؟ فأجاب: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة». وقد استشهد ابن تيمية على وجهة نظره بأن التعطيل والتأويل اللذين ارتبطا بمشكلة صفات الله جاءا نتيجة تداخل الفلسفة مع أمور العقائد الدينية، ودلل على ذلك بأن الصحابة سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أسئلة عدة عن قضايا عدة منها: الأهلة، والمحيض، والخمر، والساعة، والروح، واليتامى، وذي القرنين، والأنفال إلخ... ولم يسألوه عن أي صفات من صفات الله مما يؤكد أنها لم تكن موضع إشكال عندهم. وأن الإشكال طارئ نتيجة أمور جديدة، وهي تداخل الأمور الفلسفية مع أمور العقائد الدينية كما ذكرنا.

وربما كانت إشكالية الغيب في عصرنا الحاضر أكبر نتيجة لقيام الحضارة الغربية على التجربة الحسية وحدها من جهة، واعتبارها الغيوب الدينية جزءاً من الخرافات عاشت عليها الشعوب القديمة من جهة ثانية، وقد بلورت الحضارة الغربية موقفها المعادي للغيوب الدينية بشكل عام على ضوء معاداتها للدين بشكل خاص، والذي جاء نتيجة التصادم بين رجال الكنيسة ورجال العلم في القرون الوسطى، وقد أثر موقف الحضارة الغربية من الغيوب في بيئتنا الإسلامية على امتداد القرنين الماضيين، ولم يقتصر على الغيبين: صفات الله واليوم الآخر، كما كان في العصور السابقة، بل تعداه ليشمل أي حديث غيبي عن معجزة أو واقعة أو خلق إلخ...، وقد احتاج العلماء لأجل التوفيق بين الحضارتين: الغربية والإسلامية إلى إعمال مبدأ التأويل، وقد ظهر هذا واضحاً فيما كتبه محمد عبده في تفسير المنار، فقد أول الجن بالميكروب، وأول النفاثات في العقد التي



الشيخ محمد عبده

«منهج محمد عبده سار عليه كثير من الكتّاب الذين تناولوا كثيراً من الأمور الدينية والتاريخية»

جاءت في قوله تعالى: (ومن شر النفاثات في العقد)، بالنمّامات والنمّامين الذين يسعون بالإفساد بين الناس، وأوّل طير الأبابيل بأنه من جنس البعوض والذباب، وأول حجارة السجيل بأنها من جراثيم الجدري أو الحصبة، وأول كل تلك الأشياء التي وردت في قوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل) الفيل: ١ - ٤.

وقد سار على منهج محمد عبده كثير من الكتّاب الذين تناولوا كثيراً من الأمور الدينية والتاريخية، ومن أبرزهم «محمد حسين هيكل» في كتاب «حياة محمد»، حيث أول كثيراً من الأمور الغيبية التي وردت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لتتفق مع معطيات الحضارة الغربية، ولكن السؤال الذي يرد في النهاية: هل استطاعت المدرسة التوفيقية التي دشّنها «محمد عبده» أن تحل الفجوة بين قضية الغيوب في الحضارة الإسلامية وبين إنكار الغيوب في الحضارة الغربية؟ الحقيقة أنها لم تستطع، لأن قيام الحضارة الغربية على عالم الشهادة وحده من جهة، وإنكارها عالم الغيب من جهة ثانية موقف خاطئ جاء نتيجة ظروف خاصة مرت بها الحضارة الغربية وهي ظروف الصراع بين رجال الكنيسة ورجال العلم، كما رأينا، وهذا الموقف لا يقتضي مسايرة الحضارة الغربية في خطئها، والتوجه إلى تأويل الغيوب في حضارتنا الإسلامية، بل يقتضي تعديل موقف الحضارة الغربية من قضية الغيوب، وهو ما بدأ بعض علمائهم كما فعل «إلكسيس كاريل» عندما أقر بالمشكلة في كتاب «الإنسان ذلك المجهول»، وعندما رسم خطوات للعلاج بغض النظر عن حجم هذه الخطوات، المهم أنه بدأ التوجه الصحيح.. ■

نماذج من الآلهة «الأوثان» القديمة المتجددة

عبيد المخلوقات الجامدة أقرب إلى الأنعام من حيث الوعي والإدراك!

بقلم: عبدالله عيسى السلامة

الآلهة أصناف شتى، وأشكال شتى.. منها القديم ومنها الجديد.. منها جماد ومنها حيوان، ومنها بشر، ومنها هوى..

وسنعرض نماذج منها هنا للتعريف إليها، أو كشف حقائقها... أو تسليط الضوء على بعض صفاتها ومهيتها... والأهم هو: تسليط الضوء على عبيدها.

أ ـ آلهة جامدة:

ومنها: الحجر والشجر، والشمس والقمر، والنار...

وقد حظيت هذه بعبيد كثر عبر العصور... ولا يزال لبعضها بعض العبيد، حتى يومنا هذا، وعبيد هذه المخلوقات محسوبون على البشر من حيث الخلق والشكل.. إلا أنهم أقرب إلى الأنعام، من حيث الوعي والإدراك... أولئك كالأنعام بل هم أضل.

ب ـ آلهة حية، تنتمي إلى عالم الحيوان:

ومن البقر...

وهذه كسابقتها، حظيت ـ ولا تزال ـ عبر العصور، بعبيد هم أقرب إليها من حيث الوعي والإدراك، وإن كانوا محسوبين على بني البشر من حيث الخَلق والشكل..

ج ـ آلهة بشرية:

وهذه أيضاً قديمة متجددة.. وهي ـ مع الصنف الذي يليها ـ أخطر أنواع الآلهة وأشدها خبثاً وتأثيراً وتدميراً.

وهذه نماذج منها:

الأول: قالها صريحة للناس من حوله:

ـ (أنا ربكم الأعلى).

ـ (ما علمت لكم من إله غيري).

وهذا فرعون مصر القديم، ومن على شاكلته من فراعنة صغار وكبار، عبر العصور، وعلى اختلاف الأزمنة والأمكنة.

الثاني: لم يقلها بلسانه، بل سنَّ قوانين تفرضها على الناس فرضاً، من دون التصريح بها... وهذا النموذج متكرر كذلك، عبر الأزمنة والأمكنة..

ومن صور فرضها وممارستها:

١ ـ الحاكم الأعلى لا يُسأل عمَّا يفعل، وهم يسألون، وهذه لا تكون إلا لله وحده بحسب الأصل، ولن نتحدث بالطبع هنا عن المخلوقات غير المكلفة أصلاً، وغير المسؤولة عما تقول أو تفعل، كالطفل والمجنون وفاقد الوعي، لأنها خارجة عن السياق ... فالحديث عمن يريد ويفعل ويدرك جيداً ما يريده وما يفعله».

٢ ـ الحاكم الأعلى «فعال لما يريد»، في البلاد التي يحكمها..

فالحاكم الأعلى بهاتين الصفتين: «فعال لما يريد» و«لا يُسأل عما يفعل»؛ لأنه فوق المساءلة فهو يعتبر نفسه فوق القوانين كلها... إنما هو إله بشري في نظر نفسه، وفي نظر عبيده، بحكم القانون، بل بحكم الدستور، حتى لو لم يصرح هو، أو أحد عبيده بهذه الألوهية...

وهذه ألوهية «منافقة».

٣ ـ الحاكم الأعلى: هو المانح والمانع، وهو الخافض والرافع، وهو المعز والمذل.. من أطاعه وسبح بحمده، دخل جنة رضاه وعطفه، وفتحت أمامه أبواب السيادة والجاه والثروة، ومن عصاه وغفل عن ذكره دخل جحيم العيش، من سجن وفقر، وحرمان وتشريد ورعب... وربما قتل... له، ولكل من يلوذ به أو يمت إليه بسبب من قرابة أو عشرة.

وذريعة هذا كله بالطبع، هي الولاء للقائد، لأن هذا الولاء هو الولاء للوطن.. فالوطن هو القائد.. والقائد هو الوطن.. وأي معارضة للقائد، هي بالضرورة خيانة للوطن حتى لو كان القائد نفسه خائناً للوطن، ناهباً لثرواته، راهناً لقراراته عند الأعداء!

فهذه لها فلسفة أخرى، تصبّ في الصفتين الأوليين:

«فعال لما يريد» و«لا يُسأل عما يفعل».

د ـ آلهة أهواء ونزعات:

ومنها:

١ ـ الأفكار التي يخترعها صاحبها، أو يتبناها من أفكا الآخرين، ويبدأ بتقديسها..



٢ ـ «الأنا» التي يقدسها صاحبها، بعد أن تتضخم لديه، فلا يعود يرى سواها، ولا يرى الموجودات إلا من خلالها «وبعضهم يسميها نرجسية: أي عشق الذات».

٣ ـ حب المال، الذي يتحول مع الزمن إلى تقديس، يلهي صاحبه عن كل قيمة لا تصدر عن المال، أو تمت إليه بسبب ■

حفنة كلام...
الاستشراق الألماني المعاصر

بعض العرب وقفوا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية بسبب كراهيتهم للاستعمار البريطاني

د.محمد أبوالفضل بدران



شاعر وناقد وأستاذ جامعي
Email: mbadran@uaeu.ac.ae

في تناول «إدوارد سعيد»(١) للاستشراق أغفل - عن عمد - الاستشراق الألماني وربما كان عامل اللغة حائلاً بينه وبين تناول المستشرقين الألمان، وقد جاءت بعض الدراسات التي تناولت الاستشراق الألماني أبحاثاً جادة ومفيدة، ألقت بعض الضوء على بعضهم إلا أننا نفتقد دراسة جادة تتناول الاستشراق الألماني ككل لما يحتله هذا الاتجاه من أهمية بالنسبة لنا نحن إذ إننا - نحن - موضوع الاستشراق تراثاً وتاريخاً وواقعاً واستشرافاً، وسواء علينا وافقنا على نتائجهم أم اختلفنا حيالها فلن يقلل من أهميتها، ومن ثم دراستها ونقدها.

وقبيل أن أتناول الاستشراق الألماني المعاصر أود أن أذكر هنا أشياء عدة تساعدنا في فهم واقع الاستشراق الألماني.

أولاً: لم تستعمر «تستخرب» ألمانيا أي دولة عربية ومن هنا ينتفي الغرض الاستعماري «الاستخرابي» عنها، وقد يقول قائل: ربما لو استطاعت لفعلت، ولكن هذا الحكي غير مقبول منهجياً فالباحث عليه أن يحلل التاريخ الذي حدث وليس الذي من المفترض حدوثه في الماضي!!.

وربما كان هذا البعد ذا أهمية في نقد المستشرقين الألمان، إذ إنهم لم يكونوا - أعني معظمهم - أدوات استعمارية.

ثانياً: لا نغفل التوسعات الطموح لـ«هتلر» نحو السيطرة على كل العالم، ولكننا لا ننسى أن بعض الدول العربية الإسلامية كانت واقفة إلى جواره وقوفاً حقيقياً أو معنوياً لا حباً فيه، بل كراهية للاستعمار البريطاني الذي كان يجثم على أرضها، وقد كان كتاب «هتلر» «كفاحي»(٢) من العوامل التي ساعدت على الاهتمام باللغة العربية في ألمانيا، وربما نعجب إذا عرفنا أن أهم قاموس عربي في اللغة الألمانية قد وضع لاهتمام سياسي بترجمة كتاب «كفاحي» لـ«هتلر».

ثالثاً: إن الموقف الألماني في عهد «هتلر» كان ضد اليهود، ولعل قراءة في كتاب «هتلر» سالف الذكر توضح إلى أي مدى كانت الكراهية في صدره ضد اليهود، ولم يكن فرداً في ذلك التوجه، بل كان يعبِّر عن قطاع من الشعب، وربما كان ذلك من العوامل المساعدة التي حدت ببعض المستشرقين أن يسيروا في فلكه فألفوا آنذاك العرب والمسلمين أعداء لليهود فأخذوهم مادة للدرس والاستشراق.

رابعاً: من السذاجة أن أقول: إن الاستشراق الألماني المعاصر محايد أو مع العرب والمسلمين في قضاياهم وليس ذلك لمصلحة العرب ولا المسلمين لأننا في حاجة إلى من ينقدنا بمنهج علمي قد نتفق معه أو نختلف لكننا في حاجة إليه، حتى نرى كيف يرانا الآخر لا كما نرى ذواتنا من منظار تضخيم الذات وإعلائها، أو التقليل من شأنها ومن هنا فإن بعض المستشرقين الألمان ضد العرب والمسلمين، وضد المنطق أحياناً إلا أننا في حاجة إلى هؤلاء وأولئك حتى نعرف موطئ أقدامنا في عالم معاصر متغير يسبح فوق بحار الكونية والعولمة وتختفي فيه المساحات والرؤى الأحادية. وحتى نكشف هؤلاء الذين يسيئون إلينا وإلى تراثنا وديننا ينبغي علينا قراءتهم ومن ثم نقد ما يكتبون بغية الوصول إلى الحقيقة. أود هنا أن أوضح دور المستشرقين الألمان حيال اللغة العربية والعرب:

أولاً: حفظ المخطوطات العربية

من المؤسف ومن المفرح في آن واحد، أن آلاف المخطوطات العربية والإسلامية قد وجدت طريقها نحو المكتبات الألمانية، فربما لو ظلت قابعة في بيوتنا لقضي عليها وقد آلت إلى المكتبات الألمانية في الجامعات والبلديات من خلال الشراء والاستيلاء عليها من

الأقطار العربية لكنها - وبحق - وجدت من يسعى إلى حفظها وتصنيفها وفهرستها والعمل على تحقيقها، وإن نظرة في أعداد هذه المخطوطات لتوضح لنا أهميتها كذخائر تراثية لا تقدر بثمن.

وقد حظيت مكتبة برلين الوطنية بنصيب الأسد من هذه المخطوطات، إذ إن عددها يربو على عشرة آلاف مخطوط، فهرست في عشرة مجلدات، وفي مكتبة جامعة «جوتنجن» نحو ثلاثة آلاف مخطوط من نفائس التراث العربي وفي مكتبة جامعة «توبنجن» في جنوب ألمانيا الكثير من المخطوطات الذخائر، ناهيك عما بها من كل إصدارات العالم العربي والإسلامي من كتب ودوريات منذ اختراع المطبعة، جاوز عمر بعضها المئة عام، واختفت من المكتبات العربية وصار الحصول على بعضها ضرباً من المستحيل، كل ذلك محفوظ بمكتبة جامعة «توبنجن» مما يجعل دورها دوراً ثنائياً في خدمة المخطوط والمطبوع من الفكر العربي، ولقد عثرت في إحدى زياراتي على مخطوط فريد في «العروض العربي» وهو مخطوط «كتاب العروض» لـعلي بن عيسى الربعي» المتوفى سنة ٤٢٠هـ، وقمت بتحقيقه، وعلى الرغم من مضي أكثر من ألف عام على المخطوط، إلا أن حاله جيدة، وقد اغتظت ذات مرة من المبالغة في حفظ المخطوطات، وكانت إحدى موظفات المكتبة ترمقني وأنا أقلب المخطوط، ووددت لو أنها قلبت لي المخطوط بدلاً عني، فصحت بها في لطف ممازحاً: ربما يكون هذا المخطوط بخط جدي!.

فأردفت على التو: لكن لم يحافظ عليه أبوك!.

وربما كانت على حق في ذلك، حتى لو قلنا إنهم قد سرقوا المخطوطات!.

ثانياً: تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية

لم يقتصر دور المستشرقين الألمان على حفظ هذه المخطوطات فحسب، بل عمدوا إلى تحقيقها تحقيقاً علمياً ذا فهارس متعددة، واستوجب تحقيقهم وضع مؤلفات تعد عُمُداً في موضوعاتها كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الذي وضعه المستشرق الألماني «فلوجيل»، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ومعجم شواهد العربية، وهي بحق مؤلفات رائدة يعتمد عليها المحققون العرب، وقد قام بعض العرب بالسطو عليها وكتبوا أسماءهم كمؤلفين لها، وربما تواضعوا وذكروا اسم المستشرق الألماني في سطر في مقدماتهم الطويلة!.

وقد حقق المستشرقون الألمان عدداً كبيراً من أمات التراث العربي مثل: «الكامل» لـالمبرد، و«تاريخ الطبري» الذي استمر تسعة عشر عاماً من العمل المتواصل، ومؤلفات «البيروني»، و«بدائع الزهور» لـابن إياس»، و«طبقات المعتزلة» لـابن المرتضى»، و«مقالات الإسلاميين» لـأبي الحسن الأشعري»، و«الفهرست» لـابن النديم»، و«مؤلفات ابن جني»، وعدد كبير من دواوين الشعراء القدامى، وقد عكف «إيفالد فاجنر» على ديوان«أبي فراس»(٣) نحو عشرين عاماً حتى أكمله تحقيقاً.

وهو دور يجب أن يحمدوا عليه، وقد يُقال: إن بعض ما حققوه كان اختياراً متعمداً لبعض الكتب التي تعني بالفرق الإسلامية واللهجات، وهي مقولة صحيحة لكن جل تحقيقهم كان بعيداً عن ذلك، فما علاقة تحقيق المعلقات وترجمتها إلى العربية بحال العرب الآن وتشرذمهم وتخاذلهم؟!.

كما أن أخطاء كثيرة وقعت في تحقيقاتهم وهذا أمر منتظر، فسرُّ العربية عصيٌّ على أبنائها، فكيف على غير أبنائها، وقد جاءت بعض الأخطاء مضحكة، فقد قرأت لأحد المستشرقين تحقيقاً لكتاب ورد فيه مقولة: «أشهر من قفا نبك» وجاءت في المخطوط «أشهر من قفانبك» وقام المستشرق الألماني بالبحث في المعاجم والقواميس عن شخصية «قفان بك» ومن عجب أنه وجد أن قائداً تركياً قديماً كان يُدعى بهذا الاسم، فعزا إليه الشهرة! ولم يهتد إلى معلقة امرئ القيس المبدوءة بقوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

لكن ذلك الأمر لا يخلو منه المحققون العرب الذين يخطئون في أشياء مضحكة أيضاً.

وأود أن أنوِّه بجهود مركزين هما: معهد الدراسات الشرقية في «استانبول» في تركيا، ومعهد الآثار الشرقية في «بيروت»، إذ يعملان على تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية ونشرها في سلسلتين هما: المكتبة الإسلامية، وسلسلة بيروت، وقد أسهمتا في نشر الكثير من النصوص الأدبية المخطوطة وتحقيقها مثل «الوافي بالوفيات» لـالصفدي» على سبيل المثال.

ثالثاً: تأليف الكتب والدراسات حول الفكر العربي والإسلامي

لا يمكن لأي دارس في الأدب والنقد العربيين أن يتجاهل أعمال مستشرقين ألمان كبار مثل «كارل بروكلمان» وكتابه «تاريخ الأدب العربي»(٤) على الرغم مما ورد فيه من بعض الأخطاء التي حاول دارسون عرب أن يتداركوها عليه كما فعل «عبدالله بن محمد الحبشي»(٥)، لكن يبقى لكتاب «بروكلمان» فضل السبق

حقق المستشرقون الألمان عدداً كبيراً من أمات التراث العربي

في التعريف بالتراث العربي والإسلامي المخطوط في جميع مكتبات العالم، وهو جهد فردي لم نستطع نحن - للأسف - فرادى وجماعات أن نقوم به، وقد أحسن الدكتور «محمود فهمي حجازي» - وجمعٌ من المهتمين باللغة الألمانية - في ترجمته لهذا الكتاب ترجمة وافية أفادت المتلقي العربي.

كما أن المعاجم التي وضعت في الألمانية مثل معجم «هانزفير» (العربي - الألماني) يعدُّ معجماً رائداً، كما يعدُّ كتاب «العربية» لـيوهان فك» من المصادر التي لا يستغنى عنها، وقد تحدث «نجيب العقيقي» في كتاب «المستشرقون»(٦)، عن بعض المستشرقين الألمان وعن إسهاماتهم الفكرية، ويعد هذا الكتاب مرجعاً في بابه حتى زمن نشره. وقد وجّه بعض الباحثين نقداً لهذه المؤلفات تركز معظمه على النحو التالي:

إن معظم هذه المؤلفات قد اتجه إلى اللهجات وإن هذه الدعوة لتعميم اللهجات ورعايتها لم تكن لصالح البحث العلمي، بل هي لإشعال الفتن المحلية والقوميات غير العربية ولا أبرئ نفراً منهم قصدوا إلى ذلك قصداً، لكن ذلك لا يجعلنا نلقي دائرة الاتهام على الآخرين، وبيننا نفر قد نحوا نحو هذا المنحى، وإضافة إلى ذلك يجب ألا نرى كل الأبحاث حول اللهجات المحلية أو العامية بعين الريبة، فقد تكون من أجل البحث العلمي الداعم للفصحى.

اتجه بعض الدارسين إلى وضع مؤلفات عدة في التراث الروحي في الإسلام وألقوا باللائمة عليهم،

المستشرقون الألمان لديهم مناهج يستخدمونها في أبحاثهم الجزئية

إذ إنهم قد اهتموا بالتصوف الداعي إلى الزهد وإلى الخلوة، وهذه نظرة حقيقة، فالتراث الصوفي من تراثنا وهو فرع من تاريخ الآداب العالمية وأظن أن تجاهله أو التعالي عليه يفقد الأدب العربي والإسلامي رافداً كبيراً من روافده المتجددة.

ولقد جاءت جهود بعض المستشرقين الألمان في دائرة التصوف من أفضل ما كتب نحوه، إذ إن معظمهم أجاد لغات عدة بجانب العربية، مثل الفارسية والأردية، وبعض لغات الهنود والتركية ولغات بعض الأقليات الإسلامية في ربوع الأرض مع إجادتهم للغات القديمة ومعظم اللغات الحديثة الحية ما جعل نظرتهم في الآداب المقارنة تبدو أشمل وأكثر عمقاً.

رأى بعضهم أن جلّ كتابات المستشرقين الألمان مجدت الفرق الإسلامية المناوئة ورأت من واضعيها أبطالاً وأضفت على المرتدين والمنافقين هالة من البحث والضوء، فمنهم من عني بـ«ابن الراوندي» وغيره من الزنادقة، ومنهم من أعلى من دور الشعراء الفاسقين مثل «أبي نواس» و«ابن أبي حكيمة» و«بشار»، وغيرهم من شعراء المجون. وربما كان لهم في مقولة القاضي «عبدالعزيز الجرجاني» «إن الدين بمعزل عن الشعر» حجة، بيد أنهم لن يجدوا حجة في إزكاء روح التعصب والطعن ضد الإسلام والمسلمين في بعض كتاباتهم.

رابعاً: نشر اللغة العربية في ربوع ألمانيا

بجانب دورهم انصب اهتمامهم على تعلم اللغة العربية وتعليمها، ولقد كان للمعاهد الاستشراقية في الألمانيتين - قبل الوحدة - وفي الدول الناطقة بالألمانية مثل النمسا وسويسرا وجانب كبير من هولندا أو بلجيكا ولوكسمبورج وغيرهم دور كبير في نشر اللغة العربية، وقلّ أن نجد مدينة كبرى في ألمانيا دون أن نرى مركزاً لتعليم اللغة العربية وبغض النظر عن المقاصد فإن ذلك اتجاه محمود.

خامساً: ترجمة الأدب العربي إلى الألمانية

في ظل وجود نحو مئة وخمسين مليوناً ينطقون بالألمانية أو يجيدون قراءتها، فإن أهمية ترجمة أدبنا العربي إلى الألمانية تبدو مهمة، وقد قام بعض المستشرقين بهذا الدور الرائد وقد وصل الأدب العربي إلى القارئ الألماني من خلالهم وغدا «نجيب محفوظ» و«الغيطاني» و«جبران خليل»، و«محمد شكري»، وغيرهم أسماء شهيرة في الأوساط الثقافية الألمانية، وربما يعيب هذا الاتجاه عدم وجود خطة للترجمة التي تخضع للانتقاء الشخصي والمزاج الشخصي أيضاً، بل إن بعضها لا يخلو من سوء القصد كترجمة الأدب الذي يتحدث عن اضطهاد المرأة بحيث تغدو «أليفة رفعت» أديبة مثل «جوفنتر جراس» في ألمانيا، وتغدو كتابات الختان والأقليات والطعن في الإسلام هي الكتابات التي يتلقفها بعضهم للترجمة لا من الأدب العربي، بل من غير العرب، كما فعلوا بـ«تسليمة نسرين» التي ودوا أن يجعلوا منها «سلمان رشدي» لكنهم فشلوا وعادت أدراجها كسيرة.

سادساً: المجلات والمتاحف

هنالك عدد لا بأس به من المجلات المتخصصة في الآداب العربية والإسلامية أو في أمور السياسة والاقتصاد بالمنطقة، وربما كان من أهم هذه الدوريات مجلة «عالم الإسلام» Die welt des Islam التي يرأس تحريرها المستشرق «اشتيفان فيد» وهي مجلة تعنى بالتراث والحداثة في الإسلام وفيها مقالات لا غنى للباحث عن الاطلاع عليها ومن أسف أن ما ينشر فيها لا يترجم إلى العربية.

وهنالك مجلة «الشرق» ويرأس تحريرها المستشرق «أودو اشتاين باخ» وهي مجلة تعني بالأمور المعاصرة في العالم الإسلامي المعاصر.

كما أننا لا نغفل دور المتاحف الإسلامية المنتشرة في ربوع ألمانيا ومعظمها عبارة عن مجموعات فنية خاصة لهواة جمعوها ومعظمهم من المستشرقين طيلة رحلاتهم نحو الشرق. وإذا تجاوزنا عرضاً عن كيفية الجمع وما اعتراها من شبهات السرقة إلا أن فتحها للجمهور مجاناً يعرف المشاهد الأوروبي بحضارة الإسلام وفنونه المبدعة بما فيها من نفائس المخطوطات والمصاحف النادرة والأيقونات المدهشة وغير ذلك.

بقي أن ألقي الضوء عن أهم اتجاهات المستشرقين الألمان وأستطيع أن أصنفهم في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: الموسوعيون التراثيون

يرى هؤلاء أن التراث العربي والإسلامي بحر يجب خوضه، وقد أنفقوا سنوات عمرهم في هذا التراث قراءة وتحقيقاً ونقداً وتحليلاً وأهمهم كما أشرت آنفاً «بروكلمان» و«فرايتاج»، والشاعر والأديب «فريدريك روكرت» الذي اعتنى بشعر المعلقات ومقامات الحريري، وترجمة «ديوان الحماسة» لأبي تمام مع تعليقات وافية وغير ذلك ومنهم «سيمون فايل»، و«مارتن هارتمان»، وشبيتا»، و«أوجست فيشر»، و«لينمان» و«نولد كه»، و«آدم بيتز»(٧)، والمستشرقة الألمانية «آنا ماري شيمل»، التي حصلت على جائزة السلام من رابطة دور النشر الألمانية في العام ١٩٩٥م، وقد صاحب منحها الجائزة نقاش واسع بسبب موقفها ضد «سلمان رشدي»، وسددت لها حراب النقد من كل جانب، إلا أنها صمدت وألقت خطابها بحضور رئيس جمهورية ألمانيا في ١٥/١٠/١٩٩٠م في «فرانكفورت» قائلة: «لم أجد بتاتاً في القرآن أو في الحديث دعوة إلى الإرهاب... وتمثل القاعدة الذهبية القائلة عامل الناس كما تحب أن يعاملوك» ركناً أساسياً في علم الأخلاق الإسلام»(٨)، ومضت تقول: «وليست معرفتي للإسلام مستمدة من البحث عشرات السنين في الآداب والفنون الإسلامية فحسب، بل كذلك من معاشرة الأصدقاء المسلمين من طبقات الشعب كافة في جميع أنحاء العالم الذين استقبلوني في بيوتهم بود بالغ»(٩)، ثم تحدثت عن الحملة في الغرب ضد الإسلام والمسلمين «إن الإسلام يوشك - إثر انتهاء المواجهة بين الكتلتين الغربية والشرقية - أن يصور على أنه العدو الجديد للغرب (...) وأعتقد أن الشعوب يمكنها أن تتحاور حواراً أصيلاً يحترم فيه أحد الطرفين الآخر دون أن يعني ذلك القضاء على الاختلافات بينهما، بل البت فيها إنسانياً والسعي إلى التغلب عليها... ولكني واثقة أن الماء الرقيق الجاري سيُظهر - مع الزمن - الحجر الصلب»(١٠)

وقد استحقت الكلمات التي قالها «رومان هيتسوج» رئيس ألمانيا السابق في الحفل المشار إليه آنفاً: «لقد استحقت الأستاذة «آنا ماري شيمل» جائزة السلام لأنها تهوى وتحب الفكر الإسلامي (...) إنني فقط أريد أن أوضح لكم كيف استطاعت بنجاح أن تساعدني في ترجمة الأفكار بين الحضارات والثقافات خلال مرافقتها لي في زيارتي للباكستان، وفتحت لي قلوب من تباحثت معهم من المسلمين(...) لقد مهدت لنا الطريق لفهم الإسلام»؟(١١).

الاتجاه الثاني: المستشرقون التراثيون المتخصصون

وهم كثر ولعل أهمهم أعضاء جمعية المستشرقين

الألمان (DMG) التي تأسست في العام ١٨٤٥م، وقد عقدت مؤتمرها العلمي السابع والعشرين في رحاب جامعة «بون» وكنت أحد المشاركين فيه، وقد ضم أكثر من خمسمئة مستشرق واستمر من التاسع والعشرين من شهر سبتمبر حتى الثاني من أكتوبر العام ١٩٩٨، وقد تنوعت الأبحاث بين التراث والمعاصرة، لكنها اتجهت نحو التخصيص.

ولوحظ أن أعداداً كبيرة من المستشرقين الشبان قد احتلت مكانها بين جيل الكبار وأهم الشبان: «اشتيفان كوت» و«باتريك فرانكه»، و«فيرينا كليم»، وغيرهم ممن تنوعت مشاربهم ورؤاهم تجاه الاستشراق وحاولوا من خلال المناهج الحديثة استحداث طرق جديدة، وقد أثبت المستشرق «راينهارد شولسه» رؤى جديدة في طرق التجديد في علم الاستشراق.

ومن الكبار «أشتيفان فيلد»، و«أنجليكا نويفيرت»، و«فيبكا فالتر»، و«جيرهارد إندرس»، و«مونيكا فاطمة موليوك»، والمستشرقة «جودرون كريمر»، و«روتراود فيلاند»، وغيرهم ممن يستحقون أن نتناولهم في مقال آخر.

الاتجاه الثاني: جماعة «دافو» DAVO

تعد جماعة (DAVO) Deutsche Arbeitsgemeinschaft Vorderer Orient fuer gegenwartshezogene Forschung und Dokument(١٢) من أحد جماعات الاستشراق الألماني المعاصر، وهي تعنى بالواقع الاستشراقي وبأمور الشرق الأوسط المعاصرة، وقد تأسست في «هامبورج» في العام ١٩٩٤م بقيادة «أودو إشتاين باخ» وقد وصل عدد أعضائها إلى خمسمئة، وقد عقدت مؤتمرها الخامس في الفترة من ١٩ إلى ٢١ نوفمبر ١٩٩٨م، وربما تعد الجيل المتجدد والمتمرد في تاريخ الاستشراق الألماني، إذ وجهوا جل اهتمامهم إلى مواضيع جديدة لم يكن الاستشراق التقليدي يوليها اهتماماً كبيراً، كالسياحة في الشرق الأوسط والدراسات الاجتماعية في بلدان المسلمين، والعوامل الاقتصادية والربط بينها والنظم السياسية وقراراتها، وكذلك البحث في جغرافية العمران وفي الإعلام، واستطاعوا أن يحلوا عقدة المستشرقين الألمان من الإعلام، إذ كانوا دوماً في عزلة، أما هؤلاء فإنهم يناقشون وسائل الإعلام وخرجوا من خلواتهم للإسهام في تشكيل الرأي العام، وأستطيع أن أقول: إن الفارق الأكبر بين جمعية (DMG) وجماعة (DAVO) أن الأخيرة لا تهتم بالتراث ولا بدراسته، بل جل اهتمامها منصبٌ على الواقع المعاصر بكل أبعاده وربما كان لهم في المستقبل الاتجاه الأكبر في عالم الاستشراق الألماني المعاصر.

بقيت كلمة ينبغي مناقشتها في هذا المجال حول مستقبل الاستشراق الألماني، إن المتتبع لحركة الاستشراق الألماني ربما يعود بها إلى القرن الثاني عشر الميلادي، إلا أن البداية الحقيقية المنظمة ولدت على يد جمعية المستشرقين الألمان (DMC) وهي في منعطف طرق، فجماعة (DAVO) استقطبت الشباب ومن لم يجد دوراً في (DMG) من كبار المستشرقين، لأنها قد احتفظت بطابع تقليدي وطقوس جامدة لم يجد فيها الشباب دورهم ولم يجد فيها ما يصبوا إليه، فأعضاء الجمعية الكبار وجهوا اهتمامهم كما رأينا إلى علوم الشريعة والفلسفة الإسلامية، والفلك والنحو والمعاجم والتحقيق والشعر والنثر وهي أمور لم يعد لها من الشباب من يتحمس لها كثيراً لكن هذا الجيل الجديد لم يهتم كثيراً بعلوم اللغات الشرقية القديمة، وإنما يود أن يقفز عليها معتمداً على مصادر باللغة الألمانية والإنجليزية وأحياناً بالفرنسية، مغفلاً المصدر العربي حتى لو كان مختلفاً معه.

إضافة إلى ذلك نجد أن المستشرقين الألمان لديهم مناهج يستخدمونها في أبحاثهم الجزئية، لكننا نفتقد منهجاً كلياً للاستشراق نفسه، وهذه نقطة في غاية الأهمية، ولقد خدم بعض المستشرقين الكنيسة، بل إن بعضهم كان من الرهبان مثل «كراملش»، ولكن هذا الدور يظل محدوداً لانتشار الاتجاه العلماني وتحول الكنائس في ألمانيا إلى مزارات سياحية، بل لم يجد أحد القساوسة بداً من تأجير إحدى الكنائس إلى مخزن للبضائع عندما لم يجد مصلين، ولكن هذا لا ينفي وجود بعض المتعصبين ضد الإسلام، وليس بالضرورة أن يكونوا مع المسيحية، ولقد وجد بعض المحايدين أنفسهم في حال حرب ضد الإعلام الغربي الذي يكيل التهم للعرب والمسلمين ليل نهار، فساير بعضهم الإعلام، بل تحول واحد منهم مثل «كونسلمان» إلى بوق إعلامي خطير ضد الإسلام، لكن المستشرقين الألمان لا يعدونه واحداً منهم لأنه نشأ إعلامياً وعمل في الحقل الإعلامي.

لكل ما سبق، فإن الاستشراق الألماني يظل بمعزل عن الاستشراقات الأميركية والبريطانية والفرنسية، ويظل له نكهته المميزة حتى لو اختلفنا معه، وإنا لمختلفون، بيد أن هذا الاختلاف يجعلنا نردد مع الشاعر الألماني الكبير «جوته»: «من عرف نفسه أدرك أن الشرق والغرب لا يفترقان»، وهي مقولة نحن في حاجة إليها الآن بعد مضي قرنين ونصف القرن من رحيل قائلها الذي أراه من كبار المستشرقين الألمان الذين أنصفوا

التراث الصوفي رافد من روافد الأدب العربي والإسلامي لا يجوز تجاهله

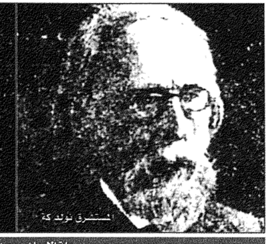
الحضارة الإسلامية وتأثروا بها، ولعل نظرة في ديوانه الشرقي الغربي تؤكد ما أميل إليه، وها هو يسبح:

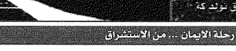
«لله الشرق
لله الغرب
البلاد الشمالية والجنوبية
تنعم في سلام بين راحتيه
هو الوحيد العادل
يريد العدل للجميع
فتبارك من أسمائه المئة هذا الاسم
آمين»(١٣) ■

•• الهوامش ••

١ ـ إدوارد سعيد: الاستشراق.
٢ ـ هتلر: كفاحي.
٣ ـ Siehe: Rudi aret: Arabistik and Islamkunde an deutscher Universitaeten, Deutsche Orientalisten Seit Theodor Noldeke, Steiner Wiesbaden, 1966.
٤ ـ Carl Brockelmann: Geschichte der Arabischen Literatur, *Leiden 1938*
٥ ـ عبدالله بن محمد الحبشي: تصحيح أخطاء بروكلمان، الأصل ـ الترجمة، ط. المجمع الثقافي ـ أبوظبي، ١٩٩٨م.
٦ ـ نجيب العقيقي: المستشرقون ج٢، ص ٣٤٢ ـ ٥١٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م.
٧ ـ القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه.
٨ ـ Prret: Arabistik and Islamkune an deutschen Universitaten
٩ ـ مجلة فكر وفن ص ١٦ ـ ١٧.
١٠ ـ المرجع السابق.
١١ ـ المرجع السابق ص ١٧.
١٢ ـ المرجع السابق ص ١٢.
١٣ ـ Davo Nacherchten, September 1998

جوته: *الديوان الغربي الشرقي*.





المستشرق نولد كه

المستشرق كارل بروكلمان

رحلة الايمان ... من الاستشراق

هل الاستشراق في أزمة؟

> رغم تغيير الاستشراق لمساره فلا يزال يمثل أسلوبا غريبا للسيطرة على الشرق

د. أحمد نصري

أستاذ التعليم العالي في جامعة الحسن الثاني كلية الآداب. المحمدية. المغرب

أولاً: بعد هذا التاريخ الطويل جداً من النضال الفكري الذي لم تنطفئ جذوته ولم تندرس مآثره، حيث أسهم إسهاماً عظيماً في إعادة صياغة الشرق وإخراجه في صورة نمطية ساعدت كثيراً في تكوين مخيلة الإنسان الغربي عن الإسلام والمسلمين، نسوق السؤال التالي: أين يتموقع الاستشراق؟

في الواقع لم يعد هناك عالم واحد اسمه الاستشراق، بل هناك عوالم متباينة يحمل كل منها عنوان المجال الذي يهتم به(١)، بل وجدنا من المستشرقين في الوقت الحاضر من يذهبون إلى إصدار الكتب والمقالات التي تعنى بقضايا الساعة.

يبين الدكتور «علي حسني الخربوطلي» سبب زيغ الاستشراق عن مجاله وموضوعاته التقليدية بقوله: «بدأ استقلال الدول العربية سياسياً، كما بدأ تحررها الفكري والحضاري أيضاً، ولم يعد المستشرقون يجدون تلك الحرية القديمة التي مارسوها طويلا، كما أصبح العرب على وعي قومي وفكري، فباتوا ينظرون نظرة شك أو حذر إلى أبحاث المستشرقين. ولذا بدأ انكماش الاستشراق، ورأى المستشرقون أن يبحثوا لهم عن مجال نشاط وميدان غير الميدان العربي»(٢).

وبدأوا فعلا في السنوات القليلة الأخيرة يبحثون عن مناهج وميادين معرفية جديدة لتطوير دراساتهم عن الشرق والإسلام، فاتجهوا إلى العلوم الإنسانية والدراسات الاجتماعية، وخلقوا إشكالات جديدة تتمحور حول دراسة المناطق والحضارات والثقافات، فتغير بذلك مسار الاستشراق رغم أنه احتفظ بكل مقوماته وأغلب سماته، إلا أنه أصبح يتبنى العلمية للوصول إلى أهدافه انطلاقاً من قولة الفيلسوف الإنجليزي «برتراند راسل»: «كان العلم وسيلة لمعرفة العالم، أما اليوم فقد أصبح وسيلة لتغيير العالم»(٣)

وبناء عليه، فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية دراسات متعددة كان هدفها الرئيس إعادة تنظيم البحوث الاستشراقية والتخصصات، سواء في الجامعات أو المعاهد العليا، فاهتمت رأساً بـ«دراسات المناطق» وضمنها «دراسات الشرق الأوسط»، ولكن بأساليب ومناهج جديدة مثل «السوسيولوجيا وعلم الإحصاء و الأنثربولوجيا والتاريخ وعلم النفس والاقتصاد والسياسة إلى ما هنالك».

إن هذا التوجه الحديث للاستشراق يتفق والمصالح الغربية من جهة، كما يتفق والرؤى الفكرية واللاهوتية التي تسيطر على توجهات الكثير من المفكرين الغربيين، فقد كانوا في القرن الثامن عشر يهتمون بالتبشير عن طريق إنشاء القنصليات والمدارس والمستشفيات، وكان الإنجليز وراء هذا كله، لكن بعد ولوج الأميركيين مجال الدراسات الاستشراقية، أصبحوا يرفعون شعار «الرسالة الإنسانية» التي تنادي بحقوق القوميات في منطقة الشرق الأوسط وتقرير مصيرها، وبحق التقدم البشري عن طريق

استغلال جميع إمكاناته المادية وموارده الطبيعية، من أجل ذلك تأسست المعاهد وأقيمت المؤتمرات وتعددت الأبحاث والدراسات عن الشرق الأوسط.

وهذا لا يعني ألبتة أن وجهة نظر الغرب عن الشرق والإسلام قد تغيرت بل على العكس، إذ أصبح المستشرقون يبحثون عن ثوابت وشهادات تزكي المواقف السابقة، وإن حاول المستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون» أن ينفي عن التوجه الجديد للاستشراق تلك المواقف بقوله: «هل تستطيع أن تقول لي ما قيمة الدراسات التي كتبت بهدف الإساءة إلى شخصية محمد؟ وأين هي الآن؟ ومن الذي يذكرها أو يعتمد عليها؟ إن مثل هذه الأبحاث والكتب التي هدفت إلى تشويه شخصية الرسول، صلى الله عليه وسلم، وكتبت بدوافع من التعصب الديني ضد الإسلام باتت «دراسات» غير معروفة بسبب الإهمال التام الذي لقيته، فلا يوجد من يقرؤها أو من يعتمد عليها، لأن الأغراض التي كتبت من أجلها معروفة»(٤).

ورغم تغيير الاستشراق لمساره فلا يزال يمثل أسلوباً غربياً للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وامتلاكه، لأن التغيير كان شكلياً ولم يلامس المضمون، إلا أن ما يعيشه المستشرقون حالياً من أزمات يدفعنا لطرح هذا التساؤل: هل تغيير الاستشراق لمناهجه وأساليبه في التعامل مع الشرق سيغيِّر فعلاً أهدافه الحقيقية مستقبلاً؟.

وحسب ما يتوافر لدينا من دراسات وأبحاث في مجالات علمية متعددة «العلوم الإنسانية بشكل رئيس»، يجعلنا نجزم أن نبرة العنصرية والعدائية مازالت هي الغالبة، فهي نزعة جبرية وقصرية تستولي على الباحث الغربي وخصوصاً إذا كان بصدد دراسة حضارة تختلف عن حضارته ديناً ولغة وعرقاً.

في حين يرى المستشرق البولندي د.«يوناش دانيتسكي» أن أزمة الاستشراق تعود إلى سببين أساسيين:

الأول: متصل بالهيكل الداخلي لهذا الحقل المعرفي.

والثاني: ينبع من التورطات العامة التي نشأت إثر فصل علوم الاستشراق عن بقية العلوم كما أدى إلى تقسيم مفتعل لا مبرر له.(٥).

وإزاء هذه الحقيقة، يمكن أن نصل إلى استنتاج نقرر فيه أن الاستشراق إما أنه يعيش اليوم في أزم، والمستشرقين يعيشون في تمزق وتناقص(٦). وإما أن يتهيأ الاستشراق لدور جديد يتلاءم مع الأوضاع الجديدة للعالم الإسلامي، يقول أحد الساسة الألمان: «لقد آن الأوان كي يبتعد المستشرقون باهتماماتهم عن اللهجات العربية، ويعدوا أنفسهم لتقبل الدور الجديد كطاقة فاعلة في خدمة العلوم الاجتماعية، وكاحتياطيين للقيام بمهمة الترجمة في ميادين العمل المختلفة»(٧).



طه حسين تأثر كثيراً بفكر المستشرقين

أفكار طه حسين أثارت ضجة صاخبة كان لها تأثيرها البالغ على كثير من المفكرين

وإما أن الاستشراق يعيد ترتيب أوراقه، وتحديد تخصصاته بشكل أدق من جديد، يقول الدكتور «عبدالأمير الأعسم»: «أصبح لزاماً على الاستشراق أن يعيد النظر في تحديد هويته مجدداً، وهنا ظهر المستعربون «Arabists»، فهؤلاء هم المعنيون بالدراسات العربية، وليس من ضرورات علمهم معرفة كل ما يتصل بالمشرق، لذلك نلاحظ مؤتمر «الثاني والثلاثين» الذي انعقد في «هامبورغ» ٢٠ - ٣٠ أغسطس ١٩٨٦م كان يؤكد اتجاه التخصص في (الدراسات الآسيوية والأفريقية الشمالية)»(٨).

وعموم هذه الافتراضات، لا تقود بالضرورة إلى نهاية الاستشراق، أو أن نقول حان الوقت لأن يسقط علماء الغرب الشرق من اعتبارهم، ويطوي سجل الاستشراق للأبد(٩) كحل أخير لأزمة الاستشراق، كلا، فالاستشراق لن يختفي ببساطة، كما قال المستشرق «بيتر غران»: «إذ بمقدور الاستشراق أن يتخذ أشكالاً مختلفة بدءاً بالمادية الماركسية وانتهاء بالمثالية الأوروبية ونظرية التجديد الأميركية»(١٠).

ثم إن الاستشراق لا يزال يحيا في عشرات المعاهد ومئات الكراسي في أوروبا الغربية والأميركيتين في السنوات الأخيرة»(١١).

والأنكى من ذلك كله، أن وجدنا من بين المسلمين من يمارس الاستشراق فعلاً بشكل أو بآخر، وهذا لا شك عامل مساعد جداً في استمرار الاستشراق وديمومته يقول «د.علي محمد جريشة» و«محمد شريف الزيبق»: (لقد كان «طه حسين» في مقدم الذين أعلنوا الإعجاب والتقدير بمناهج المستشرقين، ويعتبر حامل لواء الدفاع عنهم وعن أهوائهم... حتى قال بعضهم: إن «طه حسين» ليس إلا مستشرقاً من أصل عربي.. وقد كانت أمانته لفكر الغربي ولمذاهب الاستشراق تفوق أمانة المستشرقين)(١٢).

إذ سلك في أبحاثه (منهج الفلاسفة والعلماء، متخذاً من «ديكارت» قدوة في البحث عن حقائق الأشياء)(١٣)، وهذا المنهج يحض الباحث في أثناء مباشرة أي دراسة أن ينسى أنه علم شيئاً لكي يستقبل موضوع دراسته بذهن خال، أي رافض لكل ما قيل حوله من قبل.

هذا المنهج أطّر به «طه حسين» كل أبحاثه الأدبية والدينية وغيرها غير عابئ بجسامة خطورته، يقول: «لنجتهد في أن ندرس الأدب العربي غير حافلين بتمجيد العرب أو الغض منهم، ولا مكترثين بنصر الإسلام أو النعي عليه ولا معنيين بالملاءمة بينه وبين نتائج البحث العلمي والأدبي، ولا وجلين حين ينتهي بنا هذا البحث إلى ما تأباه القومية أو تنفر منه الأهواء السياسية، أو تكرهه العاطفة الدينية»(١٤).

إن تحرير الفكر بحسب قول «طه حسين» هو السبيل نحو الجديد بغض النظر عن نتائجه التي قد تخالف ما عليه عامة الناس دينياً وسياسياً، ولنقرأ له وهو يتحدث عن قصة «إبراهيم وإسماعيل» عليهما الصلاة والسلام: «للتوراة أن تحدثنا عن «إبراهيم وإسماعيل» وللقرآن أن

يحدثنا عنهما أيضاً ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا عن هجرة «إسماعيل بن إبراهيم» إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها، ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين العرب واليهود من جهة، وبين الإسلام واليهودية، والقرآن والتوراة من جهة أخرى»(١٥).

نستشف من هذا النص جرأة قوية على الدين، وتأثراً كبيراً بمناهج المستشرقين، حيث ذهب الشك بـ«طه حسين» إلى أبعد الحدود حين اعتبر قصة «إسماعيل وإبراهيم» - عليهما الصلاة والسلام - أسطورة اخترعت قبل الإسلام، واستغلها المسلمون لسبب ديني محض وقبلها العرب لسبب قومي سياسي.

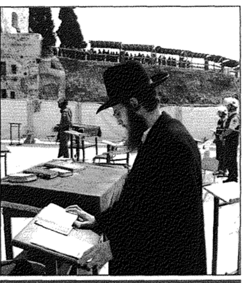
وقد أثارت أفكاره هذه ضجة صاخبة كان لها تأثيرها البالغ على كثير من المفكرين الذين تزعموا تيار التحديث الذي يدعو إلى اتباع المناهج الغربية، ولم يقف نشاط «طه حسين» عند هذا الحد، بل زاد، إذ أصدر سنة ١٩٣٨م كتاباً خطيراً سماه «مستقبل الثقافة في مصر» ضمنه «طه حسين» كل مقاصده الحقيقية التي تتفق مع آماله الكبرى الداعية إلى «التأورب».

فهو يدعو مصر إلى الأخذ بالحضارة الغربية وقطع صلتها بالقديم، لأن سبل النهضة في نظره «واضحة بيّنة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي: أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها ويُعاب»(١٦).

مهما كانت عبقرية طه حسين خارقة فإنها لا تختلف في شيء عما ذكره المستشرقون

ورأى أن الإنسان المصري لم يؤثر فيه الإسلام بشكل يجعله ينسلخ عن مقوماته التي يتميز بها كل سكان البحر الأبيض المتوسط، شأنه في ذلك شأن الإنسان الأوروبي الذي لم تستطع المسيحية أن تجرده من خصائصه الأوروبية، وعليه فإن دعوة المصريين للعودة إلى حياتهم القديمة التي ورثوها عن آبائهم في عهد الفراعنة أو في عهد «اليونان والرومان»، أو في عصرهم الإسلامي، لن تجد في نظره من يسمع لها، بل سيسخر منها الناس، ومن أصحابها الذين ينادون بالنظم العتيقة والتراث القديم. لأن البديل أصبح حتماً وضرورة، والسير على هدى الغرب ليس اختياراً، بل هو التزام قطعته «مصر» على نفسها في أثناء معاهدة الاستقلال، يقول «طه حسين»: «التزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم ونسير سيرتها في الإدارة ونسلك طريقها في التشريع، التزمنا هذا كله أمام أوروبا»(١٧).

فبموجب هذا الالتزام تصبح مصر تابعة للغرب في الحكم والإدارة والتشريع، وبالتالي فإن العودة إلى التراث الإسلامي صعب، لأنه في نظره من آثار العهود المنحطة ومشكلة تستوجب حلاً، يقول: «إذا تركنا الصبية والأحداث للتعليم الأزهري الخالص ولم نشملهم بعناية الدولة ورعايتها وملاحظتها الدقيقة المتصلة، عرضناهم لأن يصاغوا صيغة قديمة ويكوَّنوا تكويناً قديماً وباعدنا بينهم وبين الحياة الحديثة التي لابد لهم من الاتصال بها والاشتراك فيها... فالمصلحة الوطنية العامة من جهة ومصلحة التلاميذ والطلاب الأزهريين من جهة أخرى، تقتضيان إشراف المعارف على التعليم الأولي والثانوي في الأزهر»(١٨).


اليهود... دعم للاستشراق لا حدود له!

وهذا لا يعني أنه يرفض تعليم الإسلام ألبتة، ولكنه دعا إلى عصرنة هذا الدين وذلك عن طريق إنشاء شعب للدراسات الإسلامية في كليات الآداب لكي تنافس الأزهر الذي لم يستطع توجيهه، فتدريس الدين الإسلامي في هذه الشعب في نظره أفضل، لأنها متصلة بالحياة العلمية الأوروبية، مما يساعد الطلبة على كسب مناهجهم وطرق دراستهم بشكل أكثر علمية وحداثة، وذلك بمحاكاة الغرب.

كما تطرق «طه حسين» إلى اللغة العربية واعتبرها هي الأخرى مشكلة، لأنها من جهة عسيرة ونحوها قديم، وكتابتها قديمة وصعبة، ومن جهة أخرى، فإن علماء الدين يضفون عليها نوعاً من التقديس لأنها لغة الدين، ولحل مشكلة اللغة العربية كما سماها، دعا إلى إصلاح الكتابة والقراءة بصورة تجعل الناس لا يخطئون حين يكتبون أو يقرأون، ومع ذلك لم يدع إلى تغيير العربية بالعامية أو بالحروف اللاتينية، يقول: «إني من أشد الناس ازوراراً عن الذين يفكرون في اللغة العامية على أنها تصلح أداة للفهم والتفاهم... أحب أن يعلم المحافظون أني قاومت وسأقاوم أشد المقاومة دعوة الداعين إلى اصطناع الحروف اللاتينية»(١٩).

ومهما تكن عبقرية «طه حسين» خارقة، فإنها لا تختلف في شيء عما ذكره المستشرقون وخصوصاً ما خطط له الغرب المستعمر لإصلاح التعليم وتطويره، والشاهد على ذلك ما قاله المندوب السامي في مصر «اللورد لويد» سنة ١٩٣٣م: «إن التعليم الوطني عندما قدم الإنجليز إلى مصر كان في قبضة الجامعة الأزهرية الشديدة التمسك بالدين التي كانت أساليبها الجافة القديمة تقف حاجزاً في طريق أي إصلاح تعليمي، وكان الطلاب الذين يتخرجون في هذه الجامعة يحملون معهم قدراً عظيماً من غرور التعصب الديني، ولا يصيبون إلا قدراً ضئيلاً جداً من مرونة التفكير والتقدير، فلو أمكن تطوير الأزهر - عن طريق حركة تنبعث من داخله هو - لكانت هذه خطوة جليلة الخطر»(٢٠).

ولهذا قام «طه حسين» يدعو مصر إلى اعتبار نفسها جزءاً من الغرب قائلاً: «إن من السخف الذي ليس بعده سخف اعتبار مصر جزءاً من الشرق،

واعتبار العقلية المصرية عقلية شرقية كعقلية الهند والصين»(٢١).

هذه الأفكار التي دعـا إليـهـا «طه حـسـين»، تبين مستوى التأثر والتقليد والانسجام والتشبه بالغرب وبأساليبه، مما كان له الأثر الكبير على الساحة الفكرية والأدبية والسياسية، يقول «محمد العربي الشاوش»: «ولعل الدكتور «طه حسين» لم يأت بجديد في بعض الآراء التي انتحلها وأثبتها في كتابيه المذكورين، وتعرض بسببها للنقد والتجريح، فقد كانت تلك الآراء شائعة بين المبشرين والمستشرقين الطاعنين في الإسلام، ولعل الميزة التي امتاز بها الكاتب الراحل هي قدرته على الاقتباس وحذاقته في التصرف فيه ثم جرأته في عرض انطباعات، وصموده في الدفاع عنها»(٢٢).

على العموم، لقد كان «طه حسين»، «وكثير من الجامعيين متشبعين بروح الغرب يتنفسون برئة الغرب، ويفكرون بعقله، ويرددون ـ في بلدهم ـ صدى أساتذتهم المستشرقين، وينشرون أفكارهم ونظرياتهم في إيمان عميق، وحماسة زائدة، فلا يقرأ إنسان لعالم مستشرق في الغرب بحثاً ولا يعرف له نظرية إلا ويجد أديباً أو مؤلفاً في مصر يتبنى هذه النظرية بكل إخلاص، ويشرحها ويدعو إليها في كل لباقة وبلاغة، مثل: بشرية القرآن، وفصل الدين عن السياسة، وأن الإسلام دين لا دولة، والدعوة إلى العلمانية، والشك في مصادر العربية الأولى، والشك في قيمة الحديث العلمية، وإنكار مكانته وحجيته ومكانة السنة في الإسلام، والدعوة إلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل وإلى السفور، وكون الفقه الإسلامي مقتبساً من القانون الروماني ومتأثراً به في روحه وسبكه، والدعوة إلى إحياء الحضارات السابقة على الإسلام، وتمجيد العصر الفرعوني، والتغني بحضارته وأدبه وأمجاده، والدعوة إلى العامية والتأليف فيها، واقتباس الحروف اللاتينية والتقنين المدني العربي على أساس القانون المدني الغربي، والدعوة إلى القومية العربية والاشتراكية المادية ـ والشيوعية الماركسية أحياناً ـ في العصر الأخير، ترى ظلال الفكر العربي، بل التعبير الغربي، وارفة ممدودة على العقول العربية والأقلام العربية، مسيطرة عليها كسيطرة الأشجار الكبيرة على الحشائش الصغيرة»!.

ويعد هذا صمام أمان بقاء الاستشراق، يقول د.«فرنسوا زبال»: «الاستشراق حركة من تاريخنا المعاصر وذلك من ناحيتين: فهو من جهة أوجد مؤسسات ثقافية لها صبغة محلية لا شبهة عليها، ومن جهة أخرى ولد أبناء محليين كثيرين، بشكل أنه أصبح من المستحيل فصل الأصيل عن الدخيل، فهل يعد بعدها بحاجة للوجود الدائم والظاهر؟».(٢٤).

وإذا أضفنا إلى ذلك، التمويل المستمر لحركة الاستشراق، وإن قلّ عدد المشتغلين في هذا الحقل، هو الباعث على استمرار هذه الحركة منذ ماضيها وحتى حاضرها.

على أيٍّ، لن يكون بالمستطاع دحر الفكر الاستشراقي عن الأمة الإسلامية، ما دامت أسسه ليست في الكتب أساساً، بل هي في ثنايا الثقافة، وهي في مؤسسات الاستشراق، وإذا كان هناك من يتوخى إنهاء الفكر الاستشراقي، فهو، ولو لم يكن قادراً على إسكات نبضات ثقافية برمتها، إنما قد يكون قادراً على التأثير في المؤسسة الاستشراقية.(٢٥) ■

•• الهوامش ••

١ ـ انظر ثقافة الاستشراق ومصادره وعلاقات الشرق بالغرب ـ رضوان السيد، ص١٤، مجلة الفكر العربي، عدد ٣١، السنة الخامسة، ١٩٨٣م.

٢ ـ المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص ٤٩ ـ ٥٠.

٣ ـ نقلاً عن: «الهجمة الثقافية الجديدة على القومية العربية: خصائصها واتجاهاتها»، للدكتور سمير بطرس، ص ٦٥، مجلة: الوحدة، العدد ٥٠، ١٩٨٨م.

٤ ـ الاستشراق في الميزان: الإشكالات الاستشراقية، ص٣١، مجلة رسالة الجهاد، العدد ٧٠، ١٩٨٨م.

٥ ـ الاستشراق بين الشرق والغرب، ليانوش دانيتسكي، ص ٥١، مجلة الاستشراق، م١، العدد ١، ١٩٨٧م.

٦ ـ انظر: رضوان السيد، المرجع السابق، ص ١٨ ـ ١٩.

٧ ـ انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمد زقزوق، ص٥١.

٨ ـ الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، لعبدالأمير الاعسم، ص ٢٣، مجلة الاستشراق، م ١، ١٩٨٧م.

٩ ـ انظر: الفكر العربي في معركة النهضة، لأنور عبدالمالك، ص١٢، ترجمة وإعداد: بدر الدين عروكي.

١٠ ـ انظر: لِمَ الاهتمام بالاستشراق؟ لشكري النجار، ص ٦٥ ـ ٦٦، مجلة الفكر العربي، ع٣١.

١١ ـ الاستشراق المعاصر في الولايات المتحدة الأميركية، ص٦٨، مجلة الاستشراق، م١ ع١، ١٩٨٧م.

١٢ ـ رضوان السيد، المرجع السابق، ص١٩.

١٣ ـ في الأدب الجاهلي لـ«طه حسين»، ص٦٧.

١٤ ـ نفسه، ص٦٩.

١٥ ـ انظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي، لـ«محمد محمد حسين»، ج٢، ص٢٩٩.

١٦ ـ المرجع نفسه، ج٢، ص٢٢٩.

١٧ ـ المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣٤.

١٨ ـ المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣٧.

١٩ ـ المرجع نفسه، ج٢، ص ٢٤١.

٢٠ ـ المرجع نفسه، ج٢، ص٣٠٩.

٢١ ـ نقلاً من «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية لأبي الحسن علي الحسيني الندوي» ص١١٥.

٢٢ ـ في تأبين الدكتور طه حسين، لـ«محمد العربي الشاوش»، ص١٣٢، ١٣٣، مجلة دعوة الحق، العدد ٦، السنة ١٦، ٤، ١.

•• المراجع ••

١ ـ الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي، لـ«محمد محمد حسين»، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، دون بيانات.

٢ ـ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، لـ«محمود حمدي زقزوق»، الطبعة الثانية، كتاب الأمة، العدد ٥ صفر ١٤٠٤هـ، قطر.

٣ ـ أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، لـ«علي محمد جريشة، ومحمد شريف الزيبق»، من دون تاريخ، دار الاعتصام.

٤ ـ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، لأبي الحسن علي الحسيني الندوي، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، طبعة دار القلم ـ الكويت.

٥ ـ الفكر العربي في معركة النهضة، لـ«أنور عبدالمالك»، ترجمة وإعداد: بدر الدين عردوكي، الطبعة الثانية، فبراير ١٩٧٨م، دار الآداب ـ بيروت ـ لبنان.

٦ ـ في الأدب الجاهلي، لـ«طه حسين»، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٧٥م، دار المعارف ـ مصر.

٧ ـ المستشرقون والتاريخ الإسلامي، لـ«علي حسني الخربوطلي»، ١٩٨٨م، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨ ـ مجلة الاستشراق، المجلد الأول، العدد١، سنة ١٩٨٧م، تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ العراق.

٩ ـ مجلة دعوة الحق، العدد ٦، السنة السادسة عشرة، ١٩٧٤م، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المملكة المغربية.

١٠ ـ مجلة رسالة الجهاد، العدد ٧٠ ـ ٧١، السنة السابعة، ١٩٨٨م، ليبيا.

١١ ـ مجلة الفكر العربي، العدد ٣١، السنة الخامسة، يناير ومارس ١٩٨٢م، دار الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، بيروت، لبنان.

١٢ ـ مجلة الوحدة، العدد ٥٠، سنة ١٩٨٨م، المجلس القومي للثقافة العربية ـ الرباط ـ المغرب.



الابتلاء في القرآن: أنواعه ونتائجه

"من الخطأ ادعاء الإيمان من غير الثبات في الشدائد والرضا بقضاء الله"



بقلم:
أ.د.علي أحمد طلب



جامعة الأزهر ـ أسيوط

البلاء والابتلاء، والفتنة، والامتحان، والاختبار خمسة ألفاظ مختلفة تشترك في الدلالة على معنى واحد هو الاختبار.

يقال في اللغة: بلاه يبلوه بلواً، أو بلاء، وابتلاء يبتليه ابتلاء: إذا جرَّبه واختبره.

وفي القرآن الكريم: (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة) القلم:١٧: أي اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع حتى أكلوا الجيف بدعوته صلى الله عليه وسلم.(١)

(وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّهُ بكلمات فأتمهن) البقرة:١٢٤: أي اختبره بما كلفه من الأوامر والنواهي.(٢).

(ولقد فتنا سليمان) ص:٣٤: أي ابتليناه واختبرناه.

(يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) الممتحنة:١٠: أي اختبروهن لتعرفوا إيمانهن.

والله ـ عز وجل ـ جعل العلة لخلق المؤمن والحياة اختبار عباده وابتلاءهم لتبيين محسنهم ومسيئهم، فقال: (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) الملك: ١ ـ ٢.

وأقسم سبحانه إنه سيبلو عباده أي «يختبرهم» بالمكاره والمصائب ليظهر صبرهم واحتسابهم ورضاهم بما قدَّره عليهم فقال: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم

صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧.

والابتلاء في القرآن أنواع

١ ـ ابتلاء بالتكليف كما في قوله تعالى في الآية ١٢٤ من سورة البقرة: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات).

ومنها أمره بذبح ابنه، ولما استجاب لأمر ربه، وتهيأ لتنفيذ الذبح، سمَّى الله ذلك التكليف البلاء المبين، «أي الواضح»، وافتدى الله الابن العزيز الصابر الراضي بقضاء ربه بكبش عظيم: قال (رب هب لي من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدَّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم) الصافات: ١٠٠ ـ ١٠٧.

ومن الابتلاء بالتكليف ما حدث لأصحاب القرية من بني إسرائيل (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرَّعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) الأعراف:١٦٣، وقال سبحانه: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) محمد:٣١.

٢ ـ ابتلاء بالمحن والشدائد والمصائب ليظهر الصبر والرضا والتسليم.

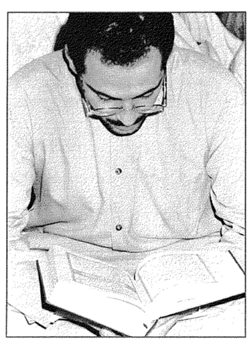
ومن ذلك قوله تعالى: (أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) العنكبوت: ٢ ـ ٣.

وقوله عز وجل: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشِّر الصابرين) البقرة:١٥٥.

فمن الخطأ ادعاء الإيمان من غير الثبات في الشدائد، والرضا بقضاء الله، إن سنة الله في خلقه أن يختبر إيمان المؤمنين بأن يصيبهم بما يكرهون، فإن صبروا ورضوا بما قدَّر ربهم فقد صدقوا في قولهم «آمنا»، وإن لم يصبروا ويرضوا فهم كاذبون في دعوى الإيمان.

ومن الابتلاء بالمحن والشدائد ما تحفل به حياة الأنبياء والمرسلين، (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديث يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يوسف:١١١.

٣ ـ ابتلاء هو عقاب على ارتكاب المعاصي التي



القرآن الكريم دروس وعبر وأحكام

يرتكبها العباد. ومن ذلك قوله تعالى: (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون. فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم) القلم: ١٧ ـ ٢٠.

فما أصاب أهل مكة، وما نزل بحديقة هؤلاء المانعين حق الله هو ابتلاء انتقام وعقاب.

٤ ـ ابتلاء بالنعم والخيرات: فكل خير يتفضل الله به على عبد من عباده هو اختبار له ليظهر شكره، وحسن استخدام النعم فيما يرضي المنعم ـ سبحانه وتعالى، فإن شكر فقد نجح في امتحان الخير، وأرضى ربه، واستحق المزيد من الخير تحقيقاً لوعد الله، عز وجل، (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) إبراهيم:٧.

وكثيراً ما يخفى على الناس أن النعم ابتلاء، فيظنونها تكريماً من الله لهم، لا اختباراً لشكرهم فيسيئون استخدامها، ويفترون بها، فيفسدون ولا يصلحون، على نحو ما قصه القرآن عن قارون: (إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين. قال إنما أوتيته على علم عندي) القصص: ٧٦ ـ ٧٨.

والله عز وجل يذكر لنا أنه يبتلي عباده بالخير كما يبتليهم بالشر، فيقول سبحانه وتعالى: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) الأنبياء:٣٥.

وقال سبحانه: (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) الأعراف:١٦٨.

والابتلاء بالشر أهون من الابتلاء بالخير

فإن الامتحان بالشر امتحان مباشر يدركه عامة الناس فكل من وقع به ما لا يحب من مصيبة أو فقد عزيز أو نقص في مال أو نفس يدرك ـ غالباً ـ أنه مُبتلى ومُختبر، فيلجأ إلى ربه يسأل اللطف والتخفيف والتعويض قائلاً في الآية ١٥٦ من سورة البقرة ـ كما علمه ربه: (إنا لله وإنا إليه راجعون).أما الامتحان بالخير فهو امتحان غير مباشر لا يدرك حقيقته إلا من صدق إيمانه، وصفت بصيرته، فأدرك أنه مسؤول عن كل ما يتفضل الله به عليه من الصحة، أما التمكين في الأرض، أو زيادة في الخير على نحو ما قصه القرآن الكريم عن نبي الله سليمان عليه السلام، إذ قال حينما سمع صوت النملة تحذر قومها من الهلاك إن لم يدخلوا مساكنهم خشية أن يحطمهم جيشه المتعدد الجنسيات من الإنس والجن والطير (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) النمل:١٩.

وقوله عليه السلام عندما جاءه عرش ملكة سبأ من اليمن إلى الشام في أقل من غمضة العين: (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم) النمل:٤٠.

ولأن الامتحان بالخير أصعب من الامتحان بالشر ..... (وقليل

من عبادي الشكور) سبأ:١٣.

والابتلاء على قدر الإيمان

فكلما قوي إيمان العبد اشتد ابتلاؤه، ولأن الأنبياء أقوى المؤمنين إيماناً كان بلاؤهم شديداً. وفي الحديث عن سعد بن أبي وقاص قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. يُبتلى العبد على حسب دينه»(٣).

والابتلاء دليل على حب الله لمن ابتلاه

فعن أنس بن مالك - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: عظم الجزاء، مع عظم البلاء. وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»(٤).

وهو يكفِّر السيئات ويرفع الدرجات

وفي الحديث الشريف: «ما يصيب المسلم من همٍّ ولا نصب ولا وصب حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»

وورد أن العبد ليصيبه البلاء حتى يمشي على الأرض ما عليه خطيئة.

وعن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له. وإن أصابه ضراء صبر فكان خيراً له»(٥) ■

•• الهوامش ••

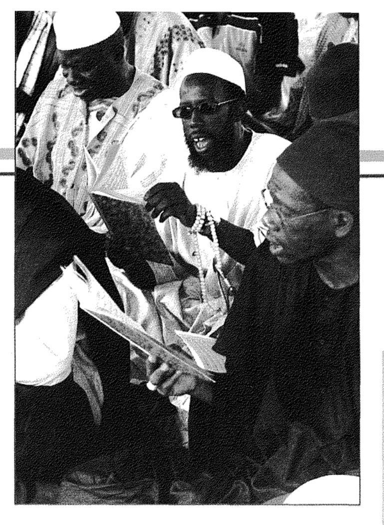
١ - صفوة البيان لمعاني القرآن - للشيخ حسنين محمد مخلوف ٢/٤٥٣

٢ - صفوة البيان ١/٤٥.

٣ - أخرجه الترمذي في الزهد (٢٣٩٨).

٤ - أخرجه ابن ماجة في الفتن (٤٠٣١).

٥ - رياض الصالحين للنووي (٣١، ٣٢).



التفسير الأدبي للقرآن عند الشيخ «أمين الخولي»

بقلم:
د.أحمد محمد سالم

> التفسير الأدبي عند «أمين الخولي» إما أن يكون دراسة حول القرآن أو دراسة القرآن نفسه

اهتم الشيخ «أمين الخولي» اهتماماً بالغاً بعلم التفسير، ومن المهم أن نوضح علاقة العقل بالنقل في هذا العلم، ونوضح كيف أن «الخولي» قد أعطى الأولية للعقل على النقل في معالجته لعلم التفسير، وذلك لأنه كان يرى «أن تقدير القرآن لإنسانية الإنسان يتصل أقوى اتصال بإخضاعه الأشياء لفهم العقل، وتدبيره، حينما تراه لا يسوق آياته إلا للعاقلين، أو للعالمين، أو للمتفكرين، أو لمن يفقهون، كما تراه يكثر من الأمر بالنظر، والتدبر، والاعتبار، والتعقل، ويعد طاقة البشر معيار الأخذ والمنع، وأساس المسؤولية والتبعة (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة:٢٨٦. وبهذا الهدي المتعقل تأثر الباحثون منذ القدم فاحتكموا إلى العقل، وقرروا إخضاع نص القرآن نفسه للعقل»(١).

تحرير العلم الزمني من سيطرة النص

ومن منطلق إيمان «أمين الخولي» بأهمية إدراك حركة الواقع والحياة المتغيِّرة كان موقفه الناقد للتفسير العلمي للقرآن يقول: «كيف تؤخذ جوامع الفلك، والطب، والهندسة، والكيمياء من القرآن، وهي جوامع لا يضبطها اليوم أحد إلا تغير ضبطه لها بعد يسير من الزمن، أو كثير، وما

ضبطه منها القدماء قد تغيَّر عليهم فيما مضى ثم تغير تغيراً عظيماً فيما تلا»!!(٢)، ومن هذا المنطلق نرى رغبة «أمين الخولي» في تحرير العلم الزمني من سيطرة النص على كل مناحي الحياة، وبالتالي التأكيد على تطور مجرى الحياة الدنيا في الزمن، وينبغي أن نترك العلم متحرراً من قيود النصوص. كما علينا ألا نحمل النصوص القرآنية أكثر مما تحتمل، وينبه الشيخ «أمين الخولي» دعاة التفسير العلمي للقرآن أنهم يكفيهم أن يتجهوا للقرآن ليدفعوا أي مناقضة بين العلم والدين، حتى لا يكون في كتاب الدين نص صريح يصادم حقيقة علمية يكشف البحث أنها من نواميس الكون، ونظم وجوده، وحسب كتاب الدين بهذا القدر صلاحية للحياة، ومسايرة للعلم، وخلاصه من النقد(٣).

وإذا كان «أمين الخولي» ينتقد التفسير العلمي للقرآن، فإنه قد اهتم بإرساء دعائم التفسير الأدبي للقرآن - بل هو مؤسس هذا التفسير - الذي يخضع القرآن للمنهجيات السائدة في دراسة النصوص الأدبية، وذلك «لأن العربي القح، أو من ربطته العربية بتلك الروابط، يقرأ هذا الكتاب الجليل، ويدرسه درساً أدبياً، كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة، وتلك الدراسة الأدبية لها أثر عظيم وهذا ما يجب أن يقوم به الدارسون أولاً وفاء بحق هذا الكتاب، ولو لم يقصدوا الاهتداء به، أو الانتفاع بما حوى وشمل، فالقرآن كتاب الفن العربي الأقدس سواء نظر إليه الناظر على أنه كذلك للدين أم لا»(٤) فالتفسير الأدبي للقرآن عند «الخولي» هو الأولى بالعناية، ويجب أن يسبق كل غرض آخر في التعامل مع القرآن، فيجب أن نقوم بالتفسير الأدبي للقرآن، ثم بعد ذلك نبحث فيه عن الإصلاح، والتشريع، والأخلاق، ولا يتحقق هذا البحث على الوجه الأكمل إلا بعد الدراسة الأدبية للقرآن.

وينحى التفسير الأدبي للقرآن إلى النظر إلى وحدة الموضوعات في المصحف، وذلك لأن ترتيب القرآن في المصحف قد ترك وحدة الموضوع لم يلزمها مطلقاً، وقد ترك الترتيب الزمني لظهور الآيات لم يحتفظ بها أبداً، وقد فرق الحديث عن الشيء الواحد، والموضوع الواحد في سياقات متعددة، ومقامات مختلفة ظهرت في ظروف مختلفة، وذلك كله يقضي في وضوح بأن يفسر القرآن موضوعاً موضوعاً، وأن تجمع الآيات الخاصة بموضوع واحد جمعاً إحصائياً مستفيضاً، ويعرف ترتيبها الزمني، ومناسباتها، وملابساتها الحافة بها، ثم ينظر فيما بعد ذلك لتفسير وتفهم، فيكون ذلك التفسير أهدى إلى المعنى، وأوثق في

> **الخولي واضع دعائم التفسير الأدبي للقرآن الكريم الذي يخضع القرآن للمنهجيات السائدة في دراسة النصوص الأدبية**

تحديده(٥) ومن هنا يمكن القول: إن التفسير الأدبي عند أصحابه يشكل أول دعوى واضحة محددة في تاريخ التفسير تنحو إلى تفسير القرآن على أساس من موضوعاته، ومن الحق أيضاً القول: إنه يستدرك نقصاً جوهرياً في أداء التفسير للوظيفة التي خلقته الجماعة الإسلامية للقيام بها.(٦)

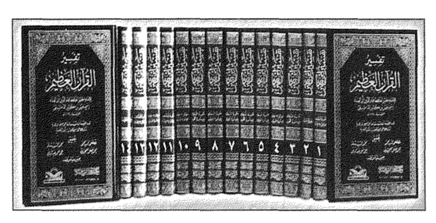


تفسير القرآن طريق للوصول إلى الأحكام والأخلاق والعقائد

وسائل ضرورية لفهم القرآن

والتفسير الأدبي عند «أمين الخولي» إما أن يكون دراسة حول القرآن، أو دراسة القرآن نفسه، فالدراسة التي حول القرآن تركز على دراسة البيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش، وفيها جُمع، وكُتب، وقرئ وحفظ، فروح القرآن عربية، ومزاجه عربي، وأسلوبه عربي، وقرآناً عربياً غير ذي عوج، ولهذا فإن النفاذ إلى مقاصده إنما يكون على التمثل الكامل، والاستشفاف التام لهذه الروح العربية، وهذا المزاج العربي، والذوق العربي، ولهذا يصبح كل ما يتصل بالبيئة المادية والمعنوية العربية وسائل ضرورية لفهم القرآن. من ماض سحيق، وتاريخ معروف، ونظام الأسرة والقبيلة، فكل ما تقوم به الحياة الإنسانية لهذه العروبة وسائل ضرورية لفهم القرآن العربي المبين(٧) ومن هنا نلاحظ في أن الدراسة حول القرآن تتجه إلى دراسة أثر البيئة، والزمن، وتشكيل المجتمع في فهم القرآن ودلالاته، أعني فهم الواقع المحيط حتى نفهم القرآن، ففهمهم الزمني هنا ضروري من أجل تقديم فهم لمفردات القرآن المطلقة.

وأما الشق الثاني من التفسير الأدبي وهي دراسة القرآن نفسه فهي تبدأ بالنظر في المفردات، والمتأدب يجب أن يقدر عند ذلك تدرج الألفاظ، وتأثيرها في هذا التدرج يتفاوت بين الأجيال، وبفعل الظواهر النفسية والاجتماعية، وعوامل حضارة الأمة، وما إلى ذلك مما تعرضت معه ألفاظ العربية في تلك الحركات الجياشة المتوثبة التي نمت بها الدولة الإسلامية، والنهضة الدينية، والسياسية، والثقافية، التي خلقت هذا الميراث الكبير من الحضارة، وقد تداولت هذه اللغة العربية مع تلك النهضات أفواه أمم مختلفة الألوان، والدماء، والماضي، والحاضر، فتهيأت من كل ذلك خطوات تدريجية فسيحة متباعدة في حياة ألفاظ العربية، حتى أصبح من الخطأ البيِّن أن يعمد متأدب إلى فهم ألفاظ النص القرآني الجليل



فهماً لا يقوم على تقدير تام لهذا التدرج والتغير الذي مسَّ حياة الألفاظ ودلالتها(٨)، وهنا يتضح مدى اعتبار «الخولي» لدور سنة النشوء والارتقاء في الكشف عن دلالات اللغة التي نريد أن نفهم بها القرآن، ولهذا فمن الضروري اعتبار أهمية الزمن في حياة اللغة التي نفهم بها القرآن. ويصبح فهمنا للقرآن نفسه يخضع لحدود الزمن، لأن هذا الفهم مرتبط بإدراك أهمية الواقع الزمني من ناحية، ولغة البشر الزمنية أيضاً من ناحية أخرى، ولهذا فالفهم البشري للقرآن هو فهم نسبي لأنه خاضع لحدود الزمن، ودورات الحياة والواقع، و«الخولي» في تفسيره الأدبي يخضع المطلق للزمني، وما هو ديني لما هو دنيوي، وما هو نقلي لما هو عقلي.

البعد النفسي

والخطوة التالية في التفسير الأدبي بيان الأثر النفسي للآيات القرآنية وذلك «لأن القرآن من حيث هو فني أدبي معجز، ثم من حيث هو هدي، وبيان ديني، لن يُدار الأمر فيه إلا على سياسة النفوس البشرية، ورياضتها. لأن الفن هو نجوى الوجدان، والدين هو حديث الاعتقاد، وخطاب القلوب، فصلته بالنفس، ومناجاته للروح أوضح من أن يستدل لها، أو تخص بالشرح»(٩)، فالتفسير الأدبي يقصد إلى التدبير النفسي والاجتماعي للحياة الإنسانية، ولهذا «فعن طريق البعد النفسي يبلور «أمين الخولي» نقطة التلاقي بين الدين والأدب ليخرج بدعواه للتفسير الأدبي للقرآن موضوعاً موضوعاً»(١٠) ويستند التفسير النفسي للقرآن على أساس وطيد من صلة الفن القولي بالنفس الإنسانية، وأن الفنون على اختلافها . ومن بينها الأدب . ليست إلا ترجمة لما تجده النفس، ولهذا يكشف «الخولي» عن أهمية الإعجاز النفسي في القرآن فيقول: إن ما استقر من تقرير صلة البلاغة بعلم النفس قد مهَّد السبيل إلى القول بالإعجاز النفسي للقرآن، كما كشف عن وجه الحاجة إلى تفسير نفساني للقرآن يقوم على الإحاطة المستطاعة بما عرف العلم من أسرار حركات النفس البشرية في الميادين التي تناولتها دعوة القرآن الدينية، وجدله الاعتقادي، ورياضته للوجدانات والقلوب، فالتفسير الحقيقي للقرآن لا يقوم إلا على إدراك ما استخدمه من ظواهر نفسية، ونواميس روحية أدار عليها بيانه مستدلاً، وهادياً، ومقنعاً، ومجادلاً، ومثيراً، ومهدداً، فأصبح ما يبنى عليه هذا التفسير هو القواعد النفسية، فلا يصح أن يُحتجَّ للفظ من آياته، أو يُستشهد بأسلوب من أساليبه إلا بموقعه كله من النفس، وبما يكشف العلم عن هذا الموقع، وما سبر من أغواره. فبالأمور النفسية لا غير يعلل إيجازه، وإطنابه، وتوكيده، وإشارته، وإجماله، وتفصيله(١١)

وإذا كان «أمين الخولي» قد ربط التفسير الأدبي بعلم النفس، فإنه من ناحية أخرى يؤكد أهمية ربط التفسير الأدبي بعلم الاجتماع، مؤكداً أهمية المبدأ الذي وضعه الإمام «محمد عبده» من ربط التفسير بعلم الاجتماع فيقول: «ذكر الشيخ «محمد عبده» أن علم أحوال البشر لا يتم التفسير إلا به، وأنه لابد للناظر في الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم، وأدوارهم، ومناشي اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعزة وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر»(١٢).

ومما سبق نلاحظ بأنه رغم نقد «أمين الخولي» للتفسير العلمي للقرآن، لأنه قد يؤدي إلى التشكيك في القرآن نتيجة لتغير النظريات العلمية، فإننا نجده يوظف منتجات العلوم الإنسانية الحديثة من علم النفس، أو الاجتماع من أجل إرساء دعائم التفسير الأدبي للقرآن، «وهكذا ينتهي المفسر الأدبي إلى دعوته الصريحة لإنشاء تفسير نفسي جديد يعطي الدلالة النفسية قيمتها، ويقدم التعليل الصحيح للإعجاز القرآني، أو يسهم . على الأقل . في تقديم تصور صحيح لهذا الإعجاز، ليكشف عن القيم النفسية الإنسانية في النص القرآني من جهة، ويدني قضية الإعجاز من الفكر الحديث والعقل الحديث»(١٣) فمحاولة «أمين الخولي» في التفسير الأدبي للقرآن هي نهج اعتزالي جديد يعطي الأولية في التفسير للعقل على النقل، بل إننا نقول: إن هذا الأثر الاعتزالي يتضح حين نعرف أن جهود «أمين الخولي» في تحقيق التراث تقتصر على تحقيق أجزاء من كتاب (المغني) للقاضي عبدالجبار، وهي الجزء الخاص بالإعجاز القرآني، والجزء الخاص بالشريعة في الكتاب، ولا شك أن جهوده التحقيقية هذه تكشف لنا عن مدى تقدير «الخولي» لفكر المعتزلة.

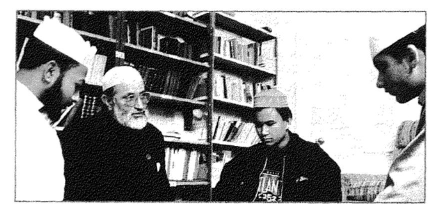
الفن من أجل الفن مبدأ مرفوض

وإذا كان بعضهم يذهب إلى القول: إن المنهج الأدبي في التفسير ينتهي عبر مراحله الشاقة التي يرسمها لنفسه إلى غاية محددة واضحة هي تذوق القرآن تذوقاً أدبياً، وفنياً قبل كل شيء وبعده(١٤)، فإن «الخولي» يرفض القول: إنه يأخذ بمبدأ الفن من أجل الفن فيقول: «إنا لا نأخذ بهذا الاتجاه، ولا نحسب القرآن قد أخذ به، لأنه يجعل فنه للقول وسيلة لإصلاح الحياة البشرية ذلك الإصلاح الخلقي الاجتماعي العام الذي نزل من أجل هدى الناس، فالتفسير المستهدف هو ذهاب المفسر إلى فهم مراد القائل من القول، وحكمة التشريع في العقائد، والأخلاق، والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح، وسوقها إلى العمل، ليتحقق منها معنى قوله (هدى ورحمة) ونحوهما من الأوصاف، فالمقصد الحقيقي وراء تلك الشروط، والفنون هو الاهتداء بالقرآن»(١٥)، فالخولي يتخذ من التفسير الأدبي الخطوة الأولى الضرورية للكشف عن

التدبير النفسي والاجتماعي للدين. ولعل هذا ما أوضحناه في موقف «أمين الخولي» من مسألة المال، والصوم، والعمل إلخ...

النص وسيط لغوي

ومن ناحية أخرى، فقد قام «الخولي» في التفسير الأدبي للقرآن بتوظيف منتجات الثقافة الغربية وبخاصة تراث التأويل ـ أو «الهرومنيوطيقا» ـ وذلك من أجل إخضاع النص للعقل، فيرى أن «الشخص الذي يفسر نصاً يلون هذا النص ـ ولا سيما النص الأدبي ـ بتفسيره له، وفهمه إيَّاه، إذ إن المتفهم للعبارة هو الذي يحدد بشخصيته المستوى الفكري لها، وهو الذي يعين الأفق العقلي الذي يمتد إليه معناها، ومرماها، يفعل ذلك كله وفق مستواه الفكري، وعلى سعة أفقه العقلي، ولا تمكنه مجاوزته أبداً، فلن يفهم من النص إلا ما يرقى إليه فكره، ويمتد إليه عقله، وبمقدار هذا يتحكم في النص، ويحدد بيانه»(١٦)، وهذا التفسير يرتكز عند «الخولي» على اعتبار الأهمية للجانب اللغوي، والجانب النفسي لمبدع النص الأصلي، وفي هذا يبدو «الخولي» متأثراً بـ«شيللرماخر» فيلسوف ألماني (١٧٦٨ ـ ١٨٣٤م) الذي تقوم رؤيته التأويلية على أساس أن النص عبارة عن وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ، وبالتالي فهو يشير ـ في جانبه اللغوي ـ ـ إلى اللغة بكاملها، ويشير ـ في جانبه النفسي ـ إلى الفكر الذاتي لمبدعه، والعلاقة بين الجانبين ـ عند «شيللرماخر» ـ علاقة جدلية، وكلما تقدم النص في الزمن صار غامضاً بالنسبة لنا، وصرنا أقرب إلى سوء الفهم لا الفهم، وعلى ذلك لابد من قيام «علم» أو «فن» يعصمنا من سوء الفهم ويجعلنا أقرب إلى الفهم، وينطلق «شيللرماخر» لوضع قواعد الفهم من تصوره لجانبي النص اللغوي والنفسي، ويحتاج المفسر للنفاذ إلى معنى النص إلى موهبتين، الموهبة اللغوية، والقدرة على النفاذ إلى الطبيعة البشرية، فالموهبة اللغوية، وحدها لا تكفي لأن الإنسان لا يمكن أن يعرف الإطار اللامحدود للغة، كما أن الموهبة في النفاذ إلى الطبيعة البشرية لا تكفي لأنها مستحيلة الكمال، لذلك لابد من الاعتماد على الجانبين(١٧) ومن هنا يتضح مدى الأثر البارز لفن التأويل على المنهج الأدبي في التفسير عند «أمين الخولي»، وذلك على الرغم من عدم ورود أي ذكر عن هذا التراث التأويلي الغربي في مؤلفات «أمين الخولي»، إلا أن هذا الأثر يبدو مبرراً حين نعرف أن «أمين الخولي» قد أقام في أوروبا في الفترة من (١٩٢٣ ـ ١٩٢٧)، وعاش في إيطاليا وألمانيا، كما أنه



كان يجيد اللغتين الألمانية والإيطالية، ومن الطبيعي أن يطلع على جهود الفيلسوف الألماني «شيللرماخر»، الذي أرسى دعائم التفسير الأدبي للنصوص المقدسة والأدبية معاً.

والواقع أن التفسير الأدبي للقرآن عند «الخولي» وتلاميذه لم يقدم لنا تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، بل كانت محاولات جزئية ـ له ولتلاميذه ـ حيث يتم اختيار موضوعات مثل المال، والصيام، والسلام، والفن القصصي، والقادة والرسل إلخ... مع التركيز على عدم الخوض في الموضوعات المبهمة في القرآن ـ باستثناء الفن القصصي في القرآن لـ«محمد أحمد خلف الله» ـ وبالمقابل التركيز على الأبعاد الاجتماعية والنفسية في القرآن، ولكن على الرغم من المحاولات الجزئية في التفسير الأدبي للقرآن «إلا أن التفسير القرآني حديثاً لم يشهد ما خرج به عن حده وطبيعته، إلا من أشهر محاولات الاتجاه الأدبي تمسكاً والتزاماً، وعصمة بالموضوعية، ولم يشهد تاريخ التفسير على طوله ما يزلزل يقين الاطمئنان إلى معطيات النص القرآني مثلما شهد من هذه المحاولة»(١٨)، وقد يكون السبب في ذلك أن التفسير الأدبي في القرآن يعطي الأولية للنقل على العقل، وقد تجاهلت جهود المدارس الفكرية الإسلامية ـ مثل المعتزلة ـ التي تعطي الأولية للعقل على النقل، ولعل هذا ما يكشف لنا بوضوح عن ضيق مساحة العقل في العقيدة الأشعرية السائدة في جعلها العقل مجرد أداة تدور في رحى النقل ■

•• الهوامش ••

١ ـ «أمين الخولي» في رمضان ص ٣١.

٢ ـ «أمين الخولي» مناهج تجديد ص ٢٢١، وأيضاً دراسات إسلامية، دار الكتب المصرية ١٩٩٦، ص ٣١.

٣ ـ «أمين الخولي»، مناهج تجديد، ص ٢٢٣، وأيضاً دراسات إسلامية ص ٣٣.

٤ ـ «المرجع السابق

٥ ـ محمد إبراهيم شريف اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر ـ دار التراث ـ القاهرة ط١، ١٩٨٢م، ص٤٩٩.

٧ ـ «أمين الخولي»، مناهج تجديد، ص ٢٣٦، وأيضاً دراسات إسلامية ص٤٢.

٨ ـ المرجع نفسه ص ٣٧، وأيضاً المرجع نفسه ص ٤٣.

٩ ـ «أمين الخولي»، مناهج تجديد، ص١٥٤.

١٠ ـ يمنى طريف الخولي، «أمين الخولي» والأبعاد الفلسفية للتجديد، دار المعارف ـ مصر ٢٠٠٠، ص ٧٣.

١١ ـ «أمين الخولي» مناهج تجديد ص ١٥٤.

١٢ ـ المرجع نفسه ص ٢٤٠، وأيضاً دراسات إسلامية ص٤٦.

١٣ ـ محمد إبراهيم شريف، المرجع السابق ص ٥٥٨.

١٤ ـ محمد إبراهيم شريف، المرجع السابق، ص ٥٠٩.

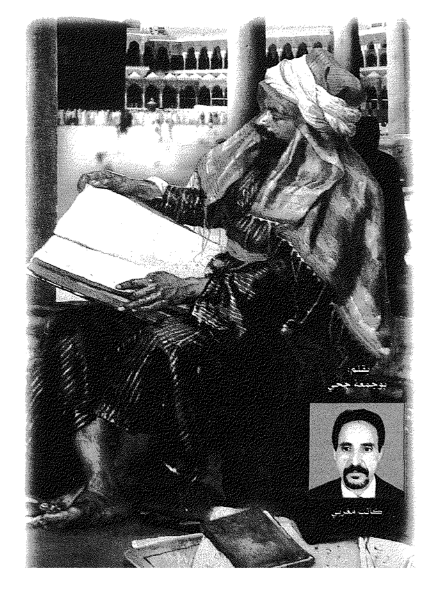
١٥ ـ «أمين الخولي» مناهج تجديد ص ٢٢٦، وأيضاً دراسات إسلامية ٣٦.

١٦ ـ المرجع نفسه ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ وأيضاً المرجع نفسه ٣٤.

١٧ ـ نصر حامد أبوزيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩١ ص ٢٠.

١٨ ـ محمد إبراهيم شريف، المرجع السابق ص ٥١٧.





أورد يقول السيوطي في العالِم الشامخ «محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري» (ت٥٣٨هـ): «كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء، وجودة القريحة، متفنناً في كل علم، معتزلياً قوياً في مذهبه، مجاهراً به حنيفياً»(١) وقد عرَّضه اعتزازه باعتناقه للمذهب الاعتزالي. والصراع الفكري والعقدي بين أهل السنة والمعتزلة. لألسنة بعض علماء المذهب السني خاصة، فجرَّحوه في عقيدته بسبب تأويله العقلي لآي متشابه في القرآن الكريم، تأويلاً لا يساير تفسيرهم لمعاني أساليبها، دون التعمق في البحث عن دلالتها البلاغية. وهذا التجريح القاسي هو الذي دفعني إلى قراءة بعض انتقاداتهم لطريقة فهمه لبعض الآي المتشابه، وهي طريقة تعتمد التأويل الذي يبنيه على التحليل اللغوي والبلاغي والأسلوبي، ومبدأ «القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً». فقد لاحظ عليه أولئك العلماء أنه يلوي أعناق الآيات الكريمة لاستخراج معان تنسجم مع مذهبه الاعتزالي. وتخالف ما يرونه صواباً.

وليس الهدف من هذه الدراسة الموجزة الدخول في متاهة النقاش الفلسفي والكلامي والأصولي والسياسي الذي دار بين الفكر الاعتزالي والسني خاصة، والخوض في منهج التفسير عند الزمخشري، ومنهج التفسير عند المناهضين له من علماء السنة، أو التطرق لموضوع التأويل وآلياته وحدوده، لأنها قضايا شائكة سال بموجبها مداد أقلام كثيرة، ولا تتبُّع المواطن التي تعرض فيها تفسيره آيات قرآنية للنقد المجرِّح لعقيدته، لكن الهدف هو النظر بتأن وموضوعية وتغليب هدفه الأسمى من منهجه في التأويل، في فريق من علماء أهل السنة، ولم يستجب له تصورهم الذي يستبعد إمكان التوفيق بين المعنى السطحي للأساليب التي صيغت بها تلك الآيات الكريمة، وبين الفهم العميق لدلالة أسلوبية بنائها اعتماداً على شواهد من القرآن الكريم نفسه، إذ سأحاول أن أوضح - حسب فهمي المتواضع، لأن الظليع لا يبلغ شأو الضليع - ما أظنه مجانبة لفهم مقاصد «الزمخشري» البعيدة من هذا التأويل.

التأويل عند الزمخشري

إن المقام لا يتسع إلا لإيراد أمثلة قليلة من الانتقادات التي وجهت لما فسر به «الزمخشري». مثلاً - قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة. ووجوه يومئذ باسرة. تظن أن يُفعل بها فاقرة) القيامة: ٢٢ - ٢٥. إذ يقول: «تنظر إلى ربها خاصة، لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول... (وإلى الله المصير) آل عمران:٢٨... فاختصاصهم بنظرهم

إليه لو كان منظوراً إليه: محال، ومن ثمَّ وجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، وإلى أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معني التوقع والرجاء»(٢).

علق عليه «أحمد بن المنير». الذي دأب على تتبع ما اعتبره من مزالق بدع «الزمخشري» ومزلات الشبهة. بقوله: «ما أقصر لسانه عند هذه الآية فكم له يدندن ويطبل في جحد الرؤية... وما يعلم أن المتمتع برؤية جمال وجه الله تعالى لا يصرف عنه طرفه...»(٣).

ويقول الصابوني: «أي تنظر إلى جلال ربها»، وفي الهامش: «هذا هو مذهب أهل السنة. ويقول عن المعتزلة: وأولوا الآية «ناظرة» بمعنى منتظرة تنتظر ثواب ربها. وهذا باطل لأن نظر بمعنى انتظر يتعدى بغير حرف الجر»(٤)، وأورد البخاري في كتاب «التوحيد»: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر»(٥).

إن منهج «الزمخشري» في تفسير بعض الآي المتشابه التي يعجز العقل البشري المحدد الإدراك، يطغى عليها محاولة استبعاد كل ما سيجر خيال غير العلماء المؤمنين، إلى تصور ما نزَّه الله تعالى عنه نفسه. لذلك يمكن القول: إنه لم يتجاهل منطوق الحديث الشريف المخبر بتحقق رؤية الله تعالى في الآخرة، وإنما أظنه اعتبره تحفيزاً للمسلمين على التقوى، من دون أن يفتح لهم «الزمخشري» مجال البحث عن تصور مَّا لذات الله عز وجل، مما سيؤدي إلى إخراجهم من دائرة الإيمان، فكأني به يقابل معنى الآية الكريمة (إلى ربها ناظرة) بقوله تعالى: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) الأنعام:١٠٣، الذي فسره بقوله: «المعنى أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه، لأنه متعال أن يكون مبصراً في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلاً، أو تابعاً كالأجسام والهيئات»(٦)، فكأني به انتقل به فكره إلى السياق المرتبط بالآية الكريمة الموالية لها والمقابلة لمعناها: (وجوه يومئذ باسرة تظن أن يُفعل بها فاقرة). أي وجوه عابسة كالحة تتوقع أن تحل بها داهية عظمى تقصم فقار الظهر. فظن أن هناك تقابلاً بين «تظن» الدالة على التوقع وبين «ناظرة» الدالة على التوقع والانتظار كذلك. إن هذا الخلاف الحاد بين الإمام «أحمد بن المنير الإسكندري» ومن سلك مهيعه وبين «الزمخشري» مبني على الاختلاف بين منطلقين:

المنطلق الأول: فكر يرى أن عقل العلماء المؤمنين بالله ووحيه وكل ما لازمه، يمكنهم إدراك كنه الأساليب القرآنية، في حدود قدرات العقل البشري، إدراكاً قادراً على نفي كل ما نُزّه عنه الحق سبحانه وتعالى من صفات، وأفعال، وذلك بتأويل ما تتضمنه آيات قرآنية كريمة مما يبدو في الظاهر، وعلى المستوى السطحي للمعنى، أنه يجعل غير المالكين لآليات التفسير القوي إيمانهم، وبخاصة العامة، تتيه عقولهم ويسرح خيالهم لتصور تلك الصفة التي وصف الله بها نفسه الجليلة، تصوراً خاضعاً لما يقتضيه عجز عقل الإنسان وخياله عن اختراق الملكوت الأعلى.

المنطلق الثاني: فكر يرى أن العقل عليه أن يؤمن بتلك الصفات كما وردت في الأسلوب القرآني دون أن يتجاوز ظاهرها إلى محاولة تأويلها، بحثاً عن معنى عميق يحمل العقل والخيال على صرف المعني الظاهر لتلك الآية عن تصور ما الله عز وجل منزه عنه. لذلك نجد ما أورده منتقدو تفسيره «ناظرة» يعتمد الحديث الشريف الوارد في الصحيحين، وفي كون «ناظراً» لا يمكن أن يكون معناه منتظراً، لأن العرب لا تقول نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرت.

مفهوم الإعجاز القرآني

لكن «الزمخشري» اتجه فكره رأساً إلى غير العلماء المؤمنين، الذين سيحملهم النظر إلى الله تعالى إلى تخيل ما لذاته جل وعلا، لأنهم ليس لديهم العلم القادر على استيعاب قوة الإعجاز القرآني، وعمقه وعظمته. فآثر أن يفسِّر لهم ناظراً بالانتظار، على الرغم من كونه يعلم أن «ناظراً» بمعنى ينتظر لا يتعدى باللام، وإنما يتعدى بنفسه على التوقع. إضافة إلى تشبُّع فكره بأسلوب الحجاج وكل وسائل الإقناع الرامية إلى توحيد الله تعالى وتنزيهه عن ما يمكن أن يتسرب إلى خيال غير العلماء المؤمنين، الذين يهديهم علمهم المقرون بقوة إيمانهم إلى أن يجول فكرهم وخيالهم في ما يليق بالملكوت الأعلى حسب طاقتهم البشرية التي تصطدم بحجب هذا الملكوت.

ويقول «الزمخشري» في تفسير قوله تعالى: (الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) البقرة:١٥: «إن الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفته أنفسهم واجترحته أيديهم، وأن الله بريء منه رداً لاعتقاد الكفرة القائلين: لو شاء الله ما أشركنا، ونفياً لوهم من عسى يتوهم عند إسناد المد إلى ذاته لو لم يضف الطغيان إليهم ليميط الشُّبه ويقلعها ويدفع في صدر من يلحد في صفاته. ومصداق ذلك أنه حين أسند المدَّ إلى الشياطين، أطلق الغي ولم يقيِّده بالإضافة في قوله: و(إخوانهم يمدونهم في الغي) الأعراف:٢٠٢ (٧)، ويعقب عليه الإمام «أحمد الإسكندري» بقوله: «كل فعل صدر عن العبد له اعتباران: إن نظرت إلى وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص، فانسب ذلك إلى قدرة الله وحده وإرادته لا شريك له. وإن نظرت إلى تميزه عن القسر الضروري فانسبه في هذه الجهة إلى العبد، وهي النسبة المعبَّر عنها شرعاً بالكسب في أمثال قوله تعالى: (فبما كسبت أيديكم) الشورى: «٣٠»(٨) الناظر في تفسير هذه الفئة من أهل



السنَّة لدلالة القضاء والقدر التي «تعتبر أساس الخلاف الحاد بينهم وبين المعتزلة، سيلاحظ اعتماد «أحمد الإسكندري» نظرية الكسب التي يبدو لي أنها تتقاطع مع مبدأ العدل عند المعتزلة، الذين لا ينكرون خلق الله تعالى للقبح، وإنما يتم إتيانه بالإقبال عليه عن طواعية، وهو ما جنح إليه تفسير منتقد «الزمخشري» لقوله تعالى: (ويمدهم في طغيانهم يعمهون) البقرة:١٥. وفي هذا المنحى يفسر «الزمخشري» قوله تعالى: (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) البقرة:٥٢. بقوله: «إرادة أن تشكروا النعمة في العفو عنكم»(٩) ينتقده «أحمد الإسكندري» بقوله: «أخطأ في تفسير (لعل) بالإرادة، لأن مراد الله تعالى كائن لا محالة، فلو أراد منهم الشكر لشكروا ولابد . وإنما أجراه «الزمخشري» على قاعدته الفاسدة في اعتقاد أن مراد الرب كمراد العبد، منه ما يقع، ومنه ما يتعذر، تعالى الله عن ذلك، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن... «أي» لتكونوا على رجاء الشكر لله عز وجل ونعمه.

فينصرف الرجاء إليهم وينزه الله تعالى»(١٠). حينما انطلق «الزمخشري» من كونه تعالى إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه، فإنه قد خلص إلى أن الله عز وجل عفا عنهم كي يشكروا، غير أنه قرن العفو عنهم بالتوبة عن الشرك المتمثل في اتخاذهم العجل إلهاً، واعتباره الفظتين «حين تبتم» محذوفتين في الأسلوب القرآني بحجة قوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء:٤٨، فهل يعقل أن ينزل عقل الزمخشري وإيمانه وعلمه إلى مستوى الكفر فيعتقد أن مراد الرب كمراد العبد، منه ما يقع ومنه ما يتعذر، وهل هذا العالم الذي ألهمه الله تعالى القدرة على إدراك أسرار لطيفة تضمنتها أساليب قرآنية، تناقلها عنه المفسرون، بالإحالة عليه، ومن دونها أحياناً، توحي بدفاعه المستميت، وبجميع الوسائل عن وحدانية الله وعزته وجبروته وعدله... يمكن أن يتصور في حقه أنه يسوِّي في الإرادة بين العبد وربه، لقد ربط «الزمخشري» العفو بالشكر، فالعاصي إذا شعر العفو واتعظ يشكر ربه.

التركيز على الهدف

وفسر قوله تعالى: (لا يُسأل عما يفعل) الأنبياء:٢٣، بقوله: «إذا كانت عادة الملوك والجبابرة ألا يسألهم من في مملكتهم عن أفعالهم.. تهيباً وإجلالاً، مع جواز الخطأ والزلل وأنواع الفساد عليهم. كان ملك الملوك ورب الأرباب خالقهم ورازقهم أولى بألا يسأل عن أفعاله، مع علم استقر في العقل من أن ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة، ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح»(١١). قال «أحمد بن المنير»: «سحقاً لها من لفظة ما أسوأ أدبها مع الله تعالى، أعني قوله: دواعي الحكمة، فإن الدواعي والصوارف إنما تستعمل في حق المحدثين»(١٢)، فهل دلالة «دواعي الحكمة» و«ولا يجوز عليه الخطأ، ولا فعل القبائح» توحي بسوء الأدب مع الله تعالى؟ أليست دلالتها هي صورة أخرى لمعنى قوله تعالى: (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) آل عمران:١٨٢، أي اعتبارها معاني تنزه الله تعالى عن كل الصفات التي لا تليق بذاته تعالى عنها علواً كبيراً، فمثلاً معظم الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «حكيم» تكون هذه اللفظة مقرونة بقوله تعالى: «عزيز»، مما جعل «الزمخشري» يفسر قوله تعالى: (فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البيِّنات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) البقرة:٢٠٩، بقوله: غالب لا يعجزه الانتقام منكم «حكيم» لا ينتقم إلا بحق، مما يدل على أن الزمخشري يسعى في كل معنى يفسر به بعض صفات الله تعالى إلى التركيز على ما تهدف إليه مقتضيات وحدانية الله تعالى من تنزيهه جل وعلا

عن كل ما سيخلق تصوراً ما لصفاته الجليلة التي وصف بها نفسه، تصوراً يحكمه عقل الإنسان، وخياله العاجز عن اختراق حجب الملكوت الأعلى، اعتماداً على التفسير السطحي الساذج للآيات الكريمة المتضمنة لها.

مَنْ تتبع تأويل «الزمخشري» للآيات الكريمة، وبخاصة المصنفة من الآي المتشابه، يدرك أنه يراعي في تفسيره هذا حال مخاطبيه الذين لا يمتلكون قوة الفهم والتمييز التي يمتلكها العلماء المؤمنون، فعمد إلى بناء خطاب تحكمت في بنائه الدراسة البلاغية و«الأسلوبية» للبنية التركيبية للآيات القرآنية الكريمة، مستغلاً ما سماه البلاغيون القدامى بالتوسع أو العدول، وسماه الأسلوبيون بغير المألوف، أو الانزياح، كأسلوب المجاز والإيجاز بالحذف، والتقديم والتأخير، وسماه «الزمخشري» في مقدم «الكشاف» بعلمين مختصين بالقرآن هما «علم المعاني» و«علم البيان»، لكي يصرف تصورهم الساذج والبسيط عن تخيل ما نزّه الله تعالى عنه نفسه من الصفات التي يحرم على المؤمن أن يمر بذهنه تصورها، بحيث إذا قرأوا - مثلاً - قوله تعالى: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) الفتح:١٠ أن لا يُصرف خيالهم غير القادر على اختراق الحجب إلى تخيل ما يشبه اليد البشرية، وهو ما يتعارض مع وحدانية الله تعالى الدالة على تنزهه عن كل ما لا يليق بذاته، ففسر ذلك «الزمخشري» بقوله: «يريد أن يد رسول الله التي تعلو أيدي المبايعين: هي يد الله، والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما قرر أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما»(١٣).

التأويل محاولة لفهم الأسرار

وفي قوله تعالى: (ولو شاء الله لهداكم أجمعين) النحل:٩ (١٤) يقول: «قسراً وإلجاء» لكن من اختلف مع تفسيره هذا يقول: «فإن ذهبوا إلى تأويل الهداية بالقسر والإلجاء، فما كأنهم إلا يحرفون الكلم من بعض مواضعه» «وذلك أن المعتزلة أوجبوا على الله الصلاح، وهداية الكل صلاح، فظاهر الآية يخالف مذهبهم... وأهل السنة لم يوجبوا على الله شيئاً، وكل ما أراده الله لابد من وقوعه»(١٥) إن المنصف الذي يفهم القرآن من خلال دلالة أسلوبيته العميقة، وليس من خلال المستوى السطحي للتعبير، لا يمكن أن يتهم «الزمخشري» بكون أراد بقوله «قسراً وإلجاء» تصور وجود قوة تجبر الله جل وعلا على هدايتهم، أو عدم هدايتهم، وإنما يؤكد «الزمخشري» لمن يحتاج إلى تأكيد، أن الله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، كما أن المعتزلة حين فسروا الأمر بوجوب

الصلاح على الله، يستحيل أن يقصد «الزمخشري» - وهو من أقطابهم - وجود قوة تفرض على الله الصلاح، وهداية الكل التي هي صلاح، وإنما يعتبر فعل الله تعالى للصلاح أمراً مقطوعاً به، لأنه تعالى ليس بظلام للعبيد.

فـ«الزمخشري» يلوي أعناق الآيات الكريمة في خطابه التأويلي الذي لا أظن أن من تعمَّق في ما يوحي به تفسيره من قوة الإيمان المبنية على علم واسع بعلوم القرآن والحديث والبيان العربي... سيتهمه بالتطاول على انفراد الله تعالى بتأويل الآي المتشابه في القرآن، بل بفهم كنه كلامه عز وجل، وإنما اتخذ هذا العالم الفذ التأويل وسيلة لمحاولة فهم بعض الأسرار الخفية في الأساليب القرآنية وصوره البيانية في حدود قدرات العقل البشري، وهذا ما جر عليه انتقادات اعتبرت علمه فاسداً، فجرَّحت عقيدته، لتقديم فهم يناسب القدرة العقلية للقارئ، يمكّنه من وقاية خياله من تخيُّل ما لا يليق بذات الحق سبحانه، فدافع بهذا المنهج في التفسير عن ترسُّخ وحدانية الله جلّ وعلا في ذهن المسلم وخياله وقلبه، دفاعاً جرَّه إلى انتقاد من يخالفه من وجهة نظره التي اتخذت التأويل وسيلة لتوحيد الله تعالى.

وقال «الزمخشري» في قوله تعالى: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم) النساء:١٧(١٦)، من تاب الله عليه إذا قبل توبته وغفر له، يعني إنما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء»(١٧) انتقده «أحمد بن المنير السني» بقوله: «إن إطلاق مثل هذا من قول القائل: يجب على الله كذا. مما نعوذ بالله منه - تعالى عن الإلزام والإيجاب رب الأرباب - لا كالقدرية الذين يزعمون أن العبد خلق لنفسه التوبة بقدرته وحوله، يستوجب على ربه المغفرة بمقتضى حكمته التي توجب عليه - على زعمهم - المجازاة على الأعمال إيجاباً عقلياً»(١٨) فهل يحق لمن اطلع على منهجية «الزمخشري»، في الدفاع عن وحدانية الله تعالى، وتنزيهه عن كل صفات المخلوقات، بجميع الوسائل الإقناعية والحجاجية والتأويلية... أن يتهمه بكونه يقصد بقوله: «إنما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء» قياس الخالق عز وجل على المخلوق؟، ويتخذ ذريعة لذلك الفهم السطحي لمعنى الوجوب الدال على أن «الزمخشري» استنتجه من صيغة «على» المُشعرة بالوجوب، فإذا تجردنا من الحكم المسبق على فكر هذا العالم الفذ، المرتبط بأسباب ودوافع مختلفة، فإننا سنفهم من قوله: «واجب على الله تعالى» أنه يقصد تحقيق وعد الله جل وعلا الذي لا يخلف الميعاد، فعندما يقبل التوبة من عبده يغفر له محققاً بذلك وعده، إذ لا ينبغي أن ننسب إليه عز وجل الوجوب الدال على النقص والضعف اللذين يعتبران من خصائص المخلوقات.

اتهام ظالم

فعلى الرغم من كوني لا أزكي على الله أحداً، لأن الله أعلم بالسرائر والنيات، إلا أنني عندما أنعمت النظر في بعض المعاني التي استنبطها الزمخشري من القرآن الكريم، منها ما يعد أسراراً لطيفة، تناقلها عنه المفسرون - حتى الذين انتقدوه - فإنه تبيَّن لي أنها إشرقات أمده بها الله عز وجل ليبرز جزئية من الإعجاز البلاغي الذي هو إعجاز بالمعاني، بحيث لا يمكن الفصل بين الأساليب البلاغية ومعانيها ودلالاتها - والذي انفرد به كتاب الله تعالى، ولن يدرك كل ما فيه من نور وأسرار أبداً، لأنه معجزة فريدة بعدم انقضائها كما انقضت المعجزات السابقة، وجدت نفسي أمام عالم اعتبر القرآن الكريم «عربياً غير ذي عوج، مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية، مصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية، معجزاً باقياً كل معجز على وجه كل زمان»، إمام مسلم مؤمن بوحدانية الله وعدله إيماناً راسخاً جعله يخشى أن يفسِّر الأسلوب الذي صيغ به بعض الآي المتشابه تفسيراً سطحياً لا يساعد غير العلماء المؤمنين على بقاء توحيدهم لله تعالى صافياً من شوائب التهيؤات والتصورات التي يسهم ضعف العقل البشري ومحدودية خياليه في رسم ملامحها الخيالية، فتجده كلما ورد أسلوب قرآني يوحي ظاهره بما يمكن أن يجسِّم الله تعالى في عقل العامة وضعاف العلم والإيمان، فإنه يلجأ إلى التأويل الذي قد يلاحَظ عليه أحياناً أنه لا يتقيد ببعض الضوابط اللغوية والنحوية التي توجه تفسيره، كما تقدم، وليس معنى هذا أن كل آرائه في هذا الباب تتسم بالصواب القطعي، ولكنه اجتهد اجتهاداً تحكمه مقصدية التوحيد والتنزيه والتعظيم... فعلى العلماء الذين جرَّحوا إيمانه، فقسوا عليه قساوة أدت إلى التلويح بفساد عقيدته، ظانين أنهم أعلم منه في ما استدركوه عليه، فإنهم - وهم يعلمون أنه لم يصرح بالكفر أو الشرك، وهم أعرف الناس بقيمة تفسيره - كان الأجدر بهم ألا يتهموه بالسقوط في المهاوي والمهالك التي يسقط فيها الكافر والمشرك، فيُترك أمره لله تعالى، لأن اتهام «الزمخشري» بفساد العقيدة المفضي إلى الكفر ظلم صُراح له، كان عليهم أن يبقى اختلاف الرأي في منأى عن تجريح العقيدة.

فحتى الحدود تُدرأ بالشبهات، كما في الحديث الذي روته عائشة - رضي الله عنها - وهو: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة»(١٩) ■

•• الهوامش ••

١ - بغية الوعاة ٧٢٩/٢، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٩٧٩م، دار الفكر.
٢ - الكشاف: ٦٤٩/٤ - ٦٥٠.
٣ - المرجع نفسه ٦٤٩/٤.
٤ - صفوة التفاسير ٤٨٧/٣، وانظر اللسان.
٥ - صحيح البخاري ٣٧٢/٤، مكتبة الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٠م.
٦ - الكشاف: ٥٢/٢.
٧ - الكشاف: ٧٦/١.
٨ - الكشاف: ٧٦/١.
٩ - المرجع نفسه: ١٤٢/١.
١٠ - المرجع نفسه: ١٤٢/١.
١١ - الكشاف: ١٠٥/٣ - ١٠٦.
١٢ - المرجع نفسه: ١٠٨/٣.
١٣ - الكشاف: ٣٢٦/٤.
١٤ - الكشاف: ٥٧٢/٢ - ٥٧٣
١٥ - المرجع نفسه: ٥٧٣/٢.
١٦ - المرجع نفسه: ٦/١.
١٧ - المرجع نفسه: ٤٧٨/١.
١٨ - المرجع نفسه: ٤٧١/١/١.
١٩ - رواه الترمذي في سننه، رقم: ١٣٤٤.



من وسائل التشخيص الحديثة

فحص الحوامل بالموجات فوق الصوتية

"الموجات فوق الصوتية اهتزازات يزيد ترددها عن عشرين ألف كيلو هيرتز في الثانية الواحدة!!"

بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر





في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، استعملت طريقة الفحص بالموجات «فوق الصوتية» في أقسام الولادة في مستشفيات «غلاسغو» للمرة الأولى، وكان الجهاز المستعمل كبير الحجم، بطيئاً، بحيث بقي استعماله محدوداً ضيق الانتشار. وبحلول منتصف السبعينيات كانت أجهزة الفحص بالموجات «فوق الصوتية» قد تقدمت تقدماً كبيراً، فصارت أصغر حجماً وأسهل تشغيلاً وأرخص ثمناً، مما مهّد لانتشارها على نطاق واسع والاعتماد عليها كواحدة من أهم وسائل التشخيص الحديث.

واليوم يستعمل جهاز الفحص بالموجات «فوق الصوتية» لتشخيص الحمل في الأسابيع الأولى، ومن ثم لمتابعة نمو الجنين في الرحم.

في السطور التالية، نستعرض استعمالات الفحص بالموجات «فوق الصوتية» في أثناء الحمل وفائدته التشخيصية في الكشف المبكر عن بعض اضطرابات نمو الجنين في الرحم.

الموجات «فوق الصوتية» هي اهتزازات أو تموجات يزيد ترددها أو ذبذبتها على عشرين ألف كيلو «هيرتز» في الثانية الواحدة، وهي بهذا تقع وراء نطاق إدراك أذن الإنسان، ذلك أن أقصى تردد «أو ذبذبة» لموجات الصوت التي يمكن أن تدركها «أي تسمعها» أذن الإنسان هو عشرون كيلو «هيرتز» في الثانية الواحدة، ولأن هذه الموجات تقع وراء

نطاق الأصوات التي يمكن أن تستقبلها أو تسمعها أذن الإنسان، إنها سمِّيت الموجات «فوق الصوتية» Ultrasonic Waves. وعلى ذلك فإن الموجات فوق الصوتية ليست موجات أسرع من الصوت، كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان! وإنما هي موجات ذات ذبذبة «أو تردد» وراء أو فوق ذبذبة الصوت المسموع. ونستنتج من هذا أن الموجات «فوق الصوتية» هي موجات غير مسموعة.

الموجات «فوق الصوتية» هي نوعان: نوع عالي الطاقة، وآخر منخفض الطاقة، والنوع من الموجات المستخدم في حقل الطب هو المنخفض الطاقة. ويتميز هذا النوع بأنه لا يسبب تلفاً للأنسجة الحية عند مروره خلالها.

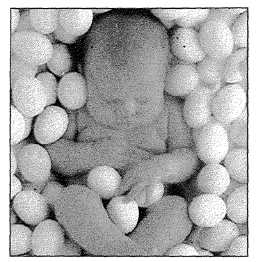
في جهاز الفحص بالموجات «فوق الصوتية» يوجد مولد طاقة يقوم بإنتاج موجات «فوق صوتية» منخفضة الطاقة. ويمكن تمرير هذه الموجات عبر الجزء من الجسم المراد فحصه باستعمال جهاز توجيه صغير يمكن تحريكه بيد واحدة على سطح الموضع من الجسم المراد فحصه.

الموجات «فوق الصوتية» الساقطة على الجسم ترتطم بالتراكيب التشريحية المختلفة الموجودة في الموضع المراد فحصه، فترتد أو تنعكس بدرجات متفاوتة من الشدة تبعاً لطبيعة وتكوين العضو أو الجزء من الجسم الذي أسقطت عليه الموجات. وعندما ترتد الموجات «فوق الصوتية» فإن وحدة الاستقبال في الجهاز تكون في انتظارها. وتتكون وحدة الاستقبال من قرص «أو اسطوانة» من «الكوارتز» سطحه الأمامي «أي الذي يستقبل الموجات الموجات المرتدة» مغطى بالمعدن، بينما سطحه الخلفي يتصل بأنبوبة أشعة «كاثود».

الموجات «فوق الصوتية» التي ترتد إلى السطح المعدني لقرص «الكوارتز» تكون مختلفة الشدة. وفي كل مرة ترتطم موجة بالسطح المعدني تنطلق شحنة من أنبوبة أشعة «الكاثود». ولأن شدة الموجات «فوق الصوتية» المرتدة إلى السطح المعدني لقرص «الكوارتز» تكون مختلفة، فإن شحنات الأشعة المنبعثة من أنبوبة «الكاثود» تكون مختلفة الشدة كذلك.

وعند السطح الخلفي لقرص «الكوارتز» يمر شعاع إليكتروني، يقوم بتحويل الشحنات المتغيرة من أشعة «الكاثود» إلى صورة مرئية على شاشة تلفاز، وهذه الصورة المرئية على شاشة التلفاز ليست إلا صورة الموضع من الجسم المراد فحصه، وتعرف الصورة الناتجة باسم «صورة الأشعة فوق الصوتية».

يمكن تشخيص الحمل بتصوير الرحم بالموجات «فوق الصوتية»، حيث يمكن استظهار كيس الجنين بعد خمسة أسابيع من انقطاع الطمث، وعن طريق



فحص الجنين بالموجات فوق الصوتية لا يعرضه للخطر

> تشخيص الحمل بالموجات فوق الصوتية بعد مضي خمسة أسابيع على انقطاع الطمث

قياس أبعاد كيس الجنين «أي المحفظة التي يتكون بداخلها في الرحم» يمكن حساب عمر الحمل مع فارق تسعة أيام - أي بزيادة أو نقص تسعة أيام من العمر المحسوب، كما يمكن الكشف عن الحمل المتعدد، أي وجود توأم أو أكثر من جنين في الرحم، بعد خمسة أسابيع من انقطاع الطمث.

أما قلب الجنين فيمكن كشف نبضاته على شاشة جهاز الفحص بالموجات «فوق الصوتية» بعد ستة أسابيع من بداية الحمل. بينما يمكن الكشف عن المشيمة وتحديد مكانها في الرحم بعد تسعة أسابيع من ابتداء الحمل.

عادة يجري الفحص بالموجات «فوق الصوتية» على الرحم بينما المثانة ممتلئة. «المثانة هي مخزن البول». وتفسير ذلك أن المثانة الممتلئة تدفع الرحم إلى أعلى في البطن، كما تمنع الأحشاء من الوقوع بين الرحم وجدار البطن، مما يسهل تصوير الرحم.

يفيد تصوير الرحم بالموجات فوق الصوتية في الفصل الأول من الحمل، أي في الأشهر الثلاثة الأولى، في تشخيص عدد من الحالات المرضية التي يمكن أن تحدث في هذا الوقت من الحمل، من ذلك.

نزيف الحمل المبكر

في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، تكون محفظة الجنين صغيرة الحجم غير متينة الالتصاق بجدار الرحم، بحيث يمكن أن تؤدي حركة مفاجئة من الحامل إلى قلقلة محفظة الجنين في الرحم، وأكثر صور الحركة المفاجئة شيوعاً وهي انزلاق الحامل في أثناء المشي أو في حال هبوط الدرج «السلالم» بحيث تقع الحامل على مقعدتها التي ترتطم بالأرض بشدة، وهذا الارتطام ربما يؤدي إلى ارتجاج الرحم بقوة وبالتالي خلخلة محفظة الجنين من مكان التصاقها بجدار الرحم، وقد يلفظ الرحم محفظة الجنين إلى خارج الجسم إذا انفصلت تماماً من مكان انغمادها - وهذا ما يسمَّى «الإجهاض الكامل». وفي بعض الأحيان يحدث نزيف من المهبل دون خروج محتويات الرحم، وفي أحيان أخرى تخرج قطع من تكوين الجنين مع نزيف الدم - وهو ما يسمى «إجهاض غير كامل».

هنا يكمن دور الفحص بالموجات فوق الصوتية لتوضيح الموقف وتحديد التصرف، فإما أن تكون محفظة الجنين سليمة تطمئن الحامل على حملها وتنصح بالراحة في الفراش لأيام عدة، وإما أن تكون محفظة الجنين قد تهتكت وخرجت بعض الكتل الصغيرة منها مع الدم النازف، وحينئذ يجري إجهاض طبي لتفريغ الرحم.

الحمل خارج الرحم

في حال انغماد البويضة المخصبة في مكان من الجهاز التناسلي في غير تجويف الرحم، مثل أحد المبيضين أو في قناة «فالوب»، فإن أعراض وعلامات الحمل ستظهر على السيدة الحامل، إلا أن الفحص بالموجات فوق الصوتية يكشف خلو الرحم، وبالتالي يمكن إجراء جراحة مبكرة لتخليص الحامل من

الحمل الذي «خارج الرحم»، قبل حدوث أي مضاعفات. مثل انفجار كيس الحمل وحدوث نزيف داخلي.

تكيّس المشيمة

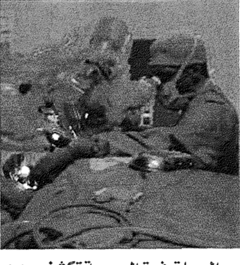
من الحالات المرضية في الحمل المبكر تحول المشيمة إلى عدد كبير من الأكياس أو الحويصلات الصغيرة، وهي حال غير سوية يمكن الكشف عنها بالفحص بالموجات «فوق الصوتية»، حين تظهر المشيمة على الشاشة على هيئة كرة من الثلج المجروش.

نمو الجنين

يمكن متابعة نمو الجنين في الرحم طوال فترة الحمل باستعمال الفحص بالموجات فوق الصوتية «أو الموجات فوق السمعية». وتحقيقاً لهذا الغرض، يكون هناك فحص ثان في الفصل الأوسط من الحمل، بعد الفحص الأول الذي جرى فيه تشخيص الحمل.

عادة يجري الفحص بغرض متابعة نمو الجنين بين الأسبوع السادس عشر والأسبوع العشرين من الحمل. وفي أثناء الفحص تجرى قياسات عدة ذات دلالة مهمة في الحكم على نمو الجنين، وأهم هذه القياسات قياس طول عظمة الفخذ، ومحيط البطن وقطر الرأس. ومن خلال هذه القياسات يمكن تحديد عمر الحمل بفارق خمسة أيام - أي بزيادة أو نقص خمسة أيام على العمر المحدد.

إذا كان الفحص دقيقاً وانتظم جسم الجنين كله فيمكن الكشف عن أكثر العيوب والتشوهات الخلقية التي تصيب الأجنة في الرحم. وفي هذا الوقت من الحمل، أي في الفصل الثاني أو الأشهر الثلاثة التالية للثلاثة الأولى، يمكن إجراء إجهاض



> الموجات فوق السمعية تكشف العيوب والتشوهات الخلقية التي تصيب الجنين

طبي إذا كان الجنين مصاباً بتشوه غير متوافق مع الحياة السوية.

وفي الفصل الأخير من الحمل يمكن إعادة تقويم نمو الجنين بمعاودة القياسات المذكورة نفسها سلفاً، ومقارنتها بالقراءات السابقة. كما يمكن مقارنة محيط الرأس بمحيط البطن للاستدلال على وجود قصور أو اضطراب في نمو الجنين.

بصفة عامة هناك نوعان من قصور أو تأخر نمو الجنين في الرحم. أحدهما يكون فيه محيط الرأس ومحيط البطن متوافقين، ولكن يكون كلاهما أقل من المتوقع في هذا الوقت من عمر الجنين. ويعرف هذا النوع من تأخر نمو الجنين في الرحم باسم قصور النمو المتوافق أو المتماثل، ويدل على جنين طبيعي ولكن صغير الحجم، ومثل هذا الجنين يكون بعد ولادته إنساناً صغير القامة قليل حجم الجسم، وعلى الأغلب يكون هذا عائداً لأسباب وراثية.

أما النوع الثاني من قصور نمو الجنين في الرحم فيسمى «القصور غير المتوافق» أو «غير المتماثل»، وذلك لأن محيط الرأس يكون أكبر من محيط البطن. وسبب ذلك غالباً هو قصور أو عدم كفاءة المشيمة. والمشيمة هي القنطرة أو الجسر الذي يوصل الغذاء والهواء من دم الأم إلى الجنين. ويترتب على عدم كفاءة المشيمة أن يعتمد الجنين على مخزون كبده من السكر المركب، لتوافر الغذاء اللازم لنمو مخه. ونتيجة لذلك يكون نمو الرأس «وبداخله المخ» طبيعياً بينما ينكمش البطن ويصغر في الحجم. ويستمر الجنين على هذا الحال طالما تمكن الكبد من الوفاء بحاجة المخ إلى الغذاء. إذا قصّر الكبد، انعكس ذلك على المخ الذي يتقلص نموه كذلك. الجنين المصاب بقصور النمو غير المتوافق يكون عرضة لنقص خطير في الأكسجين في أثناء الحياة في الرحم.

من الاستعمالات الأخرى للفحص بالموجات فوق السمعية في الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل، التعرف إلى وضع الجنين في الرحم، والتيقن من موت الجنين داخل الرحم في حال الشك في ذلك، وتيسير إجراء بعض أنواع الفحوصات التي يمكن أن تأخذ طبيعة خطيرة في غياب الرؤية بالأشعة فوق الصوتية. مثال ذلك الحصول على عينة من سائل النخط الذي يحيط بالجنين في الرحم. ويفيد تحليل مثل هذه العينة الكشف عن اضطرابات «الكروموسومات» التي قد تؤدي إلى عيوب خلقية خطيرة. «الكروموسومات Chromosomes، أو الصبغيات، أو الأجسام الملونة، هي ناقلات الصفات الوراثية». ويفيد الفحص بالموجات «فوق الصوتية» في أثناء إجراء عملية سحب عينة من سائل النخط في رؤية إبرة المحقن في أثناء إدخالها إلى الرحم وتفادي إصابة الجنين بالإبرة في أثناء العملية، ما يجعل هذه الطريقة من طرق فحص الأجنة مأمونة من ناحية عدم إصابة الجنين إصابة مباشرة.

والأمان نفسه يوفره جهاز الفحص بالموجات «فوق السمعية» في أثناء إجراء فحوصات أخرى ذات طبيعة خطيرة، مثل سحب عينة من دم الجنين. وعادة تؤخذ من وريد «الحبل السري»، ومثل سحب عينة من بول الجنين من الكلية أو من المثانة البولية.

وبعد، فإن الظاهر من استعمال الفحص بالموجات فوق السمعية لمتابعة الحمل أن هذه الوسيلة ذات أهمية كبيرة في التشخيص المبكر للحمل السوي وغير السوي على السواء، ولم تكشف أي دراسة على مدى سنوات عدة عن وجود أخطار للفحص بالموجات «فوق الصوتية» على الأم الحامل أو على الجنين ■

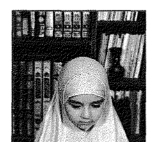
المراجع

١ - Charies H. Rodeck, Professor (1988) Ultrasound in Pregnagcy: The Practioner 232, 1157 - 60
٢ - Chudleigh P. & Perace J.M. (1986) Obstetries Utrasound: How, why and When. London: Churchill Livingstone.
٣ - RCOG (1984). Repot of the ROCG Working party on routine Ultrasound examination in pregnancy. London: Chameleon press.





العدد (467) رجب 1425 هـ







إقرأ لهؤلاء

صناعة المستقبل... أو ألعاب الصغار

بقلم: علي محمد محاسنة



كاتب أردني

> الإسلام وضع أسساً ناصعة مدهشة في تنشئة وتربية الأطفال.

دأب المجتمع العربي على ترداد نصيحة تراثية للكبار مفادها أن «لا تلعب مع الولد.. يُريك أسوأ ما عنده»... وربما وردت بصورة ألفاظ مكشوفة أكثر من ذلك تعبيراً عن حدَّة ما يُمكن أن تواجه أو تجني إذا لعبت أنت «أي الكبير» مع ذلك «الصغير» أو العفريت أو الشيطان... أو السعدان أو القرد أو الجني.. أو الشقيِّ.. وما إلى ذلك من مفردات يوصف بها أولئك الصغار الممتلئون بالطاقات المتنوعة التي تتفجر على مختلف الصور والألوان عبر مواقف يصحُّ تصنيفها تحت مسمى مقالب أو طرائف..

ومن تلك الصور الظريف الجميل الذي يدخل السرور إلى النفس ويبعث الضحكات من الأعماق رغم ما يصاحب بعض الفصول من إحراج أو شعور بالمرارة أو المهانة أو الغضب أو الحنق مما قد يدفع بعض الكبار لردِّ فعل غاضب أو مندفع... وهذا نوعان:

البريء المتناسب مع مدى إدراك أو نضج الصغير، والمتعمَّد أو المتكلف بقصد سلبي أو شرير وهو غالباً نتيجة قصور في الإدراك أو في عملية التربية ومحيط البيئة.

ومنها كذلك المؤلم أو «المضحك ألماً» والذي قد يبعث في النفس في آن واحد مزيجاً من الاندفاع القوي للضحك مع الإحساس بمرارة الموقف أو صعوبته.. وقد دأبت الموروثات على تناقل ألوان وفصول من ذلك على مر الأجيال.

ويميل بعضهم لأخذ هذه النصيحة القديمة على معنى حرفي متشدد هو معنى النهي المطلق، متجاهلين تعسفاً بيانيات اللغة العربية حين يكون



استخدام «لا» الناهية ليس بمعنى النهي المطلق... بل بمعنى التقليل من إتيان الفعل أو عدم الإفراط فيه، كما يجنح بعضهم الآخر لأخذ معنى كلمة «اللعب» على أنه فقط مجرد «الهزل والتسلي لغرض الفكاهة والمرح» متناسين تعسفاً أيضاً من معاني اللعب ممارسة الفعل الجاد بأكثر صوره جدية وعن وعي وإدراك وتمرُّس... وليس ببعيد عن أسماعنا قولهم «لعبة الحرب».

وعليه سنجد أنفسنا الآن أمام مؤشر رفيع المستوى صيغ بهذه العبارة الدبلوماسية الذكية أو «الماكرة» يشير إلى عُمق فهم وإدراك العرب منذ القديم للتكوين النفسي والعقلي للصغار، وبالتالي مداخل التعامل معهم وأصوله... وأن المعنى الحقيقي لهذه العبارة ليس النهي المطلق عن الهزل والملاعبة للمرح والتفكه.. بل هو ندب إلى التعامل المتبصر الواعي الحاني مع هذه البراعم حتى لا تخدش أو تؤذى نضارتها البريئة ولا يتصدع أو يهتز بُنيان هيكلها النفسي والعقلي... ورعايتها بحنوٍّ ووضوح لتنمو وتتكامل وتؤتي ثمارها من حيث هي عماد كيان الأمة ومستقبلها.

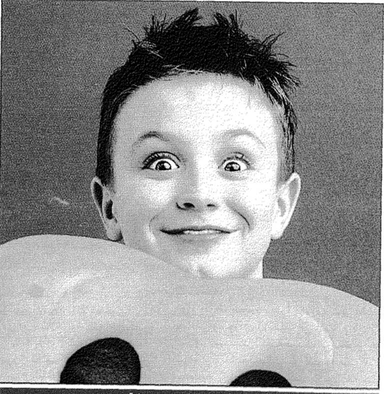
وقد وضع الإسلام أسساً ناصعة ومدهشة لحسن التربية والتنشئة ومنذ لحظة الولادة.. فقد جاء في السنة المطهَّرة الأمر بإحسان تسمية الطفل لما لحُسن مبنى ومعنى الاسم من وقع إيجابي على تكوين الطفل النفسي، ووردت في تاريخنا نماذج من الفعل الإيجابي تطبيقاً لذلك حين عمد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تغيير أسماء سيئة المبنى والمعنى لبعض العرب وأبدلهم عنها أسماء جميلة... كما رويت عنه واقعة ارتحال الحسين بن علي - رضي الله عنهما - في طفولته لظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم في أثناء سجوده وإطالته السجود إلى أن طاب للحسين النزول.. وإجابته لمن صلوا خلفه على تساؤلهم عن سرِّ إطالته السجود قائلاً: «إن ابني ارتحلني»... وتعليقه على قول الأقرع بن حابس من أنه كان أباً لعشرة أولاد ولم يحدث أن قبَّل أحداً منهم «من لا يرحم لا يُرحم».

> **وسائل اللعب الحديثة أكثر خطراً وأشد تأثيراً على الأطفال**

وأنه كان يداعب أحد أطفال الصحابة بقولته الحانية الجميلة «يا أبا عُمير ما فعل النغير» بما لها من نغمة تطريبية جميلة الوقع تدخل السرور إلى نفس الطفل وتربطه بحبل الودّ والتحاب مع الكبير.

وحول محور حديثنا «اللعب مع الصغار» لابد لنا من النظر بجدية ووعي إلى أدق المؤثرات التي تتشابك وتتداخل لتكوِّن نسيج العلاقة بين الكبار والصغار على تعدد مستويات الصلة واتجاهاتها بين الفريقين، فهناك الأسرة داخل البيت والأقرباء والجيران وزملاء المدرسة والمحيط بعامة... وهناك الأخطر والأسرع تأثيراً وهو وسائل اللعب ذاتها وهي اليوم ثمرة هائلة لشجرة تنمو وتتضخم وتتشعب بسرعة فلكية لتعطي في لحظة جيلاً بل أجيالاً من مختلف ألوان وأنواع ومقاييس الثمار منها الحلو والعطر المفيد ومنها المر والنتن والشائك والسام... تلك هي مبتكرات الثورة الصناعية والتقنية الإلكترونية.

فطفل اليوم يواجه حال إغرا وغزو حقيقيين.. إنه مستهدف من أرباب ومخططي الصناعة بمنطقهم التجاري الربحي الذي لا يعنيهم سوى رواج مصنوعاتهم وتحقيق أقصى ربح


طفل اليوم.. إغراءات مدهشة.

ممكن... ومستهدف كذلك من قيادات ومنظمي الغزو الفكري والثقافي الذين يعملون على بث وترويج وغرس أفكارهم ومفاهيم في أجيال الغد وهي مازالت غضّة ليّنة قابلة للتشكيل والتكييف، وهؤلاء غالباً يستندون إلى قاعدة مادية قوية تجعل إمكانات الفريق الآخر في مواجهتهم محدودة بل ضئيلة لتكون المعركة غير متكافئة فهي بالتالي محسومة مقدماً لصالح الفريق «الأقوى» مادياً إذا ضعف يقيننا وقصرت رؤيتنا وتخلفت أساليبنا في التفاعل والمواجهة.

ومن هنا تأتي خطورة وضرورة وضع استراتيجية تربوية ملتزمة واعية تتولى التخطيط والتوجيه في هذا المجال البالغ الحساسية.. أعني صناعة الألعاب للصغار. إنها جزء رئيس من عملية التربية والتعليم... وللأسف لا تحظى في العالم العربي الإسلامي بقدر مقبول من الاهتمام ربما لتجاهل مدى خطورة المسألة أو الاستخفاف بها.

عندما نهمل هذه القضية لدرجة كبيرة ولاعتبارات «التجارة» البحتة يستورد التجار هذه «السلعة» الشديدة الخطورة.. وقد لا يفهم أو يُدرك هؤلاء حتى مجرد الغرض منها... فهو ليس المربي أو المسؤول مباشرة عن تربية النشء الصغير.

تقذف إلى أسواقنا اليوم ألعاب كان الأحق أن تسمَّى ألغاماً أو «مصايد مغفلين» بلغة الحرب والأسلحة، أو أقراصاً سامة... فمثلاً:

- اللعب المصنوعة من الحلوى على هيئة سجائر... تقدّم للطفل الصغير الطعم اللذيذ المحبب في صورة السيجارة لتهيئته لولوج باب التدخين المهلك.

- وكذلك تقدّم لأطفالنا ألعاب تستحوذ عليهم وتستنفد طاقاتهم وتملؤهم توتراً وهياجاً لتصنع منهم مُقامرين يجلسون ساعات طويلة في ممارسة ألعاب مرهقة للعقل والأعصاب ولا مردود لها إيجابياً.

- تقدّم لهم ألعاباً تثير مجرد الغرائز الحيوانية فتضع البطولة في القوي الشرير وتغرس في الصغار الإعجاب بنموذج الإنسان الغربي ثمرة «حضارة» الفولاذ وتخريفات «فرويد ونتشة وداروين»... ومن إليهم.

- تقدم لهم مواد التسلية مشوهة فهي ناطقة بالعربية لكنها بعيدة وغريبة عن قيمنا وبيئتنا.. فمثلاً تجدها أحياناً تتجنب بل تحرص على تجنب استخدام ألفاظ أو مسمَّيات ذات وقع عربي أو إسلامي كريم، فلا نجد بين أسماء أبطال تلك الألعاب أي اسم له لون إسلامي صريح فهي «سمير، سامي، زكي.. لولو..» ولا مجال إطلاقاً لأسماء مثل «أحمد، محمد، علي، عبدالله...».

- تقدم لهم ألعاباً تخدم قيماً غريبة تتعارض مع عقيدتنا وقيمنا الإسلامية.. فالتركيز في العلاقة مع الحيوانات ينصبُّ على «الكلب والخنزير الصغير» وينام صغارنا يحلمون بالكلب يحتضنونه ويقبّلونه ويقبّلهم».

- تقدم لهم نماذج ألعاب البناء والتفكيك من خارج بيئتنا فمكعبات بناء القرية تتضمن دوماً نموذج البيت الأوروبي وبرج الكنيسة، ولا مجال لقبَّة أو مئذنة لمسجد أو مجرد قوس يذكّر ببلادنا ورسالتنا في السلام والهداية.

- تقدم نماذج السلاح والأدوات بحيث تغرس في نفوسهم الانبهار والإعجاب بكل ما هو غير «عربي أو إسلامي».. شعار الطائرة أو الدبابة أو البندقية أو السفينة دوماً شعار غريب لقوى غير إسلامية كدول أو مؤسسات أو أفراد... نموذج البطولة هو «سوبرمان أو جيمس بوند.. أو جاكسون..» وتطبع على القمصان والقبعات.. صور وشعارات تخدم هذا الانحدار... وحتى شعارات الخدمات الإنسانية لا مجال فيها «للهلال» أو أي رمز عربي أو إسلامي.



أطفالنا بحاجة إلى صناعة ألعاب هادفة واعية أصيلة.

فأي نوع من المثل الرفيعة أو الانتماء الإيجابي يمكن أن تغرسه أو تنمّيه هذه المعطيات لدى الصغار..؟

إذن نحن اليوم في غفلة تكاد تكون تامة أو مطبقة عن هذه الثغرة المخيفة في صناعة جسد أمتنا ومعتقداتها... إنها ثغرة تؤتى منها براعم مستقبلنا... فلا بد لنا والحال هذه من المبادرة فوراً إلى الفعل الإيجابي بإنشاء صناعة راسخة واعية في مجال الألعاب، ملتزمة باستراتيجية نابعة من قيمنا مستلهمة طموحاتنا وتطلعاتنا... ونحن اليوم نملك ولله الحمد كل مقوِّمات النجاح من منطق اقتصادي... فالسوق واسعة ومتعطشة... والخامات متوافرة والوقود أيضاً... والطاقات المبدعة كامنة تنتظر من يستنفرها.

ولو ألقينا مجرد نظرة سريعة على أشهر صانعي وموردي الألعاب في العالم لأدركنا أننا إذا صدقنا النية نستطيع تجاوزهم بمراحل لأننا نملك أكثر المقوِّمات التي تنقصهم... ومع ذلك نجحوا لإصرارهم على النجاح... ولغفلتنا نحن عن شؤون حياتنا ■



شعر: محمد سليمان

فيم الهجوم وقد لبست حجابي ... فيم الهجوم معشر الأحباب؟
فيم الهجوم وقد رجعت لخالقي ... والمصطفى من بعد طول غيابي؟
فيم الهجوم وقد رجعت لواحتي ... حيث الظلال وراحة الأعصاب
فيم الهجوم وذاك أمر مؤسف ... أن تنقموا مني ومن أترابي..
أوَ لم يكن أولى بكم أن تسعدوا ... برجوعنا للخالق الوهاب؟
أو لم يكن أولى بكم أن تغضبوا ... للحق، لا للباطل الكذاب

❖ ❖ ❖

يا معشر الأحباب لوموا وانقموا ... وتقولوا عني بغير حساب
قسماً برب محمد لن أنثني ... عنه وعن نوري وعن محرابي
قسماً برب محمد لن أنثني ... عنه وإن أتت المنية بابي
أأكون مسلمة وبنت محمد ... وأسير حاسرة بغير حجاب؟
أأكون مسلمة وبنت محمد ... وتكون مثل الكافرات ثيابي؟

❖ ❖ ❖

ماذا عساي أن أقول لخالقي ... يا إخوتي يوم الحساب حسابي؟
ولكم ملأت بالذنوب صحائفي ... ولكم قضيت العمر.. دون إياب
أم هل سيعرفني الحبيب المصطفى ... ولقد تخذت الكافرات مآبي؟
أم سوف يصرف وجهه ويقول لي ... سحقاً فأصعق عندها أحبابي

❖ ❖ ❖

يا دوحة الإسلام يابنة أحمد ... يا واحة الأخلاق والآداب
يا أخت أسماء وأخت سمية ... يا أخت فاطمة ابنة الخطاب
عودي إلى الله العظيم وارجعي ... لحجابك الشرعي والجلباب
عودي إلى درب الفضيلة واحذري ... أن تسمعي لمضلل كذاب
وامضي إلى ركب الدعاة وخاطبي ... بالرِّفق كل الناس والأصحاب
قولي لهم يا أخت قولاً ليناً ... فاللين يا أختاه خير خطاب
قولي لهم أنا بالحجاب مصونة ... وأنابه في حضرة الوهاب
إن الذي وهب الجمال لقادر ... أن ينزعن جمالنا أحبابي
وغداً يصير جمالنا وبهاؤنا ... يا معشر الأحباب كوم تراب
حمداً لك اللهم أن أحييتني ... حتى حييت بتوبة ومآب
حمداً لك اللهم أن أحييتني ... حتى حييت بمصحفي وحجابي

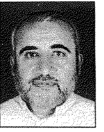


الأثر السلبي والإيجابي في قصص الأطفال



> يجب على الآباء الاهتمام بما يقرؤه ويسمعه أطفالهم لأن الخطورة في كتب الأطفال ـ والقصص جزء كبير منها ـ ليست بالسهولة التي يتصورها بعضنا!

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى



كاتب سوري

مما لا مراء فيه أن قارئ القصة وسامعها لا يملك أن يقف موقفاً سلبياً من شخوصها وأحداثها، فهو ـ على وعي منه أو غير وعي ـ يدس نفسه على مسرح الحوادث، ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك! ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة، فيوافق أو يستنكر أو يتملكه الإعجاب(١).

إن هذه المقولة تنطبق على الصغار والكبار، بل إنها في عالم الصغار أشد انطباقاً، لحبهم الشديد للحكاية واستمتاعهم بها في وقت مبكر بدءاً من سن الثانية، ولذا نجد لزاماً على أولياء الأمور والقائمين على تربية الأطفال وتوجيههم أن يكون اهتمامهم بدرجة أكبر في ما يقرأه الطفل أو يسمعه، لأن الخطورة في كتب الأطفال ـ والقصص جزء كبير منها ـ ليست بالسهولة التي يتصورها بعضنا! فأثر هذا اللون في تشكيل القناعات وتربية الأذواق لا يُستهان به. يقول «فرانسوا دانيال» في المؤتمر العالمي للكتاب المنعقد في مدينة «نيس» العام ١٩٧١م: «إن كتب الأطفال يمكن أن تغيِّر من ذوق العالم، بل تستطيع أن تغيِّر العالم ذاته». وأياً كانت درجة مصداقية هذا القول، فإن التيارات المختلفة تصول وتجول في هذا الميدان، إذ امتلأت المكتبات والأسواق بالقصص والمغامرات والمسرحيات التي لا تتناسب في كثير من الأحيان مما تعرضه مع مدارك أطفالنا. بل إن كثيراً مما هو موجود اليوم في حاجة إلى أن نعيد النظر فيه، ونسعى إلى تنقيته وترشيده؟! ولسوف نقف عند بعض الأنواع من القصص التي شاعت بين الأطفال لنتبين مدى سلبيتها أو إيجابيتها من خلال تأثيرها،

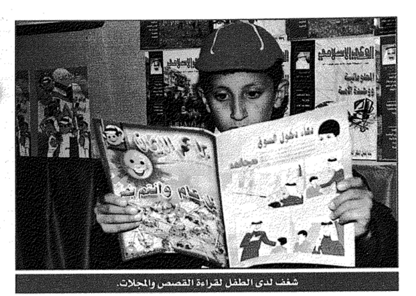
لا على سلوكهم وحده، ولكن على معتقداتهم، لأن السلوك تابع للاعتقاد، وهو صورته المتحركة المنظورة.

فعلى صعيد حكايات الجن - مثلاً - نجد أنها دخلت إلى مخيلة الأطفال بغموضها ورهبتها عن طريق الحكايات الشعبية التي تروى لهم؟! وهي بهذه الصورة تدفع ببعض الآباء - بحجة الخوف على أبنائهم - أن ينكروا أمامهم وجود تلك المخلوقات، ليبعد في زعمه ما تثيره من رعب وتصورات مخيفة، وبذلك يخالف ما جاء في الكتاب والسنة!.

إن العرض السليم لهذا اللون من القصص لا يستبعد وجود هذه المخلوقات ولا ينكرها، كما أنه لا يقبل بالتناول المرعب المخيف المهول، وإنما ينطلق من خلال ما ورد في القرآن الكريم: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦، وأنه استمع نفر من الجن إلى القرآن، فآمن بعضهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكفر آخرون.

وقد سخَّرهم الله تعالى لنبي من أنبيائه وهو «سليمان» عليه السلام، فصنعوا له المحاريب وغير ذلك، وأنهم خَلق من خَلق الله تعالى، كما أن الملائكة خلق من خلقه عز وجل، وأنهم لا يؤذون أحداً، ولا يقدرون أن يفعلوا شيئاً إلا بإذن الله وتقديره، فندخل إلى هذا الموضوع من باب العقيدة، بعيداً عن الأساطير والخرافات، وبذلك نبعد الرهبة والخوف عن نفوس أطفالنا، ونحقق المتعة والفائدة معاً ولا يجد الأب حرجاً، ولا المربي موقفاً صعباً عند الحديث عن قصص الجن، ومن ثمَّ تتحقق لهم التسلية والإمتاع من خلال الصدق والاعتقاد السليم، وتسلم خواطرهم وتصوراتهم فلا يخدشها إنكار لهذه المخلوقات، ولا يرهبها تعظيم لها من خلال التضخيم والمبالغة.

كما أنه لابد من ملاحظة أن وجود هذا اللون من القصص وملاءمتها للأطفال لا يتعارض مع كونهم يعيشون في عصر الأقمار الصناعية، لا لأنها تلبي كثيراً من حاجاتهم الخيالية



شغف لدى الطفل لقراءة القصص والمجلات.

> مكتبات اليوم مليئة بقصص المغامرات والمسرحيات التي لا تتناسب ومدارك الأطفال

والعاطفية فحسب، ولكن لكونها جزءاً من اعتقاد أثبته الكتاب وأكدته السنة!.

وربَّ قائل يقول: إن ما ورد من قصص الجن والحديث عنهم في القرآن والحديث محدود في حوادث ومواقف، والطفل يحتاج إلى مزيد من هذا اللون؟! ويأتي الجواب: إن قصص الجن لون واحد من ألوان القصة، وهناك ألوان كثيرة يسعد بها الطفل، فلماذا نحصره في قصص الجن فقط؟

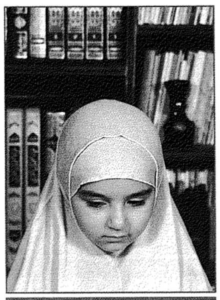
ومن الألوان المحببة للأطفال القصص التاريخي، ولا سيما أطفال الثامنة والتاسعة، حيث يميلون في هذه السن إلى معرفة الماضي، ويبدؤون بالتوجه إلى التراجم وقصص السيرة الذاتية، وكذلك أطفال العاشرة والحادية عشرة يبحثون في هذه السن عن القدوة والمثل الأعلى، وقد تنبَّه أسلافنا إلى هذا الأمر، فقاموا بتعريف الأطفال بسيرة الآباء والأجداد، وقد قال زين العابدين بن الحسين بن علي - رضي الله عنهم: «كنا نُعلَّم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نُعلَّم السور من القرآن». ونقل عن أحد أحفاد سعد بن أبي وقاص قوله: «كان أبي يُعلمنا المغازي والسير ويقول: يا بني إنها شرف آبائكم، فلا تضيعوا ذكرها».

إننا لا ننكر أن هناك مجموعات من القصص التاريخي قد سدت فراغاً في مكتبة الطفل المسلم، فهناك مَنْ كتب عن السيرة النبوية وأحداثها من الميلاد إلى الوفاة، وهناك من خصَّ الغزوات بقصص أظهر فيها بطولات الصحابة - رضوان الله عليهم - وشجاعة سيدنا رسول الله صلى الله عيه وسلم، وهناك مجموعات قصصية استعرضت حياة الصحابة وأثر التربية النبوية فيها، والتابعين واستقامتهم على المنهج، ونذكر هنا ما قدمه الدكتور «عبدالرحمن رأفت الباشا» - يرحمه الله - في سلسلتين خص بهما الناشئة، فقدم أكثر من خمسين صحابياً في سلسلته «صور من حياة الصحابة»، وخمسين تابعياً في سلسلته «صورة من حياة التابعين» من منظور إسلامي هادف!.

إلا أن بعض الكاتبين لم يميِّز بين ما يجب أن يُقال للأطفال، وبين ما يجب أن

يؤخر قليلاً، ريثما تنضج عقولهم، وتستوي مداركهم، وتتوازن محاكمتهم للأمور، عمد هذا الصنف من الكاتبين إلى التاريخ بما فيه، وراح يعرض على الأطفال معركة «صفين» ومعركة «الجمل»، وفتنة مقتل «عثمان» و«علي» رضي الله عنهما، دون مراعاة للملابسات في مثل هذه الأمور لا يستوعبها الطفل حق الاستيعاب؟! مع أن تاريخنا الإسلامي مليء بالبطولات الرائعة، والصفحات البيض الناصعة، وفيه من المواقف والرجال ما يبعث العزة في نفوس النشء؟! فهل استوعب هؤلاء الكاتبون كل ما في هذا التاريخ من بطولات، وجوانب مضيئة حتى يعرضوا على الطفل خلافات لا يستطيع أن يقدرها حق قدرها، وهو في هذه السن المبكرة؟!.

وأما قصص الأساطير التي هي عبارة عن حكايات فسَّر بها الإنسان الأول ظواهر طبيعية كانت تخيفه كالصواعق والرعد والزلازل تفسيراً دينياً، فكان هناك إله للصواعق، وإله للبحر، وإله للبراكين؟ قد أخذت حيزاً لا يُستهان به في مكتبة أطفالنا؟! وانقسم المهتمون حولها إلى فريقين، الأول: يرفض أن تذكر الأساطير للأطفال في ذلك في مرحلة الطفولة تعليماً أو ثقافة أو حكاية، وحجتهم في ذلك أن الأساطير معقدة تعقيداً مُحيِّراً للأطفال، ومُربكاً لهم، والآخر: يرى وجود تعليم الأساطير للصغار والكبار والصغار على السواء، وحكايتها لهم! ووجهة نظره أنها تقدم تسلية للأطفال، وتستثير خيالهم ويستمتعون بالمغامرات المثيرة، وبالخصومة والمنازعات بين أبطالها، وتبهجهم. بما تقدمه من عجائب؟! والقضية كما يراها الروائي «نجيب الكيلاني»: هي أن الأساطير تتنافى مع قيم الإسلام وعقيدته ومبادئه، فلا يصح أن نقدم للطفل المسلم أساطير مترجمة أو مقتبسة أو معربة، نظراً لخطرها العلمي والديني؟ ولكن هل يستمر هذا الخطر طويلاً؟ إنه من الممكن أن يقرأها الطفل، ولكن بعد أن يكبر ويُحصَّن ضد الخزعبلات، ثم تقدم له لمجرد العلم بالشيء مع توضيح أخطاء تصوراتها، لأنها نشأت في عهود الوثنية والضلالة(٣)، ويركز له على أن الإسلام ألغى الخرافة من حياة أتباعه منذ أن آمنوا به، وأن المؤلهات التي يرد ذكرها في بعض التمثيليات باعتبارها آلهة متعددة للحرب والسلم والحب والجمال والريح والمطر وما إلى



مكتبة الطفل المسلم لا تزال تعاني من نقص شديد

ذلك، إنما هي مؤلهات خرافية ترتبط بأساطير بعيدة عن واقع الحياة والوحدانية المطلقة لله(٤).

وهناك نوعان آخران من أنواع القصة يتطلب الأمر من الأب أو المربي أن يطلع عليهما قبل أن يدفع بهما إلى الصغار:

القصص المترجمة، قصص المغامرات.

فأما المترجمة على الرغم مما فيها من تعريف بعادات الشعوب وأخلاقها واطلاع على آدابها، وفتح لآفاق جديدة تخرج الطفل من المجال الضيق المحصور إلى مجال إنساني أرحب، فإن الكثير منها يسبب الانحرافات، ويأتي بالتأثير السيئ، ففي أحيان كثيرة تنتقي على أسس علمية وتربوية ونفسية وعقدية، تتنافى مع عقيدتنا الإسلامية، بحيث تمتلئ بالشعارات والممارسات غير الإسلامية، وتنقل عن الغرب أسلوبه في السلوك والعادات والتقاليد(٥).

كما أن تدفق هذه المطبوعات وغيرها يسد الطريق على الإنتاج المحلي، وفي الوقت نفسه يُسهم في فرنجة الأجيال الجديدة، وهي في أكثرها لا تعطي شيئاً، ولكنها مثيرة وجذابة بأناقتها وألوانها الزاهية(٦).

وليس معنى هذا ألا يطلع أطفالنا على ما كُتب لغيرهم، ولكن معناه أن نطلع أولاً عليه، ثم نقرر أصالحاً كان لهم أم غير صالح، ولا نجد بأساً أن يقرؤوا من هذا المترجم على سبيل المثال «أليس في بلاد العجائب ـ سجين زندا ـ رحلات جلفر».

وأما النوع الآخر فهو قصص المغامرات التي كثيراً ما تطغى عليها المبالغات «السوبرمان وطرزان ورامبو» وغيرها، وهذا النوع يستهوي الأطفال في سن العاشرة والحادية عشرة! وخطورة هذه القصص أن بعضها قد يكون له أهداف غير شريفة كأن يشتمل على حوادث مشجعة على التهور أو اللصوصية(٧)، ثم إن قيام أبطال هذه القصص بالأعمال الخارقة، وإكثار الطفل من قراءة هذا النوع يؤثر مستقبلاً في نظرته إلى المعجزات التي أيد الله بها أنبياءه، فيرى من خلال ما يقوم به هؤلاء الأبطال من أعمال خارقة تشابهاً مع ما يُجريه الله عز وجل على أيدي أنبيائه!، فتفقد المعجزة مفهومها الحقيقي لمشابهتها بعمل يقوم به إنسان عادي! والمأساة في هذا النوع أن الصغار يتعلمون أن الأبطال ينفذون كل ما يحلو لهم بأيديهم وسلاحهم المتطور؟! والبطل فيها ينتزع مهمة القانون والقضاء بيده، وهذا سيئ جداً على نفسية الطفل الذي اعتاد اللجوء إلى والديه في فض النزاع بينه وبين إخوانه.. إنها تمنع ظهور أهم القيم والسلوكات في النفوس ألا وهي احترام القوانين، واحترام الكبار، والذوق واللياقة، إذ تضع الطفل فجأة أمام بطل خارق يأخذ كل شيء بيديه(٨).

إن ما تقوم به القصة لا يقوم به غيرها من الأنواع الأدبية، فحريٌ بنا أن نقدم لأطفالنا ما يناسبهم ويحقق لهم المتعة والفائدة معاً ■

•• المراجع ••

١ ـ «منهج التربية الإسلامية» ـ محمد قطب ـ ج١ ـ ص١٩٣.
٢ ـ «في أدب الأطفال» ـ د.علي الحديدي ـ ص١٥٩.
٣ ـ «أدب الأطفال في ضوء الإسلام» د.نجيب الكيلاني ـ ص٨١ ـ ٨٢.
٤ ـ «نحو منهاج إسلامي أمثل» ـ يوسف العظم ـ ص٢٠.
٥ ـ «أدب الأطفال في ضوء الإسلام» ـ د.نجيب الكيلاني ـ ص٣٥.
٦ ـ «كتب الأطفال في عالمنا المعاصر» ـ عبدالتواب يوسف ـ ص٢٠ ـ ٢١.
٧ ـ «في أدب الأطفال» ـ علي الحديدي ـ ص١٠٢.
٨ ـ صحيفة «الشرق الأوسط» العدد ٣٦٤٥.

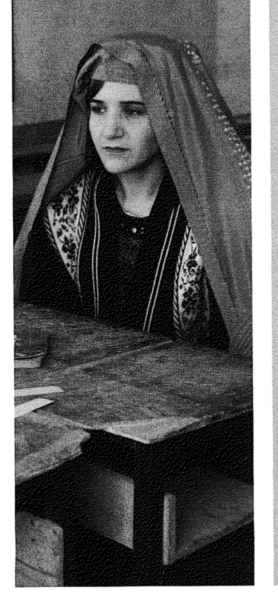


هل تتحول حقوق النساء إلى سيف مسلط على رقاب الرجال؟

"نأمل ألا تتحول الضغوط الدولية والمحلية على الدول الإسلامية لتتجاوز الخطوط الحمراء"

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم





في الوقت الذي ارتفعت فيه النداءات لإنقاذ المرأة من ظلم الرجل، بحيث تتوافر كل الضمانات التي تحفظ لها كرامتها، وتحقق لها الأمن والسلام داخل الأسرة أو خارجها، وانبرت فيه مختلف المنظمات الاجتماعية والإنسانية والتشريعية لوضع القوانين واللوائح والمواثيق لكفالة حقوقها، وانعقدت المؤتمرات العلمية والسياسية في عالمنا العربي والإسلامي لإصدار التوصيات التي تؤكد مكانتها في المجتمع، فإننا لم نجد بياناً واحداً صدر أو مؤتمراً عُقد أو نداء ظهر يطالب بوضع حد لتجاوزات بعض النساء في استغلال هذه الحقوق والإساءة إلى أزواجهن أو أبنائهن.

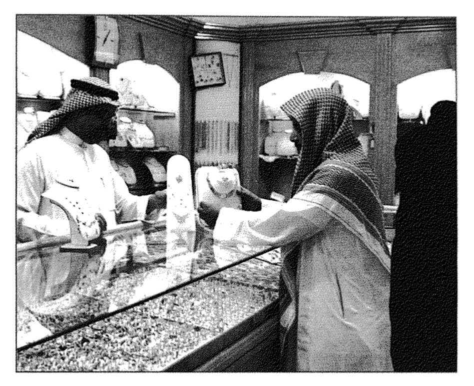
فماذا عن المرأة التي تسيء معاملة زوجها وأبنائها، وتحوِّل الحياة الأسرية إلى جحيم لا يُطاق، أو التي تقيم علاقات مشبوهة مع غير زوجها وتجبره على السكوت خشية أن تجره إلى ساحة المحاكم ومنظمات حقوق الإنسان، فتشهر سيف القانون ضده، ويجد نفسه مطالباً بدفع نفقة العدة ونفقة المتعة ومؤخر الصداق ونفقة الأطفال إلخ... وذلك إذا رفض لها أمراً، ومن الذي يوقف جموح المرأة التي تهدد الرجل بالخلع إذا لم يستجب لرغباتها ويلبي مطالبها حتى لو تم ذلك على حساب استقرار الأسرة ومستقبل الأبناء؟، وماذا عن المرأة التي تحرم زوجها السابق من رؤية أطفاله منها نكاية فيه وانتقاماً منه، مستغلة حقها في حضانة الصغار، فترتكب الكبائر وتقطع

الأرحـام، وتزرع في الأبناء كـراهيـة أبيـهم بالدعـاوى الكاذبة والافتراءات الظالمة؟، وماذا عن المرأة التي تخرج للعمل رغم أنف زوجهـا، تاركـة أبناءها بلا أم تحـميهم وتعلمهم وتأخذ بيدهم؟، وماذا عن المرأة التي تخالف أوامر الله في طاعة الزوج وحفظه في ماله وعرضه؟، ثم ماذا عن المرأة التي قطعت أوصال زوجهـا إرباً إرباً، ثم وضعتـه في أكـيـاس، وقـذفت بـه في مستنقع للمياه الراكدة، أو دفنته في حفرة عميقة لأنه تزوج عليها، فهل وجدنا من يخفف من غلواء هؤلاء النسوة ويضع حداً لظلمهن؟

إننا نخشى أن تتـحـول الضـغـوط الدوليـة والمحلية على الدول العـربيـة والإسـلاميـة لتتجاوز الخطوط الحـمـراء، فـتـتـرك العنان للمرأة لتتصرف كما يحلو لها دون ضابط أو رابط، خشـيـة أن توجـه لهذه الدول اتهامات باضطهـــاد المرأة، وذلك على الرغم من أن الإسلام أعطاها ما لم يعطها نظام آخر، ولم يحرمها حقاً يقتضيه تكوينها الفطري، ولم يكلفها واجباً لا تطيقه.

فكيف تكون المرأة مـضطهـدة وهي التي أصبحت تتبوأ كل المناصب في العالمين العربي والإسلامي التي كان ينفرد بها الرجل، وتشارك في مختلف أمور الحياة، وتتبـوأ أرفع المواقع السياسية، فحملت الحقائب الوزارية، وتولت المناصب العليا، وتولت قيادة المناصب الإدارية العليا، وخاضت الانتخابات، ودخلت البرلمانات، بل انضـمت إلى صـفـوف القـوات المسلحـة، وشاركت كذلك في الأعمال العسكرية.

والإسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في حق التـعليم، بل اعـتـبـره فـريضـة على كل مـسلم ومسلمة، وشاركت المرأة منذ فجر الإسلام في البيعة، وفي اتخاذ القرار، وفي الهجرة، كما شاركت النسـاء مع الرجـال في اقتبـاس العلم بهداية الإسـلام، فكان منهن راويات لـلأحاديث النبوية والآثار، يرويه عنهن الرجال، كما كـان منهن الأديبـات والشـاعـرات، والمصنفـات في العلوم والفنون، وقـد كـانت أمـهـات المسلمين معلمات للنساء ومفتيات لهن، بل كان الخلفاء يرجعون إليهن فيما يستشكل عليهم من أحكام شرعـيـة، كـمـا أن الإسلام لم يمنع المرأة من ممارسة حقها في العمل والإسهام في النشاط الاقتصادي، فـقـد كـانت السـيدة خـديجـة أم المؤمنين أولى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم تمارس النشـاط التـجـاري، وكـان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه يعمل في تجارتها قبل زواجه بها، وإباحة حق المرأة في الميراث يعني إعطاءها الحق في العمل سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر في المواقع التي تناسبها وتتوافق مع طبيعتها.



> لابد من تحقيق التوازن بين حاجات النساء ومطالب الرجال مع مراعاة ظروف كل طرف.

كما أن من حق المرأة اختيار شريك حياتها دون قـهـر أو قـسـر أو فـرض شـخص مـعين عليـهـا وهو حق ثابت في الإسـلام، ذلك أن استئذان المرأة سواء البكر أو الثيب شرط في صحة العقد، فهي صاحبة القول الفصل في ذلك، ذلك أنه من الغلو والانحـراف عن الإسـلام أن تحـرم المرأة من أن تقـرر أمـراً يخصـهـا، لأن الإسـلام يعـتـبـر الزواج عـقـداً كسائر العقود يقوم على أساس من التفاهم المتـبـادل بين الطرفين، وشـرطه الأسـاسـي يكمن في الإيجاب والقـبـول من كليـهـمـا وحضور شاهدين، وقد رد الرسول صلى الله عليـه وسلم زواج امـرأة لم تسـتـأذن في زواج نفسـهـا، واشتكت له من ذلك وهي الخنسـاء بنت حذام الأنصارية.

وهكذا نرى أن الإسلام قـد أوجـد صـيغـة تتوافق مع مـعطيـات هذه العـقـيدة وثوابتـهـا الأصلية، وهي صيغة تختلف كثيراً عن الصيغة التي وضعتها النظم الأخرى، كما وضع منهاجاً واضحـاً للتـعامل الصحـيح مـعـهـا فـهي الأم والزوجة والابنة والأخت، ومن ثم فهي الجانب المكمل للرجل، ولا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، والعلاقة بينهما ليست صراعاً وإنما هي عـلاقـة تكامل تحكمـهـا الخـصـائص الفسـيـولوجيـة والسيكولوجية التي تميز كل منهما عن الآخر، وهذه الخصائص أساسيـة لعمارة الكون واستقرار الحياة وبناء الأسرة وإنجاب الأبناء.

ومن ثمَّ فـإنه لابد من تحـقـيق التـوازن بين حاجات النساء ومطالب الرجال، مع مراعـاة ظروف كـل طـرف والمكـونات الـتـي تـشـكـل



النساء المسلمات.. رفض قاطع لكل ما يخالف الإسلام.

شخصية كل منهما، فقد خلق الله المرأة على قدم المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات والتكليفات الشرعية، فالنساء شقائق الرجال، ويكفي أن نعرف أن الله قد خلق الجنين من ستة وأربعين «كروموزوم» نصفها من الرجل والنصف الآخر من المرأة بالتساوي بينهما، إلا أنه قد حمل الرجل مسؤوليات تتفق ومقومات شخصيته، وتتناسب مع قدراته البدنية وإمكاناته العقلية، كما حمل المرأة مسؤوليات تناسب طبيعتها، ومخالفة هذه الفطرة التي فطر الله الرجل والمرأة عليها ستترك تداعيات تهدد كيان الأسرة والمجتمع وفي ذلك يقول الشاعر العربي:

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً
مثل الرجال يجلن في الأسواق
يمشين حيث أردن لا من وازع
يحذرن رقبته ولا من واق

إلا أن أعداء العروبة والإسلام في الداخل والخارج يريدون أن تكون المرأة هي المعْبَر الذي يطأون من خلاله شريعة الله بأقدامهم ويجعلونها خلف ظهورهم، وهي السهم الذي يطلقون عن طريقه سمومهم القاتلة، ودعواهم المغرضة، وأفعالهم الخبيثة، فيجعلون المرأة هي الورقة الرابحة، ويلعبون بها وكأنه لا توجد مشكلة في العالم العربي والإسلامي سوى حقوق المرأة.

وهذا يعني أن المجتمع العربي المسلم يرفض ما نصت عليه الدساتير الغربية التي تبيح أموراً لا يمكن أن تقرها الشريعة الإسلامية، فالدساتير الغربية تبيح حرية المرأة وتطلق حريتها في إقامة علاقات محرمة مع من تشاء وفي الوقت الذي تشاء، وأي مخالفة لذلك يعتبر انتهاكاً لحقوقها، وقد أسفرت هذه الأوضاع عن اختلالات وتداعيات تسببت في انهيار الأسر وتفكك المجتمع، وانتشار الأمراض الفتاكة كالإيدز والزهري وغير ذلك في المجتمعات التي تأخذ بهذا النهج.

❝ حقوق المرأة مصانة في الإسلام فقد شاركت في البيعة واتخاذ القرار

وقد كشفت دراسة كانت قد أجرتها وزارة العدل الأميركية أن عدد البنات اللواتي تتراوح أعمارهن بين سن الحادية عشرة والرابعة عشرة واللاتي يحملن سفاحاً يصل سنوياً إلى ٧٠٠ ألف فتاة، وكان الرئيس الأميركي الأسبق قد طالب تلاميذ المدارس بأن يلتزموا الأخلاق الفاضلة مع زميلاتهم.

ومن ثمّ، فإن الدول العربية والإسلامية يجب أن يكون لها موقف حازم إزاء الادعاءات التي تزعم أن المرأة مضطهدة في هذه الدول، حتى لا يختلط الحابل بالنابل ويتحول الانفلات إلى حرية، والشذوذ إلى حب، والمحرمات إلى حقوق ■

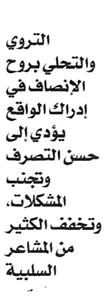


مشكلتكِ لها حل



عبر رحلة الحياة تواجهنا مشكلات عدة، كيف نواجهها دون أن ننكسر؟ كيف نصمد حتى نعبر الأزمة دون أن تتصدع نفوسنا؟ كي نقلل من حجم خسائرنا فلا ننزلق إلى صراعات جانبية لا داعي لها.

علينا أولاً أن نتقي سوء الفهم والإدراك الذي يجرنا إلى مشكلات كان من الممكن تجنبها، ثم التخلص من القلق الذي يزيد متاعبنا ويشتت جهدنا، ثم مواجهة المشكلة الحقيقية بحسم، وأولاً وأخيراً الاستعانة بالله وحسن التوكل عليه. ولنفصل الآن ما أجملناه.



التروي والتحلي بروح الإنصاف في إدراك الواقع يؤدي إلى حسن التصرف وتجنب المشكلات، وتخفف الكثير من المشاعر السلبية

بقلم: إيمان القدوسي

١ - كوني واقعية.

الحقيقة هي ما يحدث في أرض الواقع ونحن ندركها عندما تنعكس في مرآة ذاتنا، ولكن مرآة الذات مضللة إذ إنها بطبيعتها مشحونة بالتحيزات والأحكام المسبقة وفيض من المشاعر الخاصة والتوقعات.

لذلك علينا ألا نكتفي بإنعام النظر في انعكاس الحقيقة على مرآة الذات ونعيد تقويم الأحداث بطريقة مجردة حتى يمكننا اتخاذ قرارات سليمة من دون الوقوع في فخ سوء الفهم والإدراك الخاطئ الذي يؤدي إلى إثارة الكثير من المشكلات لنا ولمن يتعامل معنا بغير داع.

إن التروي والتحلي بروح الإنصاف في إدراك الواقع يؤدي إلى حسن التصرف وتجنب المشكلات، والتخفف للكثير من المشاعر السلبية التي تنهكنا وتشتت جهدنا بغير داع، وذلك يتيح لنا الفرصة

كاملة للتوجه الإيجابي لتحقيق أهدافنا والوصول إلى غاياتنا.

٢ـ تخلصي من القلق.

تخلصي من تلك الأفكار السلبية التي لا تكف عن مهاجمتك وتقتحم شعورك الواعي، بينما تقفين عاجزة أمامها، ومن العجيب أنك تشعرين أن القلق الشديد على هذه الأمور سيجنبك الوقوع فيها، ولكنك لا تجنين من وراء القلق سوى المزيد من المتاعب فتتفاقم الأزمة وتزداد سوءاً.

وتقول الإحصاءات: إن النساء يقعن فريسة للقلق أكثر من الرجال بمقدار اثنين إلى ثلاثة أضعاف، وذلك لأسباب عدة منها ما يتعلق بأسلوب التنشئة، ومنها ما يرتبط بتكوينها الفطري. فقد جبلت المرأة وبداخلها شعور غريزي برعاية الآخرين وتقوى تلك الغريزة وتتعزز لدى المرأة عندما تصبح أماً مسؤولة مسؤولية كاملة عن رعاية طفلها والعناية به.

بل إن هناك جانباً فسيولوجيا، فالاضطرابات الهرمونية المصاحبة للطمث والحمل والولادة تجعل المرأة أكثر حساسية للاستثارة النفسية، كذلك فإن مخ المرأة ذو تركيب خاص يسمح لها بتكوين نظرة جامعة تشمل الكثير من المؤثرات في آن واحد مما يزيد من فرصة القلق لكي يغزو نفسها.

وأهم ما يثير قلق المرأة هو: العلاقات الإنسانية ـ المظهر ـ إرضاء الآخرين ـ اتخاذ القرار ـ الصحة ـ مشكلات الأبناء ـ ضيق الوقت ـ التقدم في العمر ـ صحة الوالدين.

ولكي تتخلصي من القلق تذكري أولاً أنه لن يفيدك في شيء، بل سيؤدي إلى مضاعفة مشكلتك وتبديد طاقتك وتشتيت جهدك، عززي ثقتك في نفسك واطردي أشباح القلق أيضاً، قاطعي رفاق القلق لأنه ينتقل بالعدوى واقطعي الطريق على السلبية واتخذي خطوات إيجابية لحل مشكلتك ومواجهتها.

٣ـ واجهي المشكلة.

خطوات محددة لحل المشكلة

أ ـ تحديد المشكلة: بحيث لا نضيف إليها ما ليس فيها ولا نطرح منها ما هو منها، ويجب أن نرد المشكلة إلى أسبابها وعواملها، وعند حل المشكلة نركز على السبب باعتباره العنصر الأساس الذي أدى إلى المشكلة ونواجهه.

ب ـ يجب أن نرى المشكلة في سياقها الكلي الذي يحتويها ونجيد توقع ما يمكن أن ينتج منها لكي نعد العدة لكل الاحتمالات.

جـ ـ يجب أن نعرف متى تكون المواجهة ومتى نقبل بالحلول الوسط ونركز في الأساسيات وليس في الجزئيات والفرعيات التي لا تستحق المواجهة.

د ـ علينا أن نتمسك بالأهداف مع مرونة الاقتراب منها وتحقيقها مع الحرص على توافقنا وسلامنا النفسي من أن تعكر صفوه المشكلة، ويمكننا التغلب على خبرة الصراع والإحباط بالأساليب المباشرة الشعورية، فنبذل الجهد لإزالة العائق والوصول إلى الهدف، أو نبحث عن طرق أخرى للوصول إلى الهدف فإن تعذر ذلك فعلينا أن نستبدل الهدف بغيره دون أن ننزلق إلى الأساليب اللاشعورية غير المباشرة التي «تعرف باسم الحيل النفسية الدفاعية» كالتبرير والإسقاط والانسحاب والنكوص وأحلام اليقظة ما يلزمنا لحل المشكلة هو البحث دائماً عن سبل أفضل ومواصلة العمل والتوكل على الله.

٤ـ استعيني بالله.

عند مواجهة المشكلة دائماً استعيني بالله وتوكلي عليه ونلفت النظر إلى أمور عدة:

أ ـ النية: قال صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه رواه البخاري ومسلم.

هذا الحديث أصل من أصول الإسلام ويدخل في كل ما نقوم به من أعمال ذات بال، فلتكن دائماً نيتنا صالحة خيِّرة لنجازى بها خيراً.

ب ـ الاستشارة والاستخارة: ما خاب من استخار، وما ندم من استشار، قال تعالى في محكم آياته: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران:١٥٩.

والاستشارة تضيف عقول الآخرين إلى عقلك، أما الاستخارة فهي طلب الخيرة من الله، فيختار لك بعلمه الذي وسع كل شيء ويرضيك بما قسم لك.

وعن جابر رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن»... الحديث صحيح رواه البخاري.

جـ ـ الدعاء: والدعاء سلاح المؤمن قال تعالى: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) غافر:٦٠.

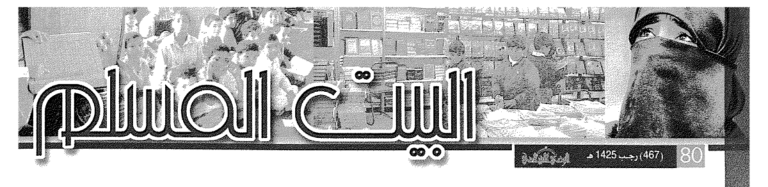
وقال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) البقرة:١٨٦.

وقال تعالى: (أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) النمل:٦٢.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء هو العبادة» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

٤ ـ الرضا بما قسم الله.

كنز عظيم «قدَّر الله وما شاء فعل» بعد انتهاء المشكلة، واستفراغ الوسع واستقرار الأمور على نحو معين لا يبقى أمامنا سوى الرضا بالمقسوم، ولا ننس أن هناك مشكلات حلها ليس بأيدينا، وقد يجعل لنا الله منها مخرجاً لا يخطر لنا على بال، جاء في الحديث الشريف: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» خرَّجه مسلم بمعناه من حديث أبي هريرة ■



كيف نبدّد مخاوف أطفالنا المدرسية؟

"المدرسة تجربة جديدة بالنسبة للطفل فيها يؤسس علاقاته الأولى وتجاربه خارج البيت"

بقلم:
نجيب محمد الجباري

طنجة ـ المغرب

يُعتبر الطفل ـ هذا الكائن البشري البريء ـ النواة الأولى للإنسانية، ورأسمال البشرية، ولهذا حض الإسلام الكبار على تربيته وتعليمه وتنشئته تنشئة صالحة ليكون مواطناً صالحاً تستفيد منه أسرته ومجتمعه، وترجع المسؤولية الكبرى في ذلك إلى الآباء باعتبارهم أول من يفتح الطفل عليه عينيه، وقد جاء في الحديث الشريف: «علّموا أبناءكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرّقوا بينهم في المضاجع».

وتأتي المدرسة في المرتبة الثانية باعتبارها تجربة جديدة في حياة الصبي، ففيها يؤسس الطفل لعلاقاته الأولى ولتجاربه خارج البيت، وتعد فترة التحاقه بالمدرسة للمرة الأولى من أهم الفترات في مساره الطفولي.

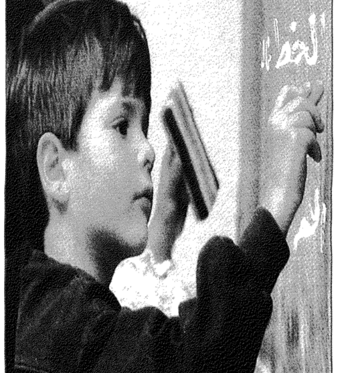
وإدراكاً لأهمية هذه المرحلة في حياة الطفل، فقد أولاها علماء النفس والتربية أهمية خاصة لأنها مرحلة تأسيسية في بناء وتشكيل السمات الشخصية التي ستلازم الطفل طوال حياته.

إلا أن بعض الأبناء والأطفال تتملكهم مشاعر القلق والخوف من خوض غمار تجربة الالتحاق بالمدرسة مع حلول كل عام دراسي جديد، فيُشكل هذا الخوف إحدى المشكلات، ومصدراً من مصادر الضيق والقلق للآباء والأمهات، فما الأسباب المؤدية لهذه الظاهرة؟ وهل يمكن الحديث عن حلول لمعالجتها أو على الأقل الحد من خطورتها واستفحالها وتأثيرها على حياة الطفل المدرسية؟

رهبة الاصطدام بعالم المدرسة

لسنا في حاجة إلى التأكيد على أن المدرسة أنشئت لاحتضان الطفل ورعايته، فما تقرر فيها من أنشطة وبرامج ومناهج وطرق يهدف إلى مساعدة الطفل على تحقيق نموّه البدني والنفسي والعقلي وتطوير قدراته، والثقة في نفسه والاعتماد عليها ليكتسب الكفاية التواصلية مع العالم الخارجي.

ومن المؤسف أن الأسرة لا تقوم بدورها كاملاً في إعطاء الطفل هذه الصورة الناصعة عن حقيقة المدرسة، بل بالعكس نجد بعض الآباء غالباً يصوّرون للطفل المدرسة في صورة فضاء معد



للجد والعمل فقط، لا مجال فيه للعب والمرح، متناسين أن المدرسة هي فضاء للتفتح والانفتاح والارتياح، فضاء آمن سيحظى فيه الطفل - بالتأكيد - بالاحترام وبمراعاة حريته وكرامته، كما أن بعض الأسر تصوّر لطفلها المقبل على الالتحاق بمرحلة الروضة أو بالمدرسة، المدرّس كشخص بالغ الجدية، حازم، ودائم العبوس لا يعرف الابتسام والبشاشة إلى وجهه سبيلاً، فتترسَّخ لدى الطفل هذه الصور التي تثير فيه الرعب والدهشة والقلق وبالتالي الخوف من المدرسة، ما يؤثر سلباً على مساره التعليمي.

إن هذه السلوكات التي يقدم عليها بعض الآباء تنمُّ عن نقص في الوعي بطبيعة الطفولة وحاجتها وبأهمية المدرسة وبأدوارها المتعددة باعتبارها مكاناً نتعلّم فيه ماهية القوانين المجتمعية والجماعية، وفضاء للاندماج في المجتمع وللتكيف مع قواعده و«ميكانيزماته»، وللإبداع والتبادل والتواصل مع الآخر.

فضاء المدرسة ومحيطها

وثاني الأسباب والعوامل التي تجعل الطفل يخاف من المدرسة ويكرهها وينفر منها طبيعة فضائها وأجوائها، فضيق مساحة المدرسة وقلة مرافقها وضعف تجهيزاتها وكثافة عدد تلاميذها، وصرامة النظام المدرسي، وحزم المعلم المبالغ فيه، وبعض ردود فعله التقويمية كالغضب من بعض الإجابات أو التأنيب المستمر، فضلاً عن العنف والعقاب البدني إلخ... كل ذلك يؤثر على الطفل المتعلّم من الناحية السيكولوجية، حيث تضطرب شخصيته وينطوي على نفسه ويقلق ويخجل... فيكره المدرسة ويهجرها.



المدرسة فضاء للانفتاح والارتياح.

إن الصغير عندما تطأ قدماه وللمرة الأولى المدرسة، يعتبرها عالماً غريباً عنه وخصوصاً أنه يستقبل من طرف أشخاصاً لا يعرفهم «معلموه» دون أن يتمكن أبواه - وهما مصدر حماية رمزية له - من الدخول معه إلى فضاء المدرسة، فيصاب بالذعر وينكمش على نفسه خائفاً من هذا العالم الغريب الذي ألقي به فيه، وهو يحمل اعتقاداً مفاده أنه كان في أسرته دائماً مركز الاهتمام، ومحط الحب والعناية والمعاملة الحسنة، ولكن في الفصل تتمكن منه مشاعر الخوف من أن يكون غير مرغوب فيه أو أن يعامل المعاملة نفسها التي يُعامل بها الآخرون دون أن يحظى بالحظوة التي تعوَّد عليها في حضن أبويه، كما أنه يُصدم منذ اليوم الأول بقواعد حسن التصرف والانضباط كالوقوف في الصف ورفع اليد والاستئذان عند أخذ الكلمة والبقاء جالساً على المقعد دون حراك لمدة طويلة والإنصات والانتباه لشرح المعلم... كل هذه الأمور تجعله ينزعج بشدة من المدرسة فيتمارض في صباح كل يوم دراسي ويبكي ويتوسل للبقاء في البيت، كما أن بعض الحالات المرضية التي تبدو على الطفل مثل مص الأصابع وقضم الأظفار والتمتمة أو صعوبة الكلام، والاضطرابات النفسية كالأرق والغضب والعدوانية.. هي مظاهر ناتجة من حالات القلق والخوف والتوتر التي يعيشها الطفل في أيامه الأولى من التحاقه بالمدرسة، فضلاً عن ظهور وساوس احتقار الذات والإحساس بالنقص وفقدان الثقة بالنفس.

يقول الدكتور «أحمد عزة راجح» في هذا الصدد: «ومن أهم ما يفقد الطفل ثقته بنفسه إسراف الكبار في نقد أخطائه والسخرية مما يُبديه من روح المبادرة.. وكبحه حين يختلف رأيه عن آرائهم، فسرعان ما يتعلم أن أفكاره تسبب له المتاعب ويرى من الخير أن ينقاد ويمتثل بدلاً من أن يوجه نفسه بنفسه»(1).

كيف نبدد مخاوف الطفل المدرسية؟

لا شك أن هذه المهمة صعبة، ولكنها ليست مستحيلة، فبقليل من الجهد والتبصر والوعي نستطيع طمأنة الصغير وتدعيمه معنوياً خلال هذه الفترة الحرجة، وهذه المهمة ملقاة أصلاً على عاتق الأبوين اللذين يجب عليهما مساندة طفلهما معنوياً ونفسياً من أجل تخطي حاجز القلق والخوف من الدخول إلى الفضاء المدرسي، وذلك من

خلال إعطائه فكرة إيجابية عن هذا العالم باعتباره مكاناً نتعلم فيه ونقضي أوقاتاً جميلة ومهمة، وفيه نكبر وننمو، وفيه نقيم علاقات مع الآخرين، وهذا كفيل بأن يحمل الطفل على التطلع لخوض هذه المغامرة الجميلة قصد سبر أغوار هذا المجهول.

كما أن تسجيل الطفل بالمدرسة أو في مرحلة الروضة لا ينبغي أن يتم بطريقة فجائية دون أن يُعد له الوالدان ظروفاً نفسية حتى تتم هذه المرحلة الانتقالية بالشكل المطلوب ومن دون حدوث أي مضاعفات من أي نوع.

وينبغي على المربِّين أنفسهم تذويب حالات الخوف وإضعاف قوة الصدمة الأولى التي يواجهها الطفل لدى اقتحامه لهذا العالم الغريب عنه وانفصاله عن كنف أسرته للمرة الأولى، وذلك بتلبية حاجاته الأساسية كالأمن النفسي والعطف والحب والابتعاد عن الشدة ما أمكن، وبث روح المنافسة الجادة بين المتعلمين الصغار، وإذكاء جذوة الابتكار لديهم والعمل على خلق جو من التفاهم والتعاون داخل جماعة القسم مع تقبل رأي الآخر واحترامه.

إن كل الأطراف المكونة للعملية التربوية والتعليمية مطالبة بإخضاع سلوكها نحو الطفل للضوابط الدينية الشرعية وآداب الوظيفة التربوية وأمام مهنة التعليم وأحكام القوانين والأعراف المهنية، التي تجمع كلها على ضرورة الرفق بالطفل المتعلم وتحسين ظروف تعلمه.

إن التعليم ينبغي أن يكون ممتعاً ومفيداً لامنفراً ومكرهاً، ينبغي أن يلبي مطالب نمو الطفل البدنية والاجتماعية والنفسية والمعرفية والوجدانية، وهذا كفيل بأن يُرغبه في التعلم ويزيده اندماجاً في حياة جماعة القسم، ويحفزه على الإقبال على المدرسة وعدم الخوف منها، لأن الطفل، كما يقول الدكتور حامد عبدالسلام زهران: «يحتاج إلى الشعور بالأمن والطمأنينة بالانتماء إلى جماعة الأسرة والمدرسة، إن الطفل يحتاج إلى الرعاية في جوٍّ آمن يشعر فيه بالحماية من كل العوامل الخارجية المهددة، ويشعره بالأمن في حاضره ومستقبله»(٢) ■

الهوامش

١ - أصول علم النفس، ص ٥٣٢، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

٢ - علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة، ص ٢٧٠، عالم الكتب، القاهرة، ط٨، ١٩٨٦م.

ابني الحبيب... لا تأخذ ما ليس لك



بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل

يتلهف الأبناء في صغرهم إلى حب تملك الأشياء التي تجذب انتباههم، سواء كان ذلك الشيء لعبة جميلة، أو حلوى لذيذة، أو غير ذلك مما قد يراه الطفل في يد طفل مثله، وهي غريزة في الطفل، يجب على الوالدين تهذيبها وتوجيهها الوجهة الصحيحة، حتى لا يتمادى فيها الطفل فتصبح عادة سيئة، قد تتحول عند كبره إلى سلوك عدواني تترتب عليه مفاسد جمة، تؤثر على الفرد والمجتمع.

إن ترك الأبناء الصغار يستحوذون على ممتلكات أقرانهم من الأطفال دون توجيه أو إرشاد، يربي في نفس الطفل الأنانية المفرطة التي تولد الميل إلى السرقة، ثم إلى العدوانية، والتعدي على الآخر، وكل ذلك لا يصب في مصلحة الطفل، بل يعمل على تكوين شخصية تجمع الكثير من الخصال السيئة التي تنمو معه، بل ويمكن أن تبقى لديه حتى بعد البلوغ.

على الوالدين والمربين يجب أن ينتبهوا لهذا السلوك السيئ عند الأطفال ومن ثمَّ يحثون الطفل على عدم اعتدائه على حاجات وممتلكات غيره، وأخذها عنوة، ولو أظهر غضبه وتمرده لعدم الاستحواذ عليها، فبكى، وتمرغ على الأرض، وقذف أمه وأباه بما في يده، فالبداية هي أهم ما في الأمر، وإذا ما وجد الطفل الصد والتهذيب والتأنيب من أول مرة، أظهر فيها رغبته في تملك ما ليس له، فإنه لن يعود إلى مثل ما فعل مرة أخرى، ولا يضير الطفل أبداً بل يفيده إن أرهبناه إذا أقدم على تصرفه هذا، أما إذا تساهلنا في المرة الأولى وحققنا له رغبته مرة تلو الأخرى، فإنه من الصعب تقويمه بعد ذلك، فربما يكون قد أدمن فعلته وتعود على تنفيذها دون مانع أو صاد.

من أجل هذا يجب أن تتم مراقبة الأطفال الصغار عن طريق البحث المستمر عن ما في أيديهم من أشياء جديدة، ومعرفة من أين أتوا بها؟ فلربما أتوا بها عن طريق السرقة من الأطفال الآخرين، أو عن طريق الاعتداء على أطفال مثلهم لإشباع رغباتهم.

أيها الأب الكريم، اجلس مع ابنك وخاطبه في تودد: ابني الحبيب لا تأخذ ما ليس لك، فإن ذلك لا يرضى عنه الله ورسوله، والذي يفعل ذلك يعرِّض نفسه للعقاب الأليم، وبجانب التوجيه والنصح، لابد من إشباع رغبات الطفل قدر الإمكان بشراء ما يحبه، وما يرغب في تملكه ما لم يكن فيه ضرر أو خطر عليه، حتى تتهذب تلك الغريزة لديه، فلا يمارس الأفعال العدوانية التي تؤثر عليه سلباً في صغره وفي حال كبره.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.

- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.

- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.

- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.

- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.

- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.

- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.

- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.

- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.

- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

احترس من المواقع الخادعة عبر شبكة الإنترنت

ينظر الجميع إلى الإنترنت باعتباره الوسيلة الأولى للحصول على المعلومات في شتى المجالات، وعلى الرغم من الفوائد اللانهائية التي نحصل عليها من الإنترنت، فلابد أن ننتبه إلى الكثير من الأخطار التي يمكن أن تقابلنا في أثناء تعاملنا مع مواقع الشبكة، فهناك بعض المواقع عبارة عن فخ لمستخدمي الشبكة حيث يتم تصميم هذه المواقع بلغة برمجة معينة وهي script java ويقوم مطورو الموقع بإضافة أوامر معينة داخل الصفحة.

فلمجرد الضغط على مكان معين داخل صفحة الموقع تبدأ هذه الأوامر السيئة في العمل، فتتسبب في ظهور كثير من صفحات الإنترنت الدعائية التي لم تطلبها، وكلما أغلقت نافذة منها يتم فتح أخرى أوتوماتيكياً وفي بعض الأحيان تظهر بعض النوافذ windows برسائل مختلفة كل مرة فإذا لاحظت كل هذه العلامات والأعراض أو بعضها، فاعلم أنه يجب عليك أن تقوم ببعض الخطوات لكي تتخلص من هذه المشكلة.

ويمكن أن تتخلص من هذه المشكلة بأن تلغي خاصية إظهار الصفحات المطورة بلغة Java Script وذلك في برنامج تصفح الإنترنت ويمكن تنفيذ هذه الخطوات كما يلي:

أولا: إذا كنت تستخدم برنامج internet explorer.

١ - من الصفحة الرئيسة للبرنامج اختر أمر internet Options ثم Tools وفي نافذة خيارات الإنترنت اضغط على مفتاح Security.

٢ - والآن اضغط على مفتاح Level Custom لتظهر لك نافذة جديدة خاصة بإعدادات الأمان للبرنامج Settings Security.

٣ - في هذه النافذة ابحث في مجموعة الأوامر التي تظهر لك عن الأمر الموجود تحت اسم Scripting وهذا الأمر يتفرع منه ثلاثة أوامر فرعية الأول اسمه Scripting Active والثاني اسمه Paste operations Allow والثالث اسمه Scripting ojf fava Applets وبجانب كل منها ضع علامة بجانب اختيار DISABIE ثم اضغط على مفتاح OK.

ثانياً: إذا كنت تستخدم برنامج NETSCAPE.

١ - من الصفحة الرئيسة للبرنامج اختر أمر Edit/preferences وفي نافذة خيارات الإنترنت اضغط على مفتاح Advanced.

٢ - في الجزء الأيمن من النافذة التي ستظهر لك ستجد أمراً اسمه Enda-ble Java Script for Navigator وآخر اسمه Fava Script News and Mail for Enable فتأكد من إلغاء العلامة الموجودة بجانب كل من الأمرين ثم اضغط مفتاح «Ok».

وهكذا سوف تتخلص من إزعاج هذا النوع من المواقع الخادعة. أما إذا أردت أن تعيد استخدام هذه الخاصية فما عليك إلا أن تعيد الخطوات السابقة إلى وضعها الأصلي وستعمل مرة أخرى فوراً.

«المستقبل للاتصالات»: خدمة الفتاوى عبر الهواتف المتنقلة

أعلنت شركة «المستقبل للاتصالات» (نوكيا) عن توقيعها عقداً مع مجموعة «رنيم» العربية - للتجارة الإلكترونية وخدمات الإنترنت، تقدم بموجبه الأخيرة خدمة الفتاوى الإلكترونية وطائفة أخرى من الخدمات الخاصة عن طريق الهواتف المتنقلة. وقد مثل شركة «المستقبل للاتصالات» في توقيع العقد المدير العام «صلاح العوضي» ومثل مجموعة «رنيم» المدير العام «بشار بيانوني» وذلك بحضور الدكتور «أحمد الحجي الكردي» - خبير الموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت وهو المفتي - لدى «فتاوى رنيم».

وقال مدير مبيعات «حلول المستقبل» «رائد يونس» في شركة «المستقبل للاتصالات»: إن مجموعة «رنيم» ستزود «المستقبل» بخدمات إسلامية جديدة للهواتف المتنقلة مثل خدمة البحث عن فتوى معينة من خلال خدمة «الواب» Wap - وهي بمثابة الإنترنت للهواتف المتنقلة - حيث يستطيع مستخدم الهاتف النقال من الدخول على صفحة المستقبل الإلكترونية في «الواب» والبحث عن الفتاوى التي يرغب فيها، والمرتبة حسب المواضيع المطروحة، حيث تدرج هذه الفتاوى تحت تصنيف إسلاميات وعنوان فتاوى «رنيم». وأكد رائد أن مجموعة «رنيم» صاحبة الحقوق الملكية للفتاوى ستزود صفحة «الواب» بالفتاوى الشرعية الجديدة، وذلك بشكل دوري.

ومن الخدمات الأخرى التي تمخض عنها الاتفاق خلفيات الشاشات ذات الآيات والأحاديث والنقوش الإسلامية والأناشيد وبطاقات المعايدة و«الويفز» waves التي ستمكن مستخدمي الهواتف النقالة من إضافتها إلى هواتفهم عن طريق نادي المستقبل www.future.clun.com. وألمح إلى نية شركة المستقبل للاتصالات «نوكيا» تعميم فكرةالخدمات الإسلامية على دول الخليج العربي وشمال أفريقيا.

يذكر أن مجموعة «رنيم» شركة إقليمية متخصصة في التسويق الإلكتروني وإعداد المؤتمرات الإلكترونية والمحادثات الصوتية بالفيديو، كما تقوم بتصميم وبرمجة المواقع الإلكترونية لكبريات الشركات في المنطقة.

إعداد: وائل عبدالرحمن



مواقع مفيدة

الشبكة الإسلامية www.islamwebnet

موقع إسلامي شمولي منهجي تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر وبتمويل من المحسن «قاسم درويش فخري» يرحمه الله.

برامج تدريبية www.learnonline.com

قاعدة تعليمية عبر الشبكة تقدم مجموعة واسعة من البرامج التدريبية لمستخدمي الإنترنت تمت ترجمتها للعربية.

موقع التكنولوجيا www.forbes.com

هذا الموقع يتألف من ستة أقسام تهتم بالتكنولوجيا والتمويل الشخصي والأعمال.

قراءة للكتب www.cs.cmussedu/books

لائحة بالمواقع التي تقدم قراءة مجانية للكتب.

ثقافة www.noursft.com

يقدم لك كل ما هو ممتع من حيث الثقافة والتعليم.

ماذا تعرف عن الهكرز؟

«الهركز» هم أشخاص يخترقون الأجهزة الأخرى بمساعدة أحد البرامج المتخصصة في الاختراقات، مع بعض البرامج المساعدة التي تسهل عملية الاتصال بين جهازين للكمبيوتر والتي تسمى Batch أو server ومن أشهر البرامج التي تستخدم في الاختراقات هي: «الكنج، والهاك آتاك، والنت باس» وغير ذلك، وتتم عملية الاختراقات عن طريق مواقع مجانية متخصصة في ذلك، إذ توجد صفحات وخدمات «سيرفر» خاصة بذلك، وهناك بعض أنواع السيرفر تحتفظ ببيانات المشتركين، فإذا نسيت كلمة السر لموقعك فمن ذلك السيرفر تطلب بياناتك الشخصية التي لا يعرفها أحد إلا أنت مثل اسمك الحقيقي الكامل، وبلدك وعمرك وتاريخ الميلاد وتختلف دقة هذه الأجهزة من جهاز لآخر، ويوجد نوع آخر من السيرفر تحتفظ ببياناتك، وإذا نسيت كلمة السر فما عليك إلا الضغط على أيقونة مكتوبة عليها «نسيت كلمة السر» فيتم إرسال كلمة السر لك عن طريق البريد الإلكتروني.

هذا النوع يسهل اختراقه إذا عرفت بيانات الشخص واستطعت التحدث إليه عن طريق برامج المحادثة مثلاً حتى تعرف بياناته الشخصية، بعدها يمكنك الذهاب إلى صفحته الخاصة والضغط على أيقونة «نسيت كلمة السر» وتدخل البيانات الخاصة، بعدها يتم تغيير كلمة السر وتتغير بيانات صاحب الصفحة السرية.

وهناك نوع آخر إذا تمت سرقة كلمة السر فلا يمكن امتلاك الصفحة لمدة طويلة، حيث إن الشركة سترسل كلمة سر جديدة للشخص الذي يمتلك الصفحة وبالتالي سيعرف كلمة السر ورقمه الجديد وسيتم إعادة ملكيته إلى الموقع مرة أخرى، لذا ففي هذه الحال يجب معرفة كلمة السر الخاصة بالبريد الإلكتروني لهذا الشخص، وحينها يمكن الذهاب إلى الشركة وكتابة أنك نسيت كلمة السر للموقع، بعدها سيتم إفادتك عن طريق البريد الإلكتروني المسروق بكلمة السر للموقع، وبالتالي يتم الاستيلاء على الموقع وملكيته.



من أخبار الإنترنت

- قالت شركة «نوكيا» أكبر مصنعي أجهزة الهاتف الجوال في العالم، إنها تتوقع أن يرتفع عدد مستخدمي الهواتف الجوالة في العالم إلى نسبة ٣٣٪ أي ما يعادل ملياري مستخدم في العام ٢٠٠٧م.
- أعلن مصدر مسؤول في جامعة «إلينوي» الأميركية عن مشروع الجامعة لنشر المقررات الدراسية الكاملة على الإنترنت لنحو ٣٩ تخصصاً أكاديمياً مختلفاً في الجامعة وهذا المقرر هو نفسه ما تطرحه الجامعة في فصول الدراسة الاعتيادية. الأمر الذي سيتيح فرصة للحصول على شهادات علمية في هذه التخصصات المطروحة.
- قال مبتكر نظام تخزين البيانات «دي ان اس» بول موكابيرتيس» إن شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» تشهد تطوراً سريعاً وأن المستقبل يحمل المزيد.
- توقع أن تصحب جميع الاتصالات من خلال الإنترنت، ولن تكون في حاجة إلى أرقام التليفونات لأننا سنقتصر على عناوين الشبكة دون الحاجة حتى إلى أجهزة الاتصال العادية المتعارف عليها.

إعداد : معن خليل

البنك الإسلامي للتنمية يوقع اتفاقيتين لدعم الكهرباء في المغرب

وقع البنك الإسلامي للتنمية اتفاقيتين يتم بموجبهما دعم المكتب الوطني للكهرباء في المغرب بمبلغ يقدر بنحو ٥٠ مليون دولار لتغطية تكاليف مشاريع كهربائية في سبعة أقاليم ومنطقة أزيلال المغربية.

وقال بيان للبنك: إن البنك سيقوم بموجب الاتفاقية الأولى بتقديم نحو ٤١.٥ مليون دولار لتغطية تكاليف مشروع تزويد الكهرباء للريف في سبعة أقاليم مغربية بطريقة الاستصناع وهي أقاليم «بولمان وشفشاون وقلعة السراغنة وخميسات وخوريبكه وخنيفره وتيزينيت».

وأضاف البيان: أن البنك الإسلامي للتنمية ومقره جده سيقوم بموجب الاتفاقية الثانية بتقديم قرض قيمته ٨.٤ مليون دولار لتغطية جزء من تكاليف مشروع الكهرباء في منطقة أزيلال لمدة ٢٠ عاماً من بينها فترة سماح مدة خمس سنوات.

وتهدف المشاريع إلى تحسين ظروف معيشة سكان القرى عن طريق تزويد ١٢٢١ قرية في الريف المغربي بالطاقة الكهربائية وإنشاء الشبكات وتوريد وتركيب محولات كهربائية مختلفة إلى جانب إعداد التصاميم والدراسات التفصيلية.

ووقع الاتفاقيتين عن الجانب المغربي المدير المالي للمكتب الوطني الكهربائي «محمد علاش» وعن البنك الإسلامي للتنمية رئيس البنك بالإنابة سيد «جعفر عدنان».

يذكر أن إجمالي التمويلات المعتمدة من البنك الإسلامي للتنمية لصالح المغرب بلغ نحو ١.٨ مليون دولار أميركي، شملت الإسهام في تمويل ٤٩ مشروعاً إنمائياً في قطاعات البنية الأساسية مثل التعليم والطاقة والطرق وإقامة السدود وإمدادات الصرف الصحي والتنمية الريفية بالإضافة إلى تمويل ٩٣ عملية تجارة خارجية في نطاق برامج تمويل التجارة التي ينفذها البنك بهدف تعزيز وزيادة حجم التبادل التجاري بين الدول الأعضاء بالبنك.

أحمد بزيع الياسين» رئيساً للهيئة الاستشارية الشرعية للبنك العقاري الكويتي

أعلن البنك العقاري الكويتي عن اختيار أعضاء الهيئة الاستشارية الشرعية للبنك التي تضم نخبة من العلماء الذين لهم تاريخهم المميز في الفقه والاقتصاد الإسلامي. وقد تم تزكية الشيخ «أحمد بزيع الياسين» رئيساً لهذه الهيئة، والدكتور «خالد المذكور» نائباً له، والدكتور «عبدالعزيز القصار» مقرراً للهيئة.

... ويقرض «بوركينا فاسو» و«غينيا» ١٩,٤ مليون دولار أميركي

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه منح قرضين لكل من «بوركينا فاسو» و«غينيا» بقيمة إجمالية قدرها ١٩.٤ مليون دولار أميركي لتنفيذ مشروعات زراعية وتنمية الثروة الحيوانية.

وقال بيان رسمي: إن رئيس البنك الإسلامي الذي يتخذ من مدينة «جدة» السعودية مقراً له وقع الاتفاقيتين مع مسؤولي البلدين في عاصمة «أوغندا» على هامش الاجتماع السنوي لمجموعة البنك الإفريقي للتنمية.

وحسب الاتفاقية الأولى سيقدم البنك نحو ٩.٨ مليون دولار لجمهورية «غينيا» للإسهام في تمويل مشروع التنمية الريفية لمنظمة «كاكوسا» الذي يهدف إلى تطوير ٢٧٠٠ هكتار من الأراضي المحاذية للساحل الغيني لزراعة الأرز. وتنص الاتفاقية الثانية على تقديم البنك قرضاً بمبلغ ٩.٦ مليون دولار لجمهورية «بوركينا فاسو» للإسهام في تمويل مشروع تنمية الثروة الحيوانية في منطقة «ليتاكو غورما».

استعدادات لإطلاق رابع بنك إسلامي في الإمارات

تجرى الاستعدادات حالياً في دبي لإطلاق رابع بنك إسلامي على مستوى الإمارات العربية المتحدة وسط توقعات استحواذ القطاع المصرفي الإسلامي على حصة متزايدة من السوق المصرفية في البلاد معززة بتوفير سيولة فائضة ورغبة السوق في التعامل مع أدوات إسلامية.

وذكر مسؤولون في مجموعة بنك الإمارات أن مصرف الإمارات الإسلامي التابع للمجموعة الذي كان يعرف باسم «بنك الشرق الأوسط» في مرحلته المصرفية التقليدية سيباشر عملياته خلال الربع الأخير من العام الحالي. وإضافة لمصرف الإمارات الإسلامي تنشط في البلاد ثلاثة بنوك إسلامية هي بنك دبي الإسلامي وبنك أبوظبي الإسلامي ومصرف الشارقة، والأخير كان بنكاً تقليدياً قبل تحوله العام الماضي إلى بنك إسلامي.



ولاية ألمانية تروج لسندات إسلامية

قالت ولاية «ساكسونيا انهالت» في شرق ألمانيا إنها تعتزم تنظيم ندوات في الشرق الأوسط للترويج لأول سندات إسلامية أوروبية قبل صدورها في أوائل يوليو ٢٠٠٤م.

وقالت الولاية التي تتوقع أن تفوق الاكتتابات في السندات الكمية المعروضة: إنها سترسل على الأرجح مسؤولين يمثلون وزارة المالية إلى البحرين ودبي لاستطلاع مدى اهتمام المستثمرين.

وقال «ادجار كريسن» مدير الخزانة في الولاية «سننظم على الأرجح ندوة ترويجية في نهاية يونيو ويبدو حتى الآن أننا سنتجه إلى دبي والبحرين، وتشير المؤشرات الحالية إلى أن السندات ستصدر بعد ذلك بأسبوعين».

وقالت الوزارة في وقت سابق: إن السندات قد تصدر في الثالث أو الرابع من يوليو، وأضافت أن الاستعدادات مستمرة وأنه لم تظهر أي مشكلات من شأنها إرجاء الإصدار.

وكانت الولاية أعلنت في مارس الماضي أنها ستصدر سندات إسلامية بقيمة ١٠٠ مليون يورو (نحو ١٢٠ مليون دولار).

وأبدى المحللون تفاؤلهم بالإصدار لأن المستثمرين في العالم الإسلامي يسعون لتنويع محافظهم الاستثمارية، ولم تصدر سندات إسلامية من قبل إلا في دول إسلامية مثل ماليزيا وقطر.

وبمقتضى صفقة إصدار السندات ستنقل الولاية ملكية بعض العقارات إلى مؤسسة هولندية وسيحصل مشترو السندات على إيجار بدلاً من الفائدة ويحق للولاية إعاة شراء العقارات بعد خمس سنوات.

مصرف إسلامي جديد في السودان

حصل مستثمرون ورجال أعمال إماراتيون من «البنك المركزي السوداني» على ترخيص إقامة مصرف في السودان برأسمال ٥٠ مليون دولار يعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

أعلن ذلك «محمد الفاتح زين العابدين»، نائب محافظ البنك، بعد اجتماع لجنة المصارف الإماراتية السودانية التي عقدت على هامش أعمال ملتقى التسويق وترويج المنتجات الزراعية الذي اختتم أعماله أخيراً.

وقال أشار «عابدين»: إلى أن هناك أربع جهات استثمارية تقدمت لإقامة بنوك في السودان منهم مستثمرون إماراتيون، موضحاً أن «السودان وبعد إعادة الهيكلة والإصلاح في الاقتصاد والقطاع المصرفي أصبح أكثر جاذبية لرجال الأعمال والمستثمرين في مختلف القطاعات ومنها القطاع المصرفي باعتباره أحد أركان النمو والتطور والتمويل في الاقتصاد».

وتم في الاجتماع عرض مشروع تأسيس محفظة «صندوق استثماري» برأسمال مبدئي قدره ١٠٠ مليون درهم، يقوم المستثمرون والمصارف الإماراتية والسودانية بتوجيه موارده لتوافر حاجات القطاع الزراعي التمويلية.

وأكد د.«أحمد مجذوب» وزير الدولة للمالية في السودان خلال الاجتماع أن الحكومة السودانية تتعهد بتغطية أي انخفاض في سعر الصرف وتقدم الضمانات اللازمة لعملية تأسيس صندوق الاستثمار الزراعي.

وقال: إن هذه المحفظة ستعمل وفقاً لمبدأ «بيع السَّلَم» المطابق لأحكام الشريعة الإسلامية.

مستثمرون بحرينيون يؤسسون مصرفاً إسلامياً برأسمال قدره مليار دولار

قالت مصادر إعلامية بحرينية: إن مجموعة من المستثمرين في مملكة البحرين تعتزم إنشاء مصرف إسلامي برأسمال مصرح به قيمته مليار دولار أميركي، ورأسمال مكتتب قدره ١٠٠ مليون دولار المدفوع منها ٥٠٪.

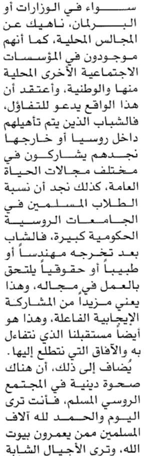
وأضافت هذه المصادر نقلاً عن رئيس اللجنة المكلفة تنفيذ المشروع المصرفي البحريني «عبداللطيف عبدالرحيم جناحي» قوله: «إن اللجنة ستعلن قريباً بدء الإجراءات في تنفيذ المشروع الذي يعتبر الأكبر من نوعه في البحرين من حيث رأس المال، بعد الموافقة النهائية من السلطات النقدية البحرينية».

أخبار موجزة

- أقامت مؤسسة لندن ورشة عمل في مدينة لندن في ٢٨ يونيو الماضي لصناعة الخدمات المالية الإسلامية تحت عنوان «إيجاد أسواق سائلة لعقار الصكوك» RERRS CMBOS.. تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة لندن تتعاون مع مؤتمر التمويل العقاري الإسلامي، حيث إن موضوع توريق الأصول العقارية سيكون أيضاً من المواضيع المهمة لهذا العام.
- أعلن بيت التمويل الكويتي أنه وقع اتفاقية استثمار مع بنك أبوظبي الإسلامي بقيمة ٥٠ مليون دولار للإسهام في تمويل مشروع محطة للكهرباء وتحلية المياه في «أبوظبي» وهي المشاركة الثالثة في مشاريع تنموية كبرى في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- برعاية ومشاركة شركة منشآت للمشاريع العقارية - الكويت، عقد في مدينة لندن يومي ٢٩ - ٣٠ يونيو الماضي المؤتمر الثاني للتمويل العقاري الإسلامي.
- نفذت شركة الاستثمار البشري للتدريب والاستشارات ومقرها الكويت يوم ٢٠/٦/٢٠٠٤م الحلقة النقاشية الرابعة في موضوع وظائف وأهداف ومهارات إدارة السيولة في المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية.

إعداد : التحرير

المسلمون الروس يطالبون باستعادة الأوقاف الإسلامية



سكان مصر ٧٥ مليوناً في العام ٢٠٠٧

أظهرت إحصاءات في مصر إنه من المتوقع أن يتراوح تعداد سكان مصر ما بين ٧٥ إلى ٧٦ مليون نسمة داخل وخارج الجمهورية في أول يناير ٢٠٠٧ مقابل ٧٠ مليون نسمة في أول يناير ٢٠٠٢م.

وستبدأ التجربة الرئيسة الكبرى للتعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت في مصر وستشمل «٨٠» ألف أسرة من جميع المحافظات وسيتم إجراؤها بطريقة المسح الضوئي للمرة الأولى في مصر بهدف الحصول على نتائج دقيقة وسريعة وتتضمن أقل نسبة خطأ ممكنة من الناحية الإحصائية.

ذكر رئيس مجلس المفتين في جمهورية روسيا الاتحادية العالم «راوي عين الدين» أن المسلمين في روسيا يطالبون ويعملون على استعادة الأوقاف الإسلامية القديمة في روسيا، وهي قليلة مقارنة بأوقاف الكنيسة، وقد صودرت جميعها في العهد السوفييتي، كما صودرت معظم أملاك المسلمين بما فيها من مدارس ومساجد، وكثير منها أزيل أو هدم وأقيمت مكانها عمارات.

كما طالب المسلمون الحكومة بإعفاء المؤسسات الدينية من قانون الضرائب الجديد لأنها مؤسسات غير رسمية.

وقال: إن المسلمين في روسيا يتمتعون بكامل الحرية في العبادة وإنشاء المساجد والمدارس، والقانون الروسي يساوي بين الأغلبية المسيحية والأقلية المسلمة، كما أن المسلمين تربطهم بجميع الطوائف والأديان والأحزاب والإدارات الحكومية علاقات جيدة.

وأضاف: أن أوضاع المسلمين في روسيا تطورت خلال السنوات العشر الماضية بشكل كبير، واعتقد أن كل من عايش هذا التطور، يمكن أن يدرك أهمية هذه التحولات في حياة الأقلية المسلمة في روسيا الاتحادية، سواء في مجال المشاركة السياسية أو الاقتصادية، أو غيرها من مجالات الحياة العامة، لكن ما أريد أن أؤكد عليه هنا على سبيل المثال أننا نحن المسلمين لم نكن نمتلك قبل العام ١٩٩٠م سوى ١٠٠ مؤسسة ومسجد، والآن هناك أكثر من ٦٠٠٠ مسجد ومؤسسة دينية، كما لم نكن نمتلك مؤسسات تعليمية، والآن هناك أكثر من ٥٠ معهداً وجامعة، والمسلمون يشاركون بإيجابية في الحياة العامة. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال وصول المسلمين إلى مراتب عليا في الإدارة الروسية، سواء في الوزارات أو البرلمان، ناهيك عن المجالس المحلية، كما أنهم موجودون في المؤسسات الاجتماعية الأخرى المحلية منها والوطنية، وأعتقد أن هذا الواقع يدعو للتفاؤل، فالشباب الذين يتم تأهيلهم داخل روسيا أو خارجها نجدهم يشاركون في مختلف مجالات الحياة العامة، كذلك نجد أن نسبة الطلاب المسلمين في الجامعات الروسية الحكومية كبيرة، فالشاب بعد تخرجه مهندساً أو طبيباً أو حقوقياً يلتحق بالعمل في مجاله، وهذا يعني مزيداً من المشاركة الإيجابية الفاعلة، وهذا هو أيضاً مستقبلنا الذي نتفاءل به والآفاق التي نتطلع إليها.

يُضاف إلى ذلك، أن هناك صحوة دينية في المجتمع الروسي المسلم، فأنت ترى اليوم والحمد لله آلاف المسلمين ممن يعمرون بيوت الله، وترى الأجيال الشابة وهي تقبل على تشرُّب الثقافة الإسلامية.

نشاط تبشيري في الجزائر؟!

أجرت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية تحقيقاً حول التبشير بالديانة المسيحية في منطقة القبائل في شرق البلاد، وتوصلت إلى وجود شبكة تنشط في هذا المجال ولها امتداد خارج الجزائر. وتخص الظاهرة، حسب مصادر في الوزارة، ولايتي «تيزي أوزو» (١١٠ كلم شرق العاصمة) ولاية «بجاية» (٥٠كلم شرق العاصمة)، لكن اعتناق المسيحية لفت الانتباه أكثر في «تيزي أوزو» بحكم وجود كنيستين وعشرات من البيوت حوّلها أصحابها إلى أماكن للعبادة. واجتمع المجلسان العلميان للشؤون الدينية في الولايتين في ٣١ مايو الماضي، وشرع أعضاؤهما بمعية أعيان المنطقتين وشيوخهما في تقصي الحقيقة حول دخول أعداد كبيرة في الدين المسيحي، وأصدر المجلسان العلميان حينها تقريراً أولياً هوّنا فيه من الحدث، وانتقدا فيه «صحفاً مغرضة هوّلت» في الموضوع.

غير أن وزير الشؤون الدينية الدكتور «بوعبدالله غلام الله»، كشف في مؤتمر صحافي في العاصمة الجزائرية عن وجود مبشرين في منطقة القبائل، وندد بمن سماهم «دعاة المسيحية الذين يستغلون ضعف بعض الشباب الجزائري لإبعادهم عن دينهم». وذهب الوزير أبعد من ذلك، عندما قال: إن الشباب يتعرضون للإغراء، حيث يعرض عليهم المبشرون مناصب عمل وتأشيرات سفر إلى أوروبا، مقابل اعتناق المسيحية، وأضاف الوزير: «تستهدف حملة التبشير المرضى والمعاقين الذين يطلب منهم اعتناق المسيحية مقابل السفر إلى الخارج للعلاج، وتعرض للحملة عدد من الشباب الذين أخفقوا في دراستهم، حيث اقترب منهم المبشرون لإيهامهم بأن الأمل في مستقبل أفضل تحققه لهم المسيحية.

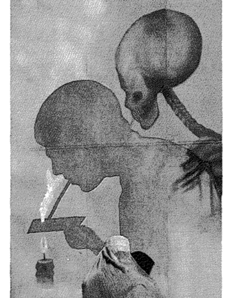
مليار إنسان سيموتون بسبب أمراض التدخين في القرن الحالي

حذر «السير ريتشارد بيتو» في جامعة «أوكسفورد» من جمعية الصحة الملكية في بريطانيا، من أن مليار شخص سيموتون بسبب التدخين في هذا القرن، إذا لم تؤخذ التدابير الاحتياطية اللازمة.

وأشارت الإحصاءات إلى أن ضحايا التدخين قد وصل إلى مئة مليون في القرن الماضي، والأرقام الجديدة التي طرحها «بيتو» تشير إلى أن عدد الضحايا سيزداد عشرة أضعاف في القرن الحالي.

ويموت الناس من التدخين في سن مبكرة حيث يتراوح متوسط أعمارهم بين ٣٥ و٦٥ سنة، مقارنة مع ٦٠ - ٨٢ لدى الناس غير المدخنين.

ومعلوم أن التدخين يؤثر على جميع أعضاء الجسم وبخاصة القلب والأوعية الدموية، إضافة إلى سرطان الرئة بشكل رئيس.



ورغم محاولات الهيئات الصحية الحد من التدخين من خلال منعه في الأماكن العامة وأماكن العمل إلا أن هناك ما لا يقل عن ٣٠ مليون مدخن جديد سنوياً في جميع أنحاء العالم.

وأشارت الإحصاءات إلى أن ٥٠٪ من المدخنين هم من الشباب اليافعين و١٠٪ من الإناث في مرحلة البلوغ.

الإقلاع عن التدخين هو أفضل طريقة للحد من هذه الظاهرة الخطيرة والمعالجات الحالية تساعد بشكل محدود إذا لم تترافق مع برامج تأهيل وقوة إرادة كافية.

موجز عالمي

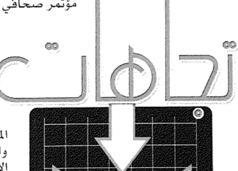
- صادق المجلس الأعلى الفرنسي للتربية يوم ٢٠٠٤/٥/١٦م على المذكرة الخاصة حول تطبيق قانون منع الحجاب في المدارس الفرنسية مما سيتيح تطبيقه منذ بدء السنة الدراسية المقبلة في سبتمبر المقبل بالرغم من انتقادات ممثلي الطائفة الإسلامية في فرنسا.
- في خطوة طيبة زادت اعتباراً من يوم ٢٠٠٤/٥/٢٤م، مساحة تطبيق حظر بيع التبغ ومشتقاته في المنطقة الواقعة ضمن جغرافية المسجد النبوي الشريف ومحيط الطريق الدائري الثاني للمدينة المنورة ليرتفع محيط الحظر إلى دائرة نصف قطرها ٧كيلومترات.
- سيصبح في إمكان رجال الأعمال المسلمين في ولاية «جوهور» الماليزية دفع الزكاة في ٢٦ مكتباً للبريد في الولاية تيسيراً لدفع الزكاة.
- قررت وزارة شؤون الإفتاء التركية تعيين نساء خريجات في كلية الإلهيات في مواقع مساعدة لرجال الإفتاء في المدن التركية ومن المقرر أن يتم عرض مشروع هذا القانون على رئاسة الوزراء في شهر أغسطس ٢٠٠٤م.
- حظرت الإدارة الدينية لمسلمي «داغستان» تداول جميع نسخ القرآن الكريم المترجمة إلى اللغة الروسية والكثير من الكتب الإسلامية الصادرة بالروسية بدعوى محاربة الأفكار الإرهابية والمتطرفة التي تتضمنها هذه الكتب.

الأمم المتحدة: ١٨٥ مليوناً يستهلكون المخدرات في العالم

"لا تزال المخدرات التي تحتوي على الأفيون تمثل أخطر مشكلة يواجهها قطاع الصحة العامة"

إعداد : عبدالمنعم أحمد

أتجاهات



أفاد تقرير للأمم المتحدة نُشر في «فيينا» أن عدد الأشخاص الذين يتناولون مخدرات بلغ نحو ١٨٥ مليوناً في التسعينيات، وأن القنب الهندي هو الأكثر انتشاراً بين مختلف أصناف المخدرات حيث يتناوله ١٥٠ مليون شخص.

وأوضح مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة في تقريره للعام ٢٠٠٤م أن نحو ٣٨ مليون شخص كانوا يتناولون المخدرات التركيبية «امفيتامينات وحبوب الهلوسة» العام الماضي مقابل ٢٩ مليوناً خلال العقد الماضي، فيما بلغ عدد مدمني الأفيون والمورفين والهيروين ١٥ مليون شخص وعدد مدمني الكوكائين ١٣ مليوناً.

وأشار التقرير إلى أن هذه الأرقام التي «تفوق قليلاً» تقديرات تقرير المكتب السابق الصادر العام ٢٠٠٠م الذي يظهر أن «استخدام المخدرات يطاول أقل من ٥٪ من سكان العالم الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٦٤ عاماً في حين طاول التدخين نحو ٣٠٪ منهم.

وأوضح «سانديب شاولا» رئيس قسم التحليل والأبحاث في الوكالة التابعة للأمم المتحدة خلال مؤتمر صحافي أنه «يصلح المقارنة إذا ما اعتبرنا تناول المخدرات والتدخين بمثابة آفتين علماً أن تناول المخدرات أخطر كثيراً من التدخين».

ولفتت وكالة الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات إلى أنه إن كان تناول المخدرات التركيبية والكوكائين والمخدرات التي تحتوي على الأفيون استقر على ما يظهر، فإن استهلاك القنب الهندي «ينتشر باطراد».

وقال «شاولا» إن عمليات الإنتاج والضبط ازدادت خلال العقد الماضي لتعود إلى مستويات الثمانينيات معتبراً أنها «مشكلة عالمية» إذ إن القنب الهندي يزرع في أكثر من ١٤٠ دولة في العالم.

واعتبر التقرير أن المخدرات التي تحتوي على الأفيون لا تزال تمثل أخطر مشكلة يواجهها قطاع الصحة العامة، متوقعاً أن ارتفاع محصول الأفيون في أفغانستان للعام ٢٠٠٤م، في حين توقف إنتاج الأفيون تقريباً في هذا البلد العام ٢٠٠١م بعد أن حظره نظام «طالبان» الذي كان حاكماً في كابول بين الأعوام ١٩٩٦م و٢٠٠١م.

وشكل مدمنو الهيروين العام الماضي ٦٧٪ من الأشخاص الخاضعين لعلاج ضد الإدمان في آسيا و٦١٪ منهم في أوروبا و٤٧٪ في «أوقيانيا» بحسب التقرير.

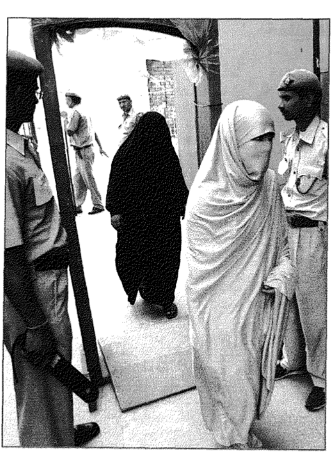
وفي المقابل تراجع إنتاج الكوكائين بنسبة ١٨٪ العام ٢٠٠٣م مقارنة مع العام ٢٠٠٢م نتيجة الجهود الكبيرة المبذولة في «كولومبيا» الدولة المنتجة الأولى عالمياً، وقال «شاولا» مبدياً ارتياحه: «إن الإنتاج العالمي للكوكائين انخفض إلى أدنى مستوى له منذ الثمانينيات».

كذلك أظهر التقرير تراجعاً في استهلاك المخدرات في الولايات المتحدة السوق العالمية الأولى للمخدرات القلوانية «آزوتية ذات منشأ نباتي مثل الكوكائين والمورفين» بمعدل ٢٣٪ في العام ١٩٩٩م وأكثر من ٦٠٪ عن العام ١٩٨٥م.

وكانت الوكالة سجلت للمرة الأولى «استقراراً» في استهلاك المخدرات التركيبية العام ٢٠٠٢م وكان السبب خلف ذلك على الأرجح كشف عدد قياسي من المختبرات التي تنتج هذه المخدرات قبل سنتين.

وأشارت الوكالة إلى تزايد كميات المخدرات التي تم ضبطها خلال العقد الماضي (١٩٩٢ - ٢٠٠٢م) وشكل القنب الهندي العام ٢٠٠٢م ٩٩٪ من كميات المخدرات المضبوطة في أفريقيا، فيما شكل الكوكائين ٣١٪ من المخدرات المضبوطة في أميركا الشمالية والجنوبية والمخدرات الأفيونية ٤٣٪ من الكميات المضبوطة في آسيا ■

ضريبة الحرب بين المعتدلين والمتطرفين الإسلاميين الجميع يدفعونها شرقاً وغرباً



يقول بعضهم: إن الحرب على الإرهاب هي حرب بين الإسلام والمسيحية، لكن الحرب التي ستحدد مستقبل الإرهاب فعلاً هي تلك التي تدور الآن بين المتطرفين والمعتدلين دينياً في العالم الإسلامي.

ساحة هذه الحرب ليست في الشرق الأوسط فقط بل تمتد على نطاق واسع من العالم بدءاً من أندونيسيا، مروراً بباكستان، وانتهاء ببعض الدول الأوروبية مثل أسبانيا وفرنسا التي تضم مجتمعات إسلامية كبيرة تتعرض لأخطار الراديكالية الإسلامية المتصاعدة.

ومن الواضح أن الولايات المتحدة التي هي هدف رئيس للإرهاب، معنية جداً بنتيجة هذه الحرب، فإذا ما انتصر الاعتدال فستزدهر الحرية السياسية والاقتصادية، ويتراجع التطرف، أما إذا لم ينهزم التطرف، فسيصبح الإرهاب عندئذ أشد خطراً وفتكاً، بالطبع، ليس بوسع الولايات المتحدة أن تقف مكتوفة الأيدي أمام ما يجري، ومن الواضح أن من أسلحته الرئيسة في مساندة قضية الاعتدال هي «الدبلوماسية العامة» التي هي اصطلاح بيروقراطي لتفسير وشرح الدوافع، من خلال السياسات والمثل الديموقراطية الأميركية بشكل أفضل للأطراف الأخرى التي غالباً ما تكون متشككة، لكن يبدو أن «الدبلوماسية العامة» هذه لا تسير على ما يرام هذه الأيام، وإذا كان السبب في ذلك يعود جزئياً لبعض التطورات غير الملائمة مثل قيام بعض الجنود الأميركيين بإساءة معاملة سجناء عراقيين، إلا أن ثمة أسباباً أخرى تؤكد مثل عدم حصول هذه الدبلوماسية على الاهتمام المطلوب، أو الموارد اللازمة.

وكانت الدبلوماسية العامة هذه قد تلقت ضربة جديدة حينما أعلنت «مارغريت توتوايلر»، المتخصصة في شؤون الدبلوماسية العامة في وزارة الخارجية الأميركية، استقالتها.

لكن بالرغم من هذا، ثمة فرصتان طيبتان نسبياً للعمل على جبهة الدبلوماسية هذه، تتمثل الأولى في تولي «جون نيغروبونتي» مهام منصبه قريباً كسفير للولايات المتحدة في العراق، وتحت إمرته ما يربو على ٥ آلاف موظف من المتخصصين في الشؤون السياسية والاقتصادية والمستشارين والملحقين العسكريين، ومن المأمول أن يكون بضع مئات من هؤلاء على اطلاع بأوضاع العراق، وقادرين على فهم اللغة العربية والتعامل مع العراقيين من خلال الحوار البناء.

وتتمثل الثانية في إصدار لجنة التحقيق الخاصة بأحداث ٩/١١ وتوصياتها لتحديد السبل الأفضل في التعامل مع الإرهاب.

وينبغي أن تتضمن هذه التوصيات تأكيداً قوياً على ضرورة القيام بجهود دبلوماسية عامة في مواجهة الصورة السلبية التي نشرها الإسلاميون المتطرفون عن أميركا.

كما أن الاستعداد العسكري، وتحسين وسائل الاستخبارات وتعزيز الحماية الداخلية هي من المسائل المهمة للمناقشة في نظر أميركا لمواجهة التهديد الراهن، إلا أن ثمة مسألة أخرى في العالم الإسلامي يتعين أن تحظى باهتمام أيضاف، وهي جيل الشباب الذي لم يشكل آراءه بعد، فهؤلاء ينبغي أن يتلقوا معلومات عن أميركا بعقول مفتوحة بعيدة عن أفكار الكراهية والعنف ■

«سالت ليك سيتي - جون هيوز»

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

صدور الجزء العاشر من مجموعة الفتاوى الشرعية

أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الجزء العاشر من سلسلة مجموعة الفتاوى الشرعية الذي حوى الفتاوى الصادرة عن هيئة الفتوى ولجانها العاملة منذ العام ١٩٩٤م، والمتعلقة بمسائل العقيدة والعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والجنايات والحدود والحظر والإباحة والسياسة الشرعية والطب.

وقال مدير إدارة الإفتاء في الوزارة «عيسى العبيدلي»: إن الجزء العاشر من سلسلة الفتاوى الشرعية حمل عناوين الفتاوى التي اشتملت على الدعاء لغير المسلمين بالهداية إلى الإسلام وقراءة القرآن الكريم على الأموات، ودفع الزكاة لصناديق الوقف والزواج العرفي والتلقيح الصناعي في شهر رمضان والتعامل مع البنوك الربوية وأحكام التلفظ بالطلاق مزاحاً وبيع اللؤلؤ في المحار قبل فتحه».

وأضاف العبيدلي أن «هذا الجزء يتضمن الفتاوى الشرعية التي أصدرتها هيئة الفتوى ولجانها المتفرعة عنها في مختلف المسائل المطروحة منذ العام ١٩٩٧م الذي شهد بداية التدوين الرسمي لما يعرض ويصدر عن لجنة الفتوى».

وتابع أن «الدور الذي قام به قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية هو الجمع والتنسيق، إدراكاً منه لضرورة تأمين مرجع فقهي معتمد لعامة المسلمين، بعيداً عن التعقيد والتوسع والاستطراد، للمحافظة على جهود من قام بإصدار الفتاوى».

وقال: إن «هذا الاهتمام بالفتاوى الصادرة يظهر الاهتمام الرسمي وعنايته بالوجه العلمي والحضاري للكويت واتباعاً لما مضت عليه جهات الفتوى في الدول الأخرى».

خطاب التجديد الإسلامي

كتاب خطاب التجديد الإسلامي.. الأزمنة والأسئلة، الذي صدر عن دار الفكر في سوريا وشاركت فيه مجموعة من الباحثين، الذي يبين أكثر المفاهيم أهمية في الفكر الإسلامي المعاصر: «التجديد»، بوصفه سؤال الجدل المعاصر، من خلال دراسة تاريخية تشكل الخطاب الجديد الذي نسج حوله منذ منتصف الخمسينيات والمراحل التي قطعها لكي يكتسب المشروعية في إطار الثقافة الإسلامية، وليكشف عن المنطق الداخلي الذي يحكم البناء المفهومي للتجديد، بوصفه نظرية مفتوحة لا تكتمل إلا في إطار الفعل التاريخي الواقعي.

ويشير الكتاب إلى وقفة التجديد بوصفه سؤال العصر موقف مراجعة لقرن مضى للبحث عن نموذج معرفي مختلف عن النموذج الحداثي الغربي، وعن النموذج المعرفي السلفي التقليدي في إطار الحضارة الإسلامية.

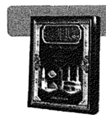
ويدرس التحولات في قضايا التجديد وأسباب التعثر، ويتعرض للحداثة وأزمتها في مؤسسات التعليم الإسلامية، وبعض محاولات تجديد الفكر الإسلامي ليكون مدخلاً للإصلاح التعليمي.

ويقدم نقده للخطاب الإسلامي التجديدي، ويحلله من منظور «ابستمولوجي» (أصول معرفي) واستراتيجي، ومن وجهتي نظر مؤيدي الخطاب ومعارضيه.

ويبحث في استراتيجية التجديد والخلفيات النفسية والفكرية للمجددين، ويرصد تاريخياً عوامل انبعاث حركة التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر.

ويعرض إشكالية التأخير الإسلامي، ويبحث عن التقدم في الفكر الإسلامي الحديث، ويقوم بدراسات نقدية تدور حول التراث والتجديد، ودراسة مفهوم النص الفقهي وإحلاله مكان النص الشرعي، حين تحول السلطة أو اتحادها.

توضيح



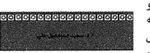
حصل خطأ غير مقصود في العدد ٤٦٦ من مجلة الوعي الإسلامي جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ في الباب الثقافي، حيث ورد في التعريف بكتاب «معالي الرتب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسب» أنه من تحقيق «مساعد سالم العبدالجادر» - يرحمه الله - والصحيح أنه من تأليف «مساعد سالم العبدالجادر»، لذا اقتضى التوضيح، والمعذرة لما حصل.

الخطاب التربوي الإسلامي

في سلسلة كتاب الأمة التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر العدد رقم (١٠٠) تحت عنوان: «الخطاب التربوي الإسلامي» للأستاذ الدكتور «سعيد إسماعيل علي». وهذا الكتاب... إسهام نقدي للواقع التربوي، من أستاذ أكاديمي وباحث مخضرم، أحزنه هذا الواقع، بحيث امتد به النقد للأطاريح والرسائل العلمية في مجال العطاء الأكاديمي، ذلك أن عدم وضوح الفلسفة التربوية، وغياب المنهج، والإشراف المتخصص، والموضوع المدروس المجدي، يؤدي إلى الكثير من التعميم، واختلاط الرؤية، ودخول الشأن التربوي من يحسن ومن لا يحسن، حيث تبقى الخطورة، كل الخطورة، عندما يتحول من يتصدرون للحل إلى مشكلات. ولابد أن نعترف أن التربية، بكل أبعادها ومجالاتها، هي أشبه بالوسيط الكيمياوي، الذي يحدث التفاعل المطلوب، ويعيد صياغة الأمة، ويؤهلها لكيفية التعامل مع قيمها وتوظيف إمكاناتها الحضارية.. إن الكثير من مشاريعنا وأفكارنا يتطلب عمليات ندية شديدة، وأحياناً قاسية، لعلها تحرك الرواكد، وتصوب الخطأ، وتبني ثقافة المراجعة والمقارنة والحوار... والناقد هو الناصح. والدين النصيحة. الشريك الأساس في عملية النهوض. والخطاب التربوي الإسلامي، هو اجتهاد بشري، يجري عليه الصواب والخطأ... وهو بطبيعته وبشريته قابل دائماً للنقض والنقد، والإلغاء والتعديل والتطوير، ولعله أكثر المجالات حاجة إلى النقد، ونقد النقد، لأن الركود يكرِّس التخلف. إن الخطاب التربوي الإسلامي: منهج صناعة الإنسان المتغير المتطور والمتنامي، الذي يجب أن يعيش عصره، ويتأهل لفهمه وكيفية التعامل معه. والكتاب يعتبر لبنة في هذا الطريق، والمأمول أن يفتح الأبصار على الكثير من المسؤوليات ومواطن الخلل. هاتف: ٤٣٦٣٨٥٥٣ ـ ٤٣٣٢٤٤٥٨٤ ـ فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤) ـ ص.ب: ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر البريد الإلكتروني: E-mail: m_dirasat@islam.gov.qa



الخطاب التربوي الإسلامي



قبطي مصري يعد أول رسالة دكتوراه في حقوق وواجبات المسيحيين في الإسلام

نوقشت يوم ٢٠٠٤/٦/١٩م أول وثيقة بحثية قبطية لنيل درجة الدكتوراه حول حقوق وواجبات المسيحيين في الدول الإسلامية، تقدم بها الباحث المصري المسيحي «نبيل لوقا» وقد استعرض «لوقا» في دراسته حقوق وواجبات المسيحيين في الدولة الإسلامية، بالتطبيق على الحال المصرية وطبيعة العلاقة بين النظم الحاكمة والمسيحيين منذ دخل المسلمون مصر العام ٦٤١م حتى العام الحالي.

وفي ما يخص الحقوق المتعلقة بالعقائد لغير المسلمين في الدولة الإسلامية أشار الباحث إلى وجود تسامح في «مباشرة العقيدة الدينية بحرية مطلقة»، منها حرية بناء دور العبادة، مشدداً على أن أي «تجاوزات لا يتحملها الإسلام بل يتحمل وزرها مرتكبها وها هو «عمرو بن العاص» يبني كنيسة في الإسكندرية لرأس «ماري مرقص الرسول» الذي أدخل المسيحية إلى مصر من بيت المال»، وقال: إنه انطلاقاً من «تكريم الإنسان في الإسلام وتأكيداً للأخوة الإنسانية»، أقر الإسلام بالحقوق العامة والحريات الأساسية لغير المسلمين، فضلا عن حقهم في الحماية من الاعتداء الخارجي وحقهم في التعليم «بالنسبة للرجل أو للمرأة مثلهم مثل المسلمين».

وقال «بباوي» إنه اختار هذه القضية موضوعاً لدراسته نظراً لسيادة ما وصفه بالفوضى التي أدت إلى «تحول العالم إلى غابة كبيرة» أهدرت فيها المواثيق والأعراف الدولية منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة. وأضاف أن هذه الحال أدت إلى غياب بعض المفاهيم حول الإسلام الذي تعرض «لحملة شرسة من التزييف». وأشار في ختام دراسته التي أشرف عليها وزير الأوقاف المصري «محمود حمدي زقزوق» إلى أن الإسلام تعرض في السنوات الأخيرة لما وصفه بالتشويه بوصفه «المحرض على الإرهاب وبتجريده من كل القيم الإنسانية»، حيث روَّج الإعلام في الغرب بعامة وفي الولايات المتحدة بخاصة «مفاهيم مغلوطة وأفكاراً خطأ لدى الجماعات الحاكمة في واشنطن». وقال: إن الإسلام بريء من سلوك من وصفهم بأنهم «بعض المتطرفين من أبنائه الذين يبغون السلطة والحكم».

وأشار في دراسته التي نال بها درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية إلى وجود متطرفين في كل الحضارات الإنسانية قائلا: إن «جماعة العنف المسيحي في ولاية أوكلاهوما في أميركا فجرت في العام ١٩٩٥م مبنى فيدرالياً أدى إلى مصرع ١٩٧ أميركياً وإصابة ٣٠٠ آخرين».

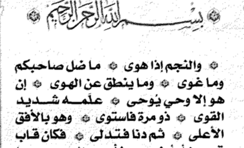
وتساءل «بباوي» الذي سبق أن نال درجة الدكتوراة مرتين في القانون والاقتصاد: «هل يعقل أن يتحمل الإنجيل والمسيحية هذه التصرفات الحمقاء»؟

وداعاً... محفوظ نحناح

عن دار التوزيع والنشر الإسلامية في القاهرة، صدر كتاب «وداعاً... «محفوظ نحناح»، رمز الإسلام المعتدل في الجزائر»، للكاتب المصري: وصفي عاشور أبوزيد.

والكتاب عبارة عن جمع لما كتبَ عن الشيخ «محفوظ نحناح» بعد وفاته، حيث شملت الكتابات كتاباً ومفكرين من مختلف أقطار العالم الإسلامي، واحتوت هذه الكتابات على مواقف ووقائع في الفكر الإسلامي وفقه الدعوة مما لا يوجد في كتب الشيخ «نحناح» وبين من كتب عنه من كتاب ومفكرين مما يزيد من أهمية جمعها كشيء وثائقي عن الفقيد الراحل. وكان على رأس الكتاب والمفكرين الشيخ «يوسف القرضاوي»، والأستاذ «محمد أحمد الراشد»، والأستاذ «راشد الغنوشي»، والدكتور «توفيق الواعي»، والدكتور «عبدالحميد الغزالي»، والمستشار «علي جريشة»، والأستاذ «عبدالحميد البلالي»، و«الفضيل بن سعد» وغيرهم.

وجاء في بدء الكتاب بعد التقديم، كلمة وافية، ألقت الضوء على شخصية الشيخ «محفوظ نحناح»، ونشأته، وتعليمه، وتكوينه، ونشاطاته، وآرائه، ومعتقداته، كما احتوى على إضاءات على الحركة الإسلامية في الجزائر.



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والنجم إذا هوى ۞ ما ضل صاحبكم وما غوى ۞ وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يُوحى ۞ علَّمه شديد القوى ۞ ذو مرة فاستوى ۞ وهو بالأفق الأعلى ۞ ثم دنا فتدلى ۞ فكان قاب قوسين أو أدنى ۞ فأوحى إلى عبده ما أوحى ۞ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾

النجم: ١-١١.

من هدي رسول الله ﷺ

روي عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى: ﴿لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم﴾ فقال: «يا أبا ثعلبة: مُر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام، إن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم، للمتمسك فيها بمثل الذي أنتم عليه أجر خمسين منكم» قيل، بل منهم يا رسول الله؟ قال: لا، بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً».

رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

أخير زمانه

روي أن غلاماً لقي أبا العلاء المعري فقال:
من أنت يا شيخ؟
قال أبو العلاء : فلان.
فقال الغلام : أأنت القائل في شعرك:

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

فأجاب أبو العلاء قائلاً: نعم
قال الغلام: يا عماه إن الأوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء، فهل لك أن تزيد عليها حرفاً.
فدهش أبو العلاء وقال لمن حوله:
إن هذا الغلام لا يعيش لشدة حذقه وتوقد فؤاده.

إنَّ بقلبك لشراً أو بقلبي

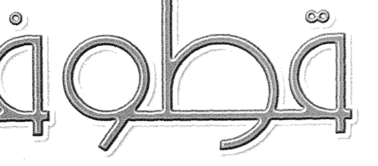
قال عامر بن عبدقيس: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان، لا تجاوز الآذان، وقال الحسن، وقد سمع متكلماً يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرق لها: يا هذا إن بقلبك لشراً، أو بقلبي!

يسري

أحياناً يقول القائد لجنوده: «أوامري تسري على الجميع»، والفعل «تسري» في العبارة السابقة معناه «تنفذ»، وهذا خطأ، لأن من معاني هذا الفعل السير ليلاً. قال تعالى في الآية (١) من سورة الإسراء: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ومن معانيه أيضاً: تزول وتذهب، قال تعالى في سورة الفجر الآية (٤): (والليل إذا يسر) أي إذا ذهب ومضى. وصواب العبارة السابقة هو: «أوامري تنفذ أو تَمْضِي على الجميع».

طرفة

قالت امرأة لزوجها وكان أصلع في إحدى المشاجرات: لست أغبط غير شعرك، حيث فارقك واستراح منك!!



إعداد :
أحمد عبدالجبار

رباعيات

- أربعة يسود بها المرء:
  الأدب والعلم والمعرفة والأمانة.
- أربعة من علامات الكرم:
  بذل الندى، وكف الأذى،
  وتعجيل المثوبة، وتأخير العقوبة.
- أربعة تحتاج إلى أربعة:
  الحسب إلى الأدب، والسرور إلى الأمن،
  والقرابة إلى المودة، والعقل إلى التجربة.
- أربعة تؤدي إلى أربعة:
  العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة،
  والعلم إلى التحرير، والحلم إلى التوقير.
- أربعة تؤدي إلى أربعة:
  الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة،
  والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.
- من أعطى أربعة لم يمنع أربعة:
  من أعطي التوبة لم يُمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة، لم يمنع الخيرة، ومن أعطي الشكر، لم يُمنع المزيد، ومن أعطي المشورة لم يُمنع الصواب.

كلمة حق

يروى أن الحجاج بن يوسف خطب يوما فأطال، فقام رجل وقال: الصلاة، فإن الوقت لا ينتظرك، والرب لا يعذرك، فأمر بحبسه، فأتى الحجاج قوم، وزعموا أنه مجنون، وسألوه أن يخلي سبيله، قال: إن أقر بالجنون خليته، فقال الرجل: معاذ الله، لا أزعم أن الله ابتلاني، وقد عافاني.



الكلمات المتقاطعة

أفقياً:

١ ـ روى «الحكاية» ـ فاتحة السور.
٢ ـ كلمة التوحيد.
٣ ـ من الشهور (معكوسة) ـ اسم مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم.
٥ ـ من أسماء الله الحسنى ـ مصال (مبعثرة).
٦ ـ وزير موسى عليهما السلام ـ إحدى زوجات النبي ﷺ.
٨ ـ (عمار....) ابن أول شهيدة في الإسلام ـ سن أسماء الله الحسنى (معكوسة).
٩ ـ سئم ـ من أسماء الله الحسنى من دون ال التعريف.
١٠ ـ عكس حلو (معكوسة) ـ من علوم اللغة العربية (معكوسة).
١١ ـ شك ـ تجدها في الغيد ـ شم (معكوسة).
١٢ ـ نصف صاحت ـ نادمة ـ من الأقارب.
١٣ ـ عكس زاد (معكوسة) ـ أسباب (مبعثرة).
١٤ ـ أحد الوالدين ـ ربهن ـ من الأنبياء عليهم السلام.
١٥ ـ من أسماء الله الحسنى من دون ال التعريف (معكوسة).

رأسياً

١ ـ أبوعبيدة عامر.... أمين هذه الأمة.
٢ ـ من أركان الإسلام.
٣ ـ العلاء بن...... (معكوسة) ـ صحابي جليل ولاه الرسول ﷺ البحرين في العام الثامن للهجرة.
٤ ـ من أسماء الله الحسنى ـ من أسما ءالله الحسنى.
٥ ـ إلا (مبعثرة).
٦ ـ عكس نافع (معكوسة) ـ للتأوه ـ الإقلاع عن الذنب (معكوسة).
٧ ـ رؤيا ـ حرف نفي ـ الرال (مبعثرة).
٨ ـ من حقوق الزوجة شرعاً ـ برد.
٩ ـ أداة نصب (معكوسة) ـ متشابهان ـ أول مقتول في التاريخ (معكوسة).
١٠ ـ أحد الريحانتين.
١١ ـ ثلاثة أرباع لالي.
١٢ ـ وجهة نظر ـ نصف ازعم ـ كثير (معكوسة) ـ نصف بجيل ـ من الأقارب.
١٣ ـ سنام ـ خاصتي ـ من الأمراض الصدرية ـ لحفظ مياه الأمطار ـ متشابهان.
١٤ ـ يلعب (مجزومة) ـ حرف جر ـ خاصتي ـ من الأمراض الصدرية.
١٥ ـ ضمير الغائب (معكوسة) ـ سكب الماء ـ من الصلوات في رمضان.

حل العدد السابق





إدارة الإفتاء بالأوقاف تصدر «فتاوى المغتربين والمسافرين»

أصدرت إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كتاباً تحت عنوان «فتاوى المغتربين والمسافرين» يسلط الضوء على الأمور الدينية التي تحتاج إليها هذه الفئات، وقال مدير إدارة الإفتاء «عيسى العبيدلي»: إن هذا الكتاب تشتد إليه حاجة المسلمين المقيمين في بلاد غير المسلمين أو المسافرين إليها.

وأوضح أن الكتاب يعتبر زاداً نافعاً ورفيقاً أميناً لكل مسلم لأنه يحتوي على أحكام العبادات والمعاملات بالإضافة إلى الأحوال الشخصية والسياسية الشرعية، مشيراً إلى أنه يتضمن فتاوى هيئة الفتوى ولجانها منذ العام ١٩٧٧م وحتى العام ٢٠٠٣م.

وأضاف: إن «الكتاب يتميز بكونه مرجعاً معتمداً ومصدراً موثوقاً بأسلوب مختصر وواضح، إضافة إلى مراعاته الظروف الخاصة التي يعيشها المسلم في بلاد غير المسلمين».

وحول أبرز الفتاوى التي تناولها الإصدار قال «العبيدلي»: إنها الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وقصر الصلاة وجمعها في السفر، بالإضافة إلى الزواج من أهل الكتاب وأخذ الفائدة من البنوك الربوية في بلاد غير المسلمين. وبين أن الكتاب متوافر في مبنى الأوقاف الكائن في مجمع الوزارات وهو يباع بسعر رمزي.

مشاهدة الأفلام الهادفة والمجلات الأسرية والنسائية والذهاب إلى المسارح

١ - ما حكم مشاهدة الأفلام الهادفة بوليسية - حربية إلخ...، سواء كان ذلك في السينما أو في الفيديو؟ مع العلم بأنه قد تظهر فيها نساء متبرجات وتسمع فيها موسيقا تصويرية؟
٢ - ما حكم الذهاب إلى المسارح لمشاهدة المسرحيات الهادفة؟ وكذلك ما الحكم في جواز اصطحاب الوالد لأولاده إلى مسرحيات الأطفال مع وجود النساء المتبرجات والموسيقا التصويرية؟
٣ - ما حكم قراءة ومشاهدة المجلات الأسرية والنسائية سواء كان القارئ رجلاً أو امرأة؟
٤ - في الأسئلة السابقة هل الأمر واحد بالنسبة للدعاة إلى الله وعموم الناس، أم أن الأمر يختلف؟
٥ - هل يحرم النظر إلى المرأة في التلفاز وهي تقدم برنامجاً هادفاً أو تدير ندوة؟

أجابت اللجنة بما يلي:
تجوز مشاهدة الأفلام الهادفة أو قراءة المجلات المصوّرة ولو كانت فيها صور نساء متبرجات، لأنه ليس نظراً إلى المرأة ذاتها، وهذا الجواز مشروط بخلو النظر مما يسبب الوقوع في الحرام وبالأمن من حدوث تأثير ضار بالعقيدة أو السلوك الإسلامي.

استعمال الدُف والطبلة في الأفراح

- ما رأيكم في استخدام الطبلة في الأفراح والأعراس؟ مع العلم أننا فرقة إسلامية أنشت لإحياء هذه السنة المباركة ونستخدم الدف؟ وهل هناك فارق بين الدف والطبلة «الدربكة»؟ وكذلك الشعر الذي يُقال بما فيه الأشعار الهادفة والمفيدة.

- أجابت اللجنة بما يلي:
لا بأس باستعمال الدف في الأعراس ونحوها في مناسبات الفرح كالعيد وقدوم الغائب والختان ونحو ذلك لما في الحديث الشريف، «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح» رواه النسائي، ولحديث آخر: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال» رواه ابن ماجه، والحديثان يدلان على أن ضرب الدف في مثل هذه المناسبات سنة، وترى اللجنة أن من الجائز في هذه المناسبات أيضاً استعمال الطبلة المسماة «الدربكة».

مفتي الديار السعودية آل الشيخ يحرّم الزهور للمرضى

أفتى الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رئيس إدارة البحوث العلمية والافتاء في المملكة العربية السعودية بأنه لا يجوز تقديم الأزهار الطبيعية أو الصناعية للمرضى في المستشفيات «فهذه عادة وافدة من بلاد الكفر ومحض تشبه بالكفار، وفيها أيضاً إنفاق للمال في غير مستحقه وخشية مما تجر إليه من الاعتقاد الفاسد بهذه الأزهار من أنها من أسباب الشفاء».

وقال رداً على سؤال بهذا الشأن: «المشروع في زيارة المرضى الدعاء لهم بالعافية، وإدخال الأمل إلى نفوسهم وتعليمهم ما يحتاجون إليه في حال مرضهم».

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

الضوابط الشرعية لإقامة حمامات السباحة النسائية

أصدرت لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت فتوى تبيح بموجبها إنشاء حمامات سباحة للنساء ضمن شروط وضوابط محددة، وقالت اللجنة في إجابتها عن سؤال حول الحكم الشرعي لهذه الحمامات: إنه يشترط لجواز ذلك أن يؤمَّن عدم اطلاع الرجال عليهن، وذلك بحجب المكان حجباً تاماً عن النظر، وأن تتولى مشرفات من النساء تدريبهن والإشراف عليهن، وحددت اللجنة في فتواها مواصفات لباس المرأة عند السباحة بأن يكون ساتراً لمحل العورة، وبيَّنت أن أقله ما بين الصدر والركبة، وألا يكون ضيقاً يصف موضع العورة، أو رقيقاً يشف، بأن يظهر منه لون البشرة، وحذرت من أن تتعرى النساء عند الاستحمام أو تبديل الثياب أمام بعضهن بعضاً ، ونبَّهت اللجنة إلى أن إباحة ارتياد المرأة لحمامات السباحة الخاصة بالنساء لا تتعارض مع ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل» رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد. وذلك لأن المنهي عنه في الحديث الشريف هو أن تضع المرأة ثيابها أمام الرجال الأجانب لغير غرض مشروع، ويتحقق الاحتراز عن ذلك بالتزام الشروط المتقدمة.

وكان عرض على اللجنة سؤال من أحد المستفتين بطلب بيان الحكم الشرعي لإقامة مشروع حمام سباحة مغطى للرجال والصغار، وبيَّن في سؤاله أن هذا المسبح يخصص لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع للنساء فقط، وبإدارة منهن، وبلباس في أثناء السباحة يستر ما بين السرة والركبة، وشرح في السؤال أنه لا يكون في المسبح أي موسيقا، ويتوقف عن السباحة وفي أثناء الصلاة، كما أنه يشترط على النساء أن يأتين لابسات لبس السباحة من بيوتهن.

وقد أجابت لجنة الفتوى بفتواها السابقة، مبيِّنة جواز إقامة حمام سباحة خاص بالنساء بالشروط المشار إليها.

الزواج قبل انتهاء عدة مطلقته الرابعة

زوج لأربع نساء، طلق واحدة طلقة رجعية، فهل يصح له أن يتزوج بجديدة من دون انتظار؟

سألته اللجنة ما يلي:

س: ما الذي حصل منك؟

قال: طلقت إحدى زوجاتي «الأربع» طلقة رجعية أولى، وغداً في المحكمة أريد أن أوثق الطلاق مع أن نيتي الطلاق من عشرة أيام - وهي ليست حاملاً -، وأريد أن أتزوج بغيرها، فهل أتزوجها مباشرة بعد الطلاق؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

بأنه لا يصح أن يتزوج بامرأة جديدة إلا بعد انتهاء عدة المطلقة.

زواج الابن من مطلقة أبيه قبل الدخول

رجل عقد على امرأة ولم يدخل فيها ثم طلقها، فأراد ابنه الزواج بها، فهل يحق له ذلك؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا يحل لابنه الزواج بتلك المرأة، سواء دخل الأب أو لم يدخل بها، وذلك لقوله تعالى: (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف) النساء:٢٢، ولا يعلم خلاف في ذلك.

الزواج بمسيحية دون صداق

- ما حكم رجل «مسلم» تزوج بمسيحية ولم يدفع لها صداقاً، وحضر العقد امرأتان غير مسلمتين وكاتب مسيحي، ولكن في غير الكنيسة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز ذلك، ولكن كان الأفضل مراجعة إحدى السفارات الإسلامية في ذلك.

زواج أبناء الزوج من بنات مطلق زوجته

أ - «بتال» له زوجتان، طلَّق واحدة منهما اسمها «حسناء»، وتزوجها رجل يُدعى عبدالعزيز، ثم توفي «بتال» وترك زوجته الثانية التي اسمها «غيضة»، وقد أنجب منها بنتاً وولداً، وتزوجها عبدالله أخو عبدالعزيز، وأنجب منها صبياناً وبنات، فهل يجوز تزويج هؤلاء الأبناء من بنات «بتال» من زوجته المطلقة؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع من زواج أبناء عبدالعزيز من غير حسناء مطلقة «بتال»، وأبناء عبدالله من بنات «بتال» من زوجته المطلقة «حسناء»، ما لم يكن هناك رضاع محرم أو مانع شرعي آخر.

ب - تزوج رجل امرأة وأنجب منها بنتاً ثم طلقها وتزوجها رجل آخر وأنجب منها بنتاً، فهل يجوز تزويج ابن الرجل الأول من زوجته غير المطلقة ببنت الرجل الثاني من هذه المطلقة؟

أجابت اللجنة بما يلي:

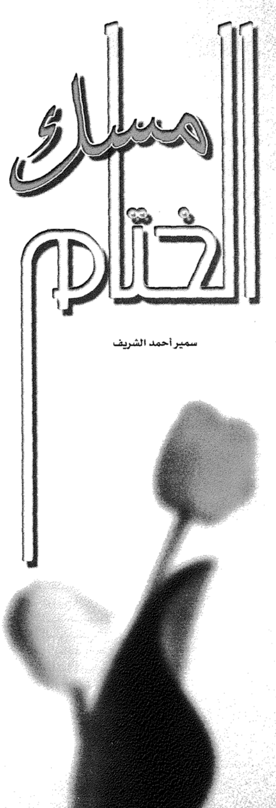
يجوز ذلك ما لم يكن هناك رضاع محرم أو مانع شرعي آخر.

زواج المعاقين والمصابين وراثياً

نشرأخيراً في الصحف المحلية أنه لن يتم تزويج اثنين من دون شهادة طبية تثبت صلاحيتهما للزواج، فهل هذا الإجراء من الدين بشيء؟

أجابت اللجنة بما يلي:

أما إجراء الفحص الطبي للراغبين في الزواج، فهذا لا مانع منه شرعاً، أما زواج المعاقين أو المصابين بأمراض وراثية، فالأصل جواز تزويجهم، ولا سيما إذا ظهرت عليهم أمارات الشهوة الداعية للتزويج، وإذا ثبت يقيناً أو ظناً راجحاً أن هناك خطراً بالغاً على الذرية فيجوز منع الإنجاب بوسيلة مأمونة العواقب.



مسك الختام

التغيير والتحرير

سمير أحمد الشريف

في حمأة التردي التي نحياها ضمن الظرف الراهن الواقع، خرجت الأصوات منادية بعودة البطل المثال الذي يعيد للأمة هويتها ويقيلها من عثراتها، دون أن ينتبه المنادون لسطحية هذا الطرح الذي يقفز على الحقائق، ويحرق المراحل ولا يوصل إلا إلى مزيد من ركون - دون بذل لجهد، انتظاراً للمخلص الذي يظنونه عنقاء تخرج من رماد خيالهم، متناسين الحقيقة القرآنية في أسس التدافع الحضاري ونشوء الأمم - توجه بها الخالق للأمة - مجموع الأمة - دونما التفات للفرد الذي سيظل جهده مهما كان عميقاً وناضجاً - محدود الأثر - في غياب أو تغييب الجهد الجماعي (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم).

إن من ينادون البطل - الأسطورة - إنقاذاً للأمة، مع احترامنا وتقديرنا لحرصهم وحسن نواياهم - لا يقرأون التاريخ - نخص منهم، أولئك الذين يشيرون في أحاديثهم وكتاباتهم إلى صلاح الدين - ناظرين إلى نتائج معاركه التي حصدها بفعل جهود جماعية وتخطيط متقن عميق لأسباب ضعف الأمة التي هي جهد من سبقوه بالتعرف إليها وإيجاد الحلول لها، سعياً للتخلص من الأمراض التي تفتك بجسم الأمة - إذ لا يُعقل أن يقوم جسم الأمة المنهك بمحاربة الأعداء والقيام بواجبه كما هو مأمول.

صلاح الدين ومن معه، انصب جهدهم على محورين: بناء داخلي وتصحيح للمسارات الخاطئة وتأسيس لبنى علمية فكرية عسكرية في الداخل وتخطيط لمواجهة أعداء الخارج.

لهذا فقط يمكن أن تنهض الأمة بفلسفة التغيير والتحرير في آن معاً.

الأمة في حاجة لقائد يستنهضها، لكن ما دور أفراد الأمة في حال كهذه؟ هل ينامون على فرش من خيال انتظاراً لمعجزة القائد؟ أليس في مثل هذه الطروحات قتل لجهود العلماء والأفراد وأعضاء المجتمع كافة؟

ألا يعطي هذا الطرح دوراً خيالياً - إن وجد - ويجعله يحسّ بالعظمة التي تلغي معها عقول مجموع الأمة وبالتالي تمكن له أن يصول ويجول ضمن حدود قدراته الفردية، دونما رجوع لذوي الاختصاص كل في مجاله؟!

ألا يلغي هذا المطلب حاجتنا إلى الالتفات إلى مشكلاتنا الداخلية في تعويل غير مبرر على القائد الملهم؟

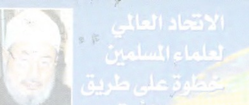
إن مأزقنا الحاضر في حاجة إلى أن تتنادى الأمة - كل الأمة - قائداً وشعباً لوضع القدم على الدرجة الأولى في التغيير وهي إدراك المرض الذي نعاني منه أولاً بالعيش والاندغام في الأحداث، والانصهار في تجاربها ومواجهة الأخطاء والأخطار التي تترصد نجاحنا، ومن ثم وضع التصورات والاستراتيجيات التي يعضد بعضها بعضاً ولا يلغي أحدها الآخر، كما هو مشاهد ملموس.

قبل ذلك فإن الأمة في حاجة إلى توافر إخلاص النية في العمل، بعيداً عن الإخلاص للوظيفة والجهة والحزب... وهذا يعني، مطلق الولاء لداخل الأمة الذي يولي الفرد احتراماً يجعله يحسُّ بوجوده وكينونته التي تؤهله للاستماتة في الدفاع عن قناعاته ومبدأه وما يؤمن به، وإلا فسوف تنصرف الجهود إلى صراعات تفتت الجهود وتعكس عجزها عن مواجهة الخطر الخارجي الذي يتهددنا ■



إنجازات خيرية كويتية نفذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة

وحدة المعامل المركزية للمتبرع محمد حسين العوضي. الجيزة. مصر ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م.



تأسست عام 1385 هـ-1965 م

براعم الإيمان

رحلة النور

